الدّراسَات اللغويّة

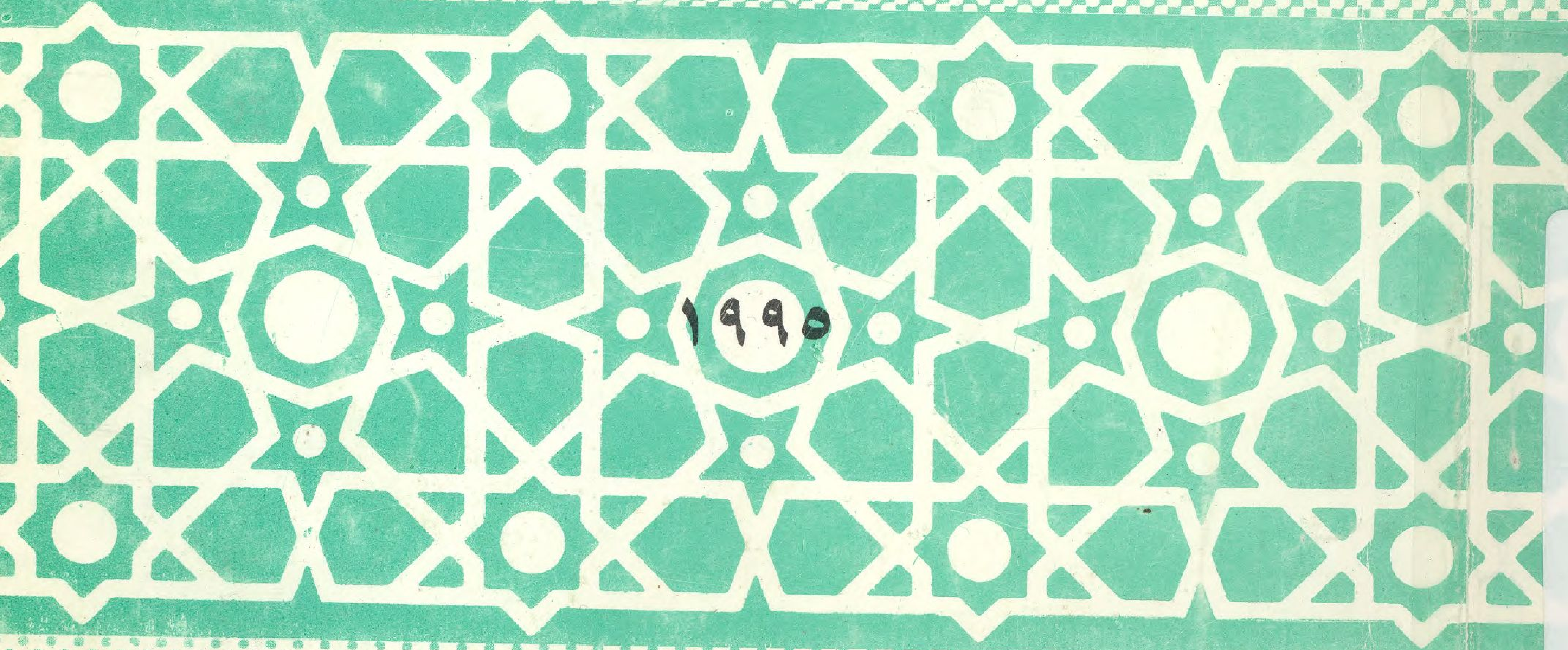
في مصـر

من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجري

دكتور

شرف الدين علي الراجحي

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية



دار المعرفة الجامعية

٤٠ ش سوتير - إسكندرية

ت: ٤٨٣٠١٦٣

الدراسات اللغوية
في مصر
من القرن الخامس إلى القرن التاسع
الهجري

دكتور شرف الدين علي الراجحي
كلية الآداب
جامعة الاسكندرية

دار المعرفة الجامعية

١٩٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة :

فإن المصريين أصحاب حضارة تليدة ، كان لهم دور في الحركة العلمية التي انطلقت من مكة والمدينة والبصرة والكوفة لقيم الإسلام العظيمة وقد أصبحت مصر مصدر إشعاع ومركزاً من المراكز العلمية المهمة خاصة بعد أن سقطت بغداد سنة ٦٥٦ هـ في أيدي التتار الذين أحرقوا كثيراً من الكتب ودمّروا كل شئ وفي أواخر القرن السابع الهجري أتي تيمور لنك فذهب بالبقية الباقية من بغداد وفَرّ العلماء إلي مصر - ووجدوا العناية والرعاية من سلاطين المماليك وحاول العلماء انقاذ التراث الإسلامي من الضياع والوحشية وذلك بجمع النصوص وظهرت بذلك موسوعات كان لها دور كبير في حفظ كثير من النصوص لكثير من الكتب التي فقدت .

وقد حددت بحثي هذا بالفترة من القرن الخامس إلي القرن التاسع الهجري لأني وجدت باحثاً له فضل السبق قد صنف في الدراسات اللغوية في مصر منذ نشأتها حتي نهاية القرن الرابع الهجري ذلكم هو الدكتور أحمد نصيف الجنابى فبدأت من حيث انتهي وقد وجدت أن هذه الفترة تعد من أزهي عصور العربية في مصر .

وقد قسمت البحث إلي أربعة فصول - تحدثت في الفصل الأول عن مكانة مصر في الحضارة والتاريخ الإسلامي والحركة العلمية بصفة عامة وبدأت بعلوم القرآن والحديث الشريف وقد نبغ من العلماء فيها يزيد بن حبيب وفي القراءات ظلت مدرسة القارئ المصري (ورش) ذائعة الصيت في الدول الإسلامية إلي يومنا هذا ومنهم ابن غليون وعلم الدين السخاوى وفي علوم الحديث الشريف كان هناك الإمام أبو جعفر الطحاوى والحافظ شيخ الإسلام أبو الطاهر السلفى نزيل الاسكندرية (م سنة ٥٧٦ هـ) والحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب أمهات كتب

الحديث الشريف مثل فتح الباري في شرح صحيح البخاري وفي علوم اللغة ظهر الإمام الحوفي المتوفي سنة ٤٣٠ هـ وابن بَرّي م ٥٨٢ هـ . والعلامة ابن الحاجب المتوفي سنة ٦٤٦ هـ . صاحب الكافية في النحو والشافية في الصرف ومنهم المرادي صاحب كتاب الجني الداني في حروف المعاني وابن هشام صاحب المؤلفات النفيسة في النحو واللغة وابن عقيل صاحب الشرح المعروف علي ألفية ابن مالك وتحدثت عن عناية المصريين بعلوم البلاغة ومن علمائهم ابن أبي الأصبع العدواني صاحب كتابي بديع القرآن وتحرير التحبير وتحدثت عن جهد المصريين في التاريخ والطب والهندسة وإنشاء المدارس العلمية وأشرت إلي أهمية الموسوعات التي حفظت التراث الإسلامي من الضياع.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن جهود المصريين في المستوي النحوي من خلال أمهات الكتب التي صنّفها ابن بابشاذ وابن الحاجب وابن هشام وابن عقيل وأشرت إلي المناهج التي اتبعوها في تحليلهم اللغوي .

وفي الفصل الثالث تحدثت عن جهود المصريين في المستوي الصرفي عند هؤلاء اللغويين .

وفي الفصل الرابع أشرت إلي جهود العلماء المصريين في المستوي الدلالي مثل ابن بَرّي في حواشيه علي الصحاح والسخاوي في تفسيره الذي مازال مخطوطاً وابن هشام في مغني اللبيب والاسنوي في الكوكب الدري .

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي وصلت إليها .

فإن كنت قد وفقت فلله المنة والفضل وإن كانت الأخري فحسبي أني أبتغي وجه الله تعالي في عملي هذا .

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل .

الاسكندرية في يونيو ١٩٩٤م

شرف الدين الراجحي

الفصل الأول

الحياة العلمية فى مصر
من القرن الخامس
إلى القرن التاسع الهجرى

تقدمة :

ذكرت المعاجم العربية المعاني اللغوية الآتية للمصر :

« المِصْرُ : الحاجز والحد بين الشيئين .

قال ابن سيدة : وقيل هو الحد بين الأرضين ، والجمع مُصُور ويقال اشتري الدار بمصورها أي بحدودها .

والمصر : الحد في كل شئ ، وقيل : المصر الحد في الأرض خاصة .

ومصر : مدينة بعينها ، سميت بذلك لتمصرّها ، وقد زعموا أنّ الذي بناها إنما هو المصر بن نوح ، عليه السلام .

وقال الليث : المِصْر في كلام العرب كل كورة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفيئ والصدقات من غير مؤامرة للخليفة . وكان عمر رضي الله عنه ، مصّر الأمصار منها البصرة والكوفة . (١)

ويحلل الدكتور عبد المجيد عابدين اسم (مصر) عند القدماء فيذكر أن المصرين الأوائل سموا بلادهم (دوشريت - كمت) أي الأرض الحمراء أو المغراء قبل أن يعرفوا اسم (مصر) . ويقصدون بالأرض الحمراء الصحاري الواقعة إلي الشرق والغرب من وادي النيل . أما السوداء فهي البقاع الخصبة العامرة التي ازدهرت علي ضفاف النيل . ولذلك تعلق المصريون بها ، حيث الخصوبة والرفاهة والعمران، فأحبوا الأرض السوداء ووصفوا جسد أوزيريس ، إله الحياة المتجددة ورطابة الجو والنماء والخصب ، باللون الأخضر المائل إلي السواد .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، باب الراء فصل الصاد .

وانظر : الفيروزبادي في القاموس المحيط باب الراء فصل الصاد .

وقارن بالراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن كتاب الميم .

وعلي العكس من ذلك كرهوا الأرض الحمراء ، وتمثلوا الإله (ست) رمزاً لهذه الأرض ، وتصوروا فيه القسوة والغلظة ، وعدوه رأس الأرواح الشريرة التي تعج بها الصحراء ، له صيحات منكرة ، تنطلق في السماء ، وصوته هو الرعد، وهو الذي يهز الأرض هزاً . (١)

أما كلمة (مصر - مُصَري) - فقد أطلق الساميون لفظ « مصر » للدلالة في بادئ الأمر علي عدد من الأرضين في آسيا وأفريقية .

وقد عرفنا فيما سبق أن المصريين الأوائل سموا بلادهم : دو شريت ، كمت - أي الأرض الحمراء والأرض السوداء . أما لفظ « مصر » فلم يكن معروفاً لديهم منذ البداية ولم يرد في الآثار المصرية . وعندما ظهر في النقوش الآشورية لأول مرة لم تقتصر دلالته علي أرض في إفريقية ، وإنما دل علي مواضع عديدة متفرقة في آسيا وإفريقية نذكر منها ثلاثة : أحدها موضع شمالي الشام يقع جنوب طوروس. والثاني في الشمال الغربي من جزيرة العرب متاخم لأدوم شرقاً وأرض الجفار وشبه جزيرة سيناء غرباً ، والثالث : يأخذ من حدود سيناء وأرض الجفار إلي الفرع الشرقي للدلتا . وهذا يعني أنَّ التاريخ القديم عرف مصوراً عديدة ، فكان هناك مصر شمالي الشام ، ومصر الجزيرة العربية ، ومصر شرقي الدلتا . وورد الاسم في النقوش الآشورية ، وفي رسائل تل العمارنة في صيغ مختلفة : مِصري ، مُصري ، مُصُر ، مِصِر ، مصاري ، مشري .... الخ .

واختلف العلماء في اشتقاق اللفظ فمنهم من حاول رده إلي أصل مصري قديم ، إلا أن الراجح عندهم أن الأصل سامي ، بمعني الحد الفاصل بين أرضين .

---

(١) أدولف إرمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر ، د. محمد أنور شكري ، ص ٨٢ ، وقارن بـ (بلوتارخوس) في إيزيس وأوزيريس ، ترجمة د. حسن صبحي ، ومراجعة د. صقر خفاجة (١٩٥٨م) ، ص ٥٢ ، وانظر : د. عبد المجيد عابدين في لمحات من تاريخ الحياة الفكرية المصرية قبل الفتح العربي وبعده ، ص ٢ .

غير أن العلماء لم يتنبّهوا فيما يظهر إلي أن مادة (م ص ر) في اللغات السامية ذاتها يمكن ردها إلي أكثر من أصل . فهناك معني التحديد والتقسيم والتجزئة، ومنه في العربية : المصر : الحد الفاصل بين أرضين ، واشتري الدار بمصورها أي بحدودها . والمصر البلد واحد الأمصار . وهذا المعني شائع في معظم اللغات السامية ، وعليه اعتمد العلماء الذين ردوا الكلمة الواردة في النقوش ، علماً علي تلك المواضع، إلي معني الحد الفاصل بين أرضين ، إلا أن هناك معني آخر احتفظت به العربية وقلما رأيناه عند أخواتها الساميات وهو في قولهم : المصر الطين الأحمر ، ويقال ثوب ممصّر مصبوغ بالطين الأحمر أو بحمرة خفيفة ولعل هذا هو المعني الأقرب في تفسير الاسم الوارد في النقوش .

وقد يتساءل المرء ماذا حدث لمصر الجزيرة العربية ، ومصر شمالي الشام ؟ لقد اختفي هذا الاسم من هاتين البقعتين ، إلا آثاراً لا تزال مثار خلاف بين الباحثين، ولم يبق من هذه المصور (إلا مصر) التي نعرفها وتلك التي ظفرت بالشهرة في كتابات العبرانيين وغيرهم .(١)

---

(١) د. عبد المجيد عابدين : لمحات من تاريخ الحياة الفكرية في مصر ، ص ٥ ، ٦ . وفي هامش (٧) ، ص ٦ ، يري أن العبرانيين أطلقوا علي مصر (مصرايim) في صيغة المثني بلغتهم ، ويري بعض العلماء أن تشكيلها علي صيغة المثني جاء متأخراً ، وأن الميم النهائية ربما كانت في الأصل للظرفية ، وقد وردت الكلمة في بيت من الشعر في صيغة الجمع وهو قول الشاعر :

وأدَمَتْ خبزي من صُيَيْر ... من صير مِصْرِين أو البُحَيْرْ

قال ابن منظور : أراه إنما عني مصر هذه المشهورة فاضطر إليها فجمعها علي حد سنين، قال ابن سيدة : وإنما قلت إنه أراد مصر لأن هذا الصيّر قلما يوجد إلا بها وليس من مآكل العرب ، قال : وقد يجوز أن يكون هذا الشاعر غلط بمصر فقال مِصْرِينَ وذلك لأنه كان بعيداً من الأرياف كمصر وغيرها ، وغلط العرب الأقحاح الجفاة في مثل هذا كثير ، وقد رواه بعضهم من صير مِصرِين كأنه أراد المِصرِيّن فحذف اللام . (أنظر لسان العرب لابن منظور باب الراء) .

ثم اتسع مدلولها - علي مر الزمن - حتي شمل الأراضي الحمر والخضر الواقعة في وادي النيل وما حوله من صحار . وحل الاسم محل التسمية الفرعونية القديمة (دشريت - كمت) .(١)

وقد تميزت الشخصية المصرية فى تاريخها الطويل بفطرة دينية ، وشحنة نفسية زاخرة ، تفاعلتا فى نفس المصرى منذ أن مارس حياته على أرض مصر الطيبة، وطاقة كالموج الهادر تجلت فى القول والعمل جميعاً وكان لتوسط الموقع الجغرافى لمصر أثر فعال فى الطباع المصرية يتسم بالسماحة والذوق وكانت ترحب بالثقافات والحضارات المتنوعة ولكنها كانت تختار منها ما يناسب طبيعتها وقد كان (النيل) مؤثراً أساسياً فى البيئة المصرية ووسمها بالسهولة والاستقامة والانبساط والوضوح والتوحيد وهذه من مميزات الشخصية المصرية وقد عرف المصريون القدماء فكرة التوحيد منذ زمن بعيد ولما جاء العرب بالإسلام انتشر فى مصر مذهب أهل السنة ، وهو مذهب يمتاز بسهولته ووضوحه وأقبل المسلمون من أهل مصر عليه وعندما أتى الفاطميون مصر ومعهم مذهبهم المعروف بالتشيع وجدنا هذا المذهب الأخير يدخل مصر غريباً ويخرج منها غريباً . (٢)

وقد ذكر السيوطي في كتابه (حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة) . عن ابن زولاق أن مصر وردت في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثين موضعاً وقع فيها اسم مصر صريحاً أو كناية . (٣)

أما الآيات التي وردت فيها اسم مصر صريحاً فمنها :

---

(١) د. عبد المجيد عابدين : لمحات من تاريخ الحياة الفكرية في مصر ، ص ٦ .

(٢) د. عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين المملوكي والأيوبي ، ص ١٢.

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

قوله تعالي : (اهْبِطُوا مصراً فإِنَّ لكم ما سألتم) .[1]

وقوله تعالي : (وأَوْحَيْنا إلي مُوسي وأخيه أنْ تبوّءا لقَوْمِكُما بِمْصرَ بُيوُتاً).[2]

وقوله تعالي : (وقال الذي اشتراه من مِصْرَ لامرأته أكْرِمي مَثْواه).[3]

وقوله تعالي : (وقال ادْخُلُوا مِصْرَ إنْ شاء الله آمنين) .[4]

وقوله تعالي : (قال يا قَوْمِ أَلَيْسَ لي مُلْكُ مِصْرَ) .[5]

وقد ناقش اللغويون دلالة كلمة (مصر) التي وردت في سورة البقرة [6] منونة في قراءة وممنوعة من التنوين في قراءة أخري كما يلي :

قال الفراء : « وقوله اهبطوا مِصْراً » كتبت بالألف ، وأسماء البُلْدان لاتنصرف خَفّت أو ثقلت ، وأسماء النساء إذا خَفّ منها شئ جري إذا كان علي ثلاثة أحرف وأوسطها ساكن مثل دَعْد وهند وجُمْل . وإنما انصرفت إذا سمي بها النساء ، لأنها تُردَّد وتكثر بها التسمية فتخف لكثرتها ، وأسماء البلدان لا تكاد تعود (أي تكرر في الذكر والكلام) .

---

(١) من الآية ٦١ ، سورة البقرة .

(٢) من الآية ٨٧ ، سورة يونس .

(٣) من الآية ٢١ ، سورة يوسف .

(٤) من الآية ٩٩ ، سورة يوسف .

(٥) من الآية ٥١ ، سورة الزخرف .

(٦) من الآية ٦١ ، سورة البقرة .

فإن شئت جعلت الألف التي في (مِصْرا) ألفاً يُوقَفُ عليها ، فإذا وصلت لم تنوّن فيها كما كتبوا « سلاسلاً » [1] و « قواريراً » [2] بالألف ، وأكثر القراء علي ترك الأجراء فيهما . وإن شئت جعلت « مِصْرَ » غير المصر التي تُعْرف، يريد اهبطوا مِصْراً من الأمْصار ، فإن الذي سألتم لايكون إلا في القري والأمصار. والوجه الأول أحبّ إليّ ، لأنها في قراءة عبد الله (اهبطوا مِصْرَ) بغير ألف .

وفي قراءة أُبَيّ : « اهبطوا فإنّ لكم ما سألْتُم واسكُنُوا مِصْرَ » .

وتصديق ذلك أنها في سورة يوسف بغير ألف : « ادْخُلوا مِصْرَ إنْ شَاءَ اللهُ آمنين » . [3]

وقال الأعمش وسئل عنها فقال : « هي مصر التي عليها صالح بن علي». [4]

وقال الزمخشري في (اهبطوا مِصْراً) : « ويحتمل أن يريد العلم وإنما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتأنيث لسكون وسطه كقوله ونوحاً ولوطاً وفيهما العجمة والتعريف وإن أريد به البلد فما فيه إلا سبب واحد وأن يريد مصراً من الأمصار وفي مصحف عبد الله وقرأ به الأعمش اهبطوا مِصْرَ بغير تنوين كقوله « ادخلوا مصر » وقيل هو مصرائيم معرب . [5]

---

(١) من الآية ٤ ، سورة الإنسان .

(٢) من الآية ١٥ ، سورة الإنسان .

(٣) من الآية ٩٩ ، سورة يوسف .

(٤) الفراء : معاني القرآن ، جـ ١ ، ص ٤٢ ، ٤٣ ، وصالح بن علي بن عبد الله بن العباس أول من ولي مصر من قِبل أبي العباس السفاح سنة ١٣٣ هـ ، وتوفي بقنسرين وهو عامل علي حمص سنة ١٥٤ هـ . (انظر هامش (٥) من معاني القرآن للفراء ، جـ ١ ، ص ٤٣).

(٥) الزمخشري : الكشاف ، جـ ١ ، ص ٧٢.

وقد أجمل القرطبي الآراء المختلفة في دلالة كلمة (مصر) في الآية الكريمة السابقة كما يلي .

قال القرطبي في قوله تعالي « اهبطوا مِصْراً » . ومِصْراً ، بالتنوين مُنَكّراً قراءة الجمهور وهو خط المصحف . قال مجاهد وغيره فمن صرفها أراد مصراً من الأمصار غير معين . وروي عكرمة عن ابن عباس في قوله (اهبطوا مصرا) قال : مصراً من هذه الأمصار . وقالت طائفة : فمن صرفها أيضاً أراد مصر فرعون بعينها. استدل الأولون بما اقتضاه ظاهر القرآن من أمرهم دخول القرية ، وبما تظاهرت به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التيه واستدل الآخرون بما في القرآن من أن الله أورث بني إسرائيل ديار آل فرعون وآثارهم ، وأجازوا صرفها .

قال الأخفش والكسائي : لخفتها وشبهها بهند ودعد ؛ وأنشدا :

لم تَتَلفّع بفضـل مئـزرها دَعْدٌ ولم تُسْقَ دعْدٌ في العلب

فجمع بين اللغتين . وسيبويه والخليل والفراء لا يجيزون هذا ، لأنك لو سميت امرأة بزيد لم تصرف . وقال غير الأخفش : أراد المكان فصرف .

وقرأ الحسن وأبان بن تغلب وطلحة : مصر ، بترك الصرف وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب وقراءة ابن مسعود . وقالوا هي مصر فرعون .

قال أشهب قال لي مالك : هي عندي مصر قريتك مسكن فرعون ؛ ذكره ابن عطية » .(1)

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يُسميّ فيها القيراط فإذا فتحتموها

---

(1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، جـ ١ ، ص ٣٦٦ .

فأحسنوا إلي أهلها فإنّ لهم ذِمّةً ورَحِماً أو قال ذِمّةً وصِهْراً » .[1]

وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم في دلائل النبوة بسند صحيح عن أم سلمة أنّ رسول الله صلي الله عليه وسلم أوصي قبل وفاته فقال (الله الله في قبط مصر فإنكم ستَظْهَرُون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله) .

وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال :

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (الله الله في أهل الذمة أهل المدرة السود السحم الجعاد فإنّ لهم نسباً وصهراً) .[2]

وأخرج ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

(سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : « إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جُنداً كثيفاً فذلك خير أجناد الأرض ، فقال ولم يارسول الله ؟ قال لأنهم وأزواجهم في رباط إلي يوم القيامة » .[3]

---

(١) الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، م ٢٦١هـ (الجامع الصحيح - الجزء السابع ، ص ١٣٦٨ ، باب وصية النبي صلي الله عليه وسلم بأهل مصر) .

(٢) يعني الرسول صلي الله عليه وسلم بالنسب أن أم إسماعيل عليه السلام هاجر منهم وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق المستشرق : تشارلس توري ، ص ٢ ، وانظر السيوطي : في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، جـ ١ ، ص ١١ ، ١٢ .

الحركة العلمية منذ الفتح العربى حتى القرن التاسع الهجرى :

(أ) القراءات القرآنية والتفسير :

عندما فتح العرب مصر دخل المصريون في دين الله أفواجاً وتابعوا الثقافة العلمية في الأمصار المختلفة وقامت الرحلات والهجرات بدور كبير وكان الحج بمثابة للقاء والمدارسة وكانت المدارس العلمية التي تألفت في مصر ، في شتي أنواع المعرفة ، ثمرة مزيج ثقافي من مرافد العلم في أقطار العروبة والإسلام .

وفي ميدان التفسير كان لابن عباس رضي الله عنهما مدرسة في مصر فقد دخل مصر من تلاميذ ابن عباس : مجاهد بن جبير (م ١٠٣ هـ) .

وعكرمة بن عبد الله (م ١٠٤ هـ) ومن تلاميذ مدرسة ابن عباس في مصر يزيد بن حبيب (م ١٢٨ هـ) وهو فقيه مصر ، ومُفْتيها وعبد الله بن لهيعة (م١٧٤هـ) وأبو صالح عبد الله بن صالح (م ٣٢٣ هـ) ويموت بن المزرع (المتوفي ٣٠٣ هـ) ، وابن حسنون (م ٣٨٦ هـ).

ومن مدرسة عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدني (ت ١٨٢ هـ) تتلمذ عبد الله بن وهب المصري (المتوفي ١٩٧ هـ) ويونس بن عبد الله الأعلي (م ٢٦٤ هـ) ونلاحظ أن اللغويين كان لهم دور كبير في التفسير ومنهم أبو جعفر النحاس (م ٣٣٧ هـ) وأبو بكر الأدفوي النحوي المقرئ المفسر (المتوفي عام ٣٨٩ هـ) وله كتاب في التفسير في مائة وعشرين مجلداً ومنهم أبو الحسن الحوفي النحوي (م ٤٣٠ هـ) وله تفسير جيد وله كتاب إعراب القرآن في عشر مجلدات .

وفي العصر الأيوبي ظهر مفسر كبير بمصر والشام هو السخاوي المصري (علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين - م ٦٤٣ هـ) وله تصانيف كثيرة منها تفسيره الذي وصل به إلي سورة الكهف .(١)

---

(١) انظر طبقات المفسرين للسيوطي ، ص ١٥ ، ص ١٩ ، ص ٣٧ ، ومابعدها .

أما القراءات فقد ظهرت في مصر مدرسة للقراءات كان إمامها (ورش) وهو عثمان بن سعيد المصري ، يكنى أبا سعيد ، وورش لقب له ، لقب به لشدة بياضه (المتوفي عام ١٩٧ هـ) . وهو أحد راويين للإمام نافع بن أبي نعيم الليثي (المتوفي عام ١٦٩ هـ) وأصبح (ورش) صاحب مدرسة ذاع صيتها في العالم الإسلامي وقرأ بقراءته أهل المغرب والأندلس وجماعة من أهل بغداد واليمن وكان حسن الصوت ، جيد القراءة ، وله منهج في الراءات واللامات . وقد عنيت مدرسة القراءات في مصر بالقراءات المتواترة فألف أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله ابن غلبون (المتوفي عام ٣٨٩ هـ) . كتابه (الإرشاد في القراءات السبع) وألف ابنه أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (المتوفي عام ٣٩٩ هـ) كتابه (التذكرة في القراءات الثمان) وقد دخل الإمام الشاطبي (المتوفي عام ٥٩٠ هـ) مصر وأكرمه القاضي الفاضل وأنزله بمدرسته التي بناها داخل القاهرة وبهذه المدرسة نظم الشاطبي قصيدتيه اللامية والرائية في القراءات .[١]

ومنهم علم الدين السخاوي (الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد) تلميذ الإمام الشاطبي . وقد وصل إلينا من مصنفاته كتاب نفيس هو جمال القراء وكمال الاقراء [٢] ومنظومته في التجويد شرحها ابن أم قاسم المرادي المصري (المتوفي ٧٤٩ هـ) بعنوان (المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد).[٣]

---

(١) ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، جـ ٢ ، ص ٢٢ ، ترجمة رقم ٢٦٠٠ .

(٢) السخاوي : جمال القراء وكمال القراء ، حققه الدكتور علي حسين البواب - نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

(٣) المرادي : المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد (للسخاوي) تحقيق د. علي حسين البواب - نشر مكتبة المنار - الأردن - ١٩٨٧م .

ومنهم غياث بن فارس بن مكي بن عبد الله أبو الجود اللخمي المنذري المصري الضرير - إمام كامل أستاذ ثقة . قرأ الروايات الكثيرة بالروضة للمالكي والتذكرة لابن غلبون - انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية وتصدر للإقراء من شبيبته وكان مقرئاً نحوياً فرضياً أديباً عروضياً ديّناً فاضلاً حسن الأخلاق تام المروءة .[1]

ومنهم تقي الدين أبو عبد الله الصائغ المصري الشافعي (المتوفي ٧٢٥ هـ) وكان إماماً أستاذاً نقالاً ثقة عدلاً محرراً صابراً علي الإقراء .[2]

ومنهم محمد بن أحمد بن محمد أبو الفتح العسقلاني ثم المصري « آخر من تلا بالعشر بل السبع علي الصائغ مقري متصدر صالح صحيح التلاوة (توفي عام ٧٩٣ هـ) .

ونلاحظ أن كثيراً من القراء المصريين كان لهم باع بعلوم اللغة ذلك لأن القراءات تحتاج إلي إتقان النحو وعلوم العربية ولذلك ذاع صيت من عمل بالقراءات لكل من ذاع صيته في النحو ومنهم الإمام أبو حيان الأندلسي (المتوفي عام ٧٤٣ هـ) .

ويُعدُّ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المصري أحد العلماء الثقات الذين نجموا بمصر في القرن الثامن الهجري وهو علم من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين (المتوفي عام ٧٩٤ هـ) وله مصنفات نفيسة من أهمها كتاب البرهان في علوم القرآن وهو من أمهات كتب علوم القرآن ذكر فيه سبعة وأربعين نوعاً يدور كل نوع في موضوع خاص من علوم القرآن .

---

(١) ابن الجزري : طبقات القراء ، جـ ٢ ، ص ٤ ، ترجمة رقم ٢٥٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٦٥ ، ترجمة رقم ٢٧٣٨ .

وله أيضاً كتاب الإجابة لايراد ما استدركته عائشة علي الصحابة [1] وإعلام الساجد بأحكام المساجد [2] وتخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعي المتوفي عام ٦٢٣ هـ . وتفسير القرآن ذكره السيوطي وقال إنه « وصل فيه إلي سورة مريم » . وكتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح [3] وكتاب (معني لا إله إلا الله وإعرابها) وكتاب زهر العريش في أحكام الحشيش ولقطة العجلان وبلة الظمآن في أصول الفقه والحكمة والمنطق .

وقد وقف الإمام السيوطي المتوفي عام ٩١١ هـ علي كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي فسار علي منواله في كتابه النفيس (الإتقان في علوم القرآن).

(ب) وفى علوم الحديث كان لمصر دور كبير فقد نزل بها منذ الفتح كثير من الصحابة ومنهم الصحابى الجليل أبو هريرة فقد أتي مصر في عهد مسلمة بن مخلد (من ٤٧ هـ - ٦٢ هـ) وعبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وعبد الله بن عمرو بن العاص .

وفي مصر نشأت مدرسة الحديث النبوي وكان من روادها يزيد بن حبيب المتوفي عام ١٢٩ هـ وكان من تلاميذه الليث بن سعد المتوفي عام ١٧٥ هـ . وحيوة بن شريح التجيبي المتوفي عام ١٥٨ هـ . وعبد الله بن لهيعة المتوفي ١٧٤هـ. وعبد الله بن وهب عام ١٩٧ هـ .[4]

---

(١) طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٣٩م ، بتحقيق سعيد الأفغاني .

(٢) نشره المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، بتحقيق الشيخ أبو الوفا مصطفي المراغي ، سنة ١٣٨٥هـ . والطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ .

(٣) طبع بالمطبعة العصرية ، سنة ١٩٣٣م ، وانظر مقدمة كتاب البرهان في علوم البرهان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٧ - ١٣ .

(٤) انظر في تفصيل ذلك تذكرة الحفاظ للذهبي ، جـ ١ ، ص ١١٩ ، ص ١٨٣ ، ص ١٨٤.

وقد أسس يزيد بن حبيب وتلاميذه الدرس الحديثي في مصر ونبه التلاميذ إلي تمحيص السند ومعرفة رواته .

وفي نهاية القرن الثاني الهجري (١٩٩ هـ) دخل الإمام الشافعي مصر وأقام بها إلي أن مات عام ٢٠٤ هـ ، وعمره أربعة وخمسون عاماً . وألف بمصر كتاب الرسالة ، وكتاب الأم وكتاب اختلاف الحديث ، وقد ملأ الشافعي في حياة أهل الحديث في مصر جانباً فكرياً كانوا بحاجة إلي مثله .

وفي القرن الثالث الهجري ظهر عالم كبير في الحديث هو أبو جعفر الطحاوي المتوفي عام ٣٢١ هـ . وله مصنفات نفيسة أهمها معاني الآثار وأحكام القرآن.

وفي القرن الرابع الهجري كان في مصر محدث أبو بكر أحمد بن محمد ابن اسماعيل المهندس والحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري .

وفي القرن الخامس الهجري الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد الماليني المتوفي عام ٤١٢ هـ .

وفي القرن السادس كان علي رأس الحديث في مصر الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني نزيل الاسكندرية المتوفي عام ٥٧٦ هـ .

وفي القرن السابع ابن دحية المتوفي عام ٦٣٣ هـ . والحافظ ولي الدين المنذري المصري الشافعي .

وفي القرن الثامن الحافظ الإمام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي وهب ابن دقيق العيد القشيري الصعيدي المالكي والشافعي المتوفي عام ٧٠٢ هـ .

ومن أعلام الحديث في القرن الثامن الإمام الحافظ شيخ الإسلام وقاضي القضاة أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني -

المصري الشافعي المتوفي عام ٨٥٢ هـ . وهو صاحب أمهات كتب الحديث وأهمها فتح الباري بشرح صحيح البخاري والوقوف علي مافي صحيح مسلم من الموقوف.[١] والقول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد [٢] وبذلك كان لمصر دور كبير في علوم الحديث الشريف وقد صنّف حفاظها من أمهات كتب الحديث التي تعد المصادر الأساسية للباحثين وطلاب العلم .

(جـ) فى الفقه عرف المصريون مذهب مالك بن أنس على يد تلاميذه من المصريين مثل عثمان بن الحكم الجذامى المتوفى عام ١٦٣ هـ . وأبى عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقى المتوفى ١٩١ هـ .[٣]

وعرف المصريون مذهب الإمام أبو حنيفة عندما تولي إسماعيل ابن اليسع الكندي قضاء مصر في سنة ١٦٤ هـ .

وفي نهاية القرن الثاني للهجرة ، جاء الإمام الشافعي إلي مصر ، ونشر بها مذهبه إلي أن توفي عام ٢٠٤ هـ .

أما مذهب الإمام أحمد بن حنبل فلم يظهر بمصر كما يقول السيوطي إلا في القرن السابع ومابعده .[٤]

وفي العصر الفاطمي ظهر مذهب الشيعة الإمامية ولما زالت الدولة الفاطمية عادت مصر إلي مذهب أهل السنة . وكان مذهب الإمام الشافعي هو الأثير عند

---

(١) نشرته مكتبة القرآن ، بتحقيق مجدي السيد ابراهيم ، عام ١٩٨٨م .

(٢) نشرته مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٤٠١ هـ .

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٤٤ .

المصريين خاصة في عهد الناصر صلاح الدين وأولاده إلا الملك عيسي بن أخي صلاح الدين الذي اختار مذهب الإمام أبي حنيفة . وفي عهد المماليك كان مذهب الإمام مالك هو المختار . ومن الفقهاء الذين كان لهم مكانة في مصر الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الدمشقي السلمي كان شيخاً للإسلام عالماً ورعاً زاهداً المتوفي عام ٦٦٠ هـ وله مواقف تدل علي الشجاعة وفد مصر وأقام بها إلي أن مات وتولي خطابة الجامع العتيق والقضاء بها ، واستقر بتدريس الصالحية بالقاهرة .[١]

ومن علماء القرن الثامن الهجري الإمام جمال الدين الأسنوي المتوفي عام ٧٧٢ هـ الذي نشأ في بيت علم وفضل فقد كان والده من كبار الصالحين المنقطعين للعبادة وله عم وخال وأخ معدودون من العلماء الثقات وقد وصل إلينا من مصنفات الإمام الأسنوي كتاب التمهيد في تنزيل الفروع علي الأصول [٢] وكتاب طبقات الفقهاء الشافعية [٣] أما أهم مصنفاته فهو الكوكب الدري فيما يتخرج علي الأصول النحوية من الفروع الفقهية [٤] وهو كتاب نفيس في بابه فهو يبين العلاقة بين النحو والفقه وهي علاقة تبين أهمية علوم العربية للباحثين في أصول الفقه ولذلك صار النحو شرطاً في رتبة الاجتهاد ، ومعرفة النحو والصرف فرض كفاية.

يقول الإمام فخر الدين الرازى : « اعلم أنّ معرفة اللغة والنحو والتصريف فرض كفاية ، لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالإجماع ، ومعرفة الأحكام بدون معرفة أدلتها مستحيل ، لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالإجماع، ومعرفة

---

(١) أبو بكر بن هداية الله الحسيني الملقب بالمصنف م ١٠١٤ هـ (طبقات الشافعية) ، ص ٢٦٧.

(٢) طبع الكتاب بالمطبعة الماجدية في مصر ، سنة ١٣٥٣ هـ .

(٣) طبع الكتاب في بغداد في مجلدين ، بتحقيق عبد الله الجبوري ، ١٩٧٠م .

(٤) حقق الكتاب تحقيقاً ممتازاً وقدم له الدكتور محمد حسن عواد . ونشرته دار عمار للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٥م .

الأحكام بدون معرفة أدلتها مستحيل ، فلابد من معرفة أدلتها والأدلة راجعة إلى الكتاب والسنة ، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم ، فإذن توقف العلم بالأحكام على الأدلة ، ومعرفة الأدلة تتوقف على معرفة اللغة والنحو والتصريف، ومايتوقف على الواجب المطلق ، وهو مقدور للمكلف ، فهو واجب ، فإذن معرفة اللغة والنحو والتصريف واجبة .(١)

ويقول الإمام جمال الدين الأسنوي في مقدمة كتابه « الكوكب الدري » :

فإن علم الحلال والحرام الذي به صلاح الدنيا والأخري ، وهو المسمي بعلم الفقه - مستمد من علم أصول الفقه وعلم العربية .

فأما استمداده من علم الأصول فواضح ، وتسميته بأصول الفقه ناطقة بذلك.

وأما العربية ، فلأن أدلته من الكتاب والسنة عربية ، وحينئذ فيتوقف فهم تلك الأدلة علي فهمها والعلم بمدلولها علي علمها .(٢)

وبذلك كان كتاب الأسنوي يمثل تطبيق أثر النحو في مباحث الفقه . وإذا كان السابقون من الفقهاء قد ضمنوا كتبهم مسائل فقهية علي أسس نحوية مثل الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة الذي أودع كتابه الجامع الكبير مباحث فقهية علي أسس نحوية وفي كتب الفروع مثل الروضة للنووي والوجيز للإمام الغزالي ، وشرحه الكبير للإمام الرافعي ، نلاحظ مسائل كثيرة تقدم نتائجها علي القواعد النحوية .

ويري الدكتور محمد حسن عواد « أن هذه الكتب ، في الفروع الفقهية ،

---

(١) الرازي : المحصول في علم الأصول ، ص ١٥ .

(٢) الأسنوي : الكوكب الدري فيما يتخرج علي الأصول النحوية من الفروع الفقهية - المقدمة ، ص ١٨٥ .

فهي تدير كثيراً من المسائل الفقهية علي أساس النحو ، ولكنها لا تنص في كل فرع فقهي استقر عليه النظر علي مايقابله من القواعد النحوية التي استقر النظر النحوي عليها وبذلك انفصلت الفروع الفقهية عن أساسها الذي انتزعت أحكامها منه، وحصرت في كتب الفروع وكذلك حصرت القواعد النحوية في كتب النحو ، دون أي ربط بينها وبين تلك الفروع .(١)

ويعد الدكتور عواد كتاب الأسنوي « أول كتاب - فيما يعلم - يجمع بين دفتيه الفروع الفقهية منزلة علي القواعد النحوية » .(٢)

وقد وضح الإمام الأسنوى منهجه فى الكتاب بأن يذكر المسألة النحوية مهذبة منقحة ثم يتبعها بذكر جملة مايتفرع عليها من الفروع الفقهية وقد بيّن أنه اعتمد على كتابين لشيخه أبى حيان الأندلسى م ٧٤٥ هـ وهما ارتشاف الضرب من لسان العرب وشرح التسهيل وذلك فى الأصول النحوية أما الأحكام الفقهية فقد اعتمد على كتاب فتح العزيز فى شرح الوجيز للإمام الرافعى (م ٦٢٣ هـ) وكتاب روضة الطالبين وعمدة المفتين للإمام النووى (م ٦٧٦ هـ).

وقسم الإمام الأسنوي كتابه إلي أربعة أبواب :

الباب الأول في الأسماء ، والباب الثاني في الأفعال ، والباب الثالث في الحروف ، والباب الرابع في التراكيب ومعان متعلق بها .

وألحق المؤلف الكتاب بباب يبحث في الحقيقة والمجاز وهو من باب البلاغة أدخل ولذلك أهمله أكثر النحاة لولا أن أبا حيان الأندلسي ذكره تبعاً لجماعة - ولذلك قال الأسنوي في مقدمة هذا الباب « اعلم أنّ أكثر النحاة قد أهملوا هذا

---

(١) د. محمد حسن عواد : مقدمة كتاب الكوكب الدري (الدراسة) ، ص ١٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .

الباب ، وقد ذكره شيخنا (أي أبي حيان) في آخر الارتشاف - تبعاً لجماعة - فتبعته علي ذلك » .[1]

ومن نماذج باب الأسماء تحدث في فصل عن الموصولات عن مَنْ وما فقال :

« الأصل في (مَنْ) إطلاقها علي العاقل ، وتقع أيضاً علي المختلط بمن يعقل كقوله تعالي (ومنهم مَنْ يمشي علي رِجْلين) [2] فإنه يشتمل علي الإنسان والطائر ، وعلي المنزل منزلة من يَعْقِل كقوله تعالي (ومَنْ أضَلُّ ممَنْ يدعو مِنْ دون الله مَنْ لا يستجيب له) [3] يعني الأصنام . وقول الشاعر [4] :

أسِرْب القطا هَلْ مَنْ يعيرُ جناحَه

لعلّى إلى مَنْ هـــــويتُ أطيرُ

فإنّ عبادة الأصنام ومخاطبة القطا ، تنزيل لهما منزلة العاقل . وذهب قطرب إلى أنّ مَنْ تقع على ما لا يعقل من غير اشتراط شئ بالكلية وأما ما فهى لما لا يعقل – وتقع أيضاً كما قاله ابن مالك على المختلط بالعاقل كقوله تعالى : (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض مِنْ دابّة) . [5] ولصفات من يعقل كقوله تعالى (والسماء ومابناها) [6] . أى وبانيها وقوله تعالى (فانكحوا ماطاب لكم من النساء) .[7]

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٣٢ .

(٢) من الآية ٤٥ ، سورة النور .

(٣) من الآية ٥ ، سورة الأحقاف .

(٤) البيت لمجنون بني عامر والشاهد في ديوانه ، ص ١٢٧ ، وطبقات ابن السبكي ، جـ ٩ ، ص ٣٧٧ ، وانظر ابن هشام في أوضح المسالك ، جـ ١ ، ص ١٠٥ .

(٥) من الآية ٤٩ ، سورة النحل .

(٦) الآية ٥ ، سورة الشمس .

(٧) من الآية ٣ ، سورة النساء .

وذهب جماعة إلي أنها تطلق أيضاً علي من يعقل بلا شرط ، وادعي ابن خروف أنه مذهب سيبويه .

وتطلق أيضاً (ما) علي العاقل إذا كان مبهماً - لا يعلم أذكر هو أم أنثي كقوله تعالي (إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً) [١] .

واعلم أنّ ما وقع في هذا الفصل جميعه من التعبير بالعقل ، هو التعبير المعروف عند النحاة . والصواب ، كما قاله ابن عصفور في شرح المقرّب ، وفي تصنيفه المسميّ بأمثلة المقرّب إنما هو التعبير بأولي العلم ، لأن مَنْ يطلق علي الله تعالي كقوله (أفَمَنْ يخلق) [٢] . وقوله (ومَنْ عنده علم الكتاب) [٣] .

والباريء سبحانه وتعالي يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل ، ولأجل ذلك يقسّمون العقلاء إلي ثلاثة أنواع فقط وهي الملائكة والأنس والجن إذا علمت ذلك فمن فروع المسألة ما إذا وقع عليه حَجَرٌ من سطح فقال الزوج : إن لم تخبريني الساعة من رَمَاه فأنت طالق ففي فتاوي القاضي الحسين أنها إن قالت رماه مخلوق لم تطلق وإن قالت رماه آدمي طلقت لجواز أن يكون رماه كلب أو ريح كذا نقله عنه الرافعي في الطرف السابع من تعليق الطلاق وأقرّه ، لكن الاكتفاء بلفظ المخلوق مع كون السائل بمن الموضوعة للعقلاء لا يستقيم ثم إن السائل بها إنما يجاب بتعيين الشخص لا بالنوع . [٤]

وفي الباب الرابع : في التراكيب ومعان متعلقة بها [٥] تحدث عن حد

---

(١) من الآية ٣٥ ، سورة آل عمران .

(٢) من الآية ١٧ ، سورة النحل .

(٣) من الآية ٤٣ ، سورة الرعد .

(٤) الأسنوي : الكوكب الدري ، ص ٢٠٩ إلي ص ٢١٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٦٥ .

الاستثناء ومسائل الاستثناء في النحو وتطبيق ذلك في فروع الفقه وكذلك الحال والعدد والقسم وغير ذلك ومن نماذج ذلك ماذكره عن (القسم) قال الأسنوي : (جواب القسم إذا وقع في الإيجاب ، أو كان جملة إسمية يجب اقترانه باللام أو بإن مخففة كانت كقوله تعالي (والسماء والطارق إلي قوله ... (إنْ كُلُّ نفس لما عليها حافظ) [1] أو مشددة نحو : والله إنّ زيداً لقائم ، سواء كان في خيرها اللام أم لا ، وقيل لابد معها من اللام ، وإن كانت جملة فعلية ، فإن صدرت بماض جامد كنعم وبئس ، وجبت اللام ، وامتنعت قد ، أو متصرف كقام ، جاز دخول اللام وقد . ودخول اللام وحدها وقد وحدها كقوله تعالي (والشمس وضحاها) [2] . إلي أن قال (قدْ أفلح مَنْ زكّاها) [3] . كقوله (والسماء ذات البروج) [4] . إلي أن قال (قُتِلَ أصحاب الأخدود) [5] . وإن كان مضارعاً مثبتاً وجب اللام وإن .

وقال الكوفيون والفارسي : يجوز الاقتصار علي أحدهما . وإن كان منفياً بلا ، جاز إثباتها وحذفها كقوله (تالله تَفْتَؤُ تذكُرُ يوسف) [6] أي لا تفتؤ . إذا علمت ذلك ، فيتفرع علي هذا الأخير ما إذا قال : والله أقوم فقياسه أنه إن قام حنث ، وإن ترك القيام فلا ، لأن المحلوف عليه هو نفي القيام ، إذ لو حلف علي إثباته لاقترن باللام والنون علي ماسبق .[7]

---

(١) الآية ١ ، سورة الطارق إلي الآية ٤ ، سورة الطارق .

(٢) الآية ١ ، سورة الشمس .

(٣) الآية ٩ ، سورة الشمس .

(٤) الآية ١ ، سورة البروج .

(٥) الآية ٤ ، سورة البروج .

(٦) من الآية ٨٥ ، سورة يوسف .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ ، ص ٣٩١ .

(د) وفى علوم اللغة : كان للمصريين شأو كبير بعد أن تغلبت العربية علي اللغة القبطية واللغة اليونانية التي كانت لغة البلاد الرسمية وقد قامت هناك في أول الأمر مدرسة تعني بعلوم القرآن والقراءات والحديث الشريف في جامع عمرو ابن العاص في الفسطاط وفي أواخر القرن الثاني الهجري ظهرت مدرسة مستقلة للنحو في مصر وذاع صيت أسرة كان لها بالنحو عناية ورعاية وكان عميدها الوليد بن محمد التميمي المصادري المعروف بولاد المصادري التميمي ... وأصله بَصْرِي ونشأ بمصر ، ورحل إلي العراق ، وسمع بها علي العلماء ، ولم يكن بمصر كبير شئ من كتب النحو واللغة قبله [1] .

ثم ظهر الدّينوري (أبو علي أحمد بن جعفر) م ٢٨٩ هـ . وأصله من الدّينور ، وقدم البصرة، ثم رحل إلي بغداد ثم نزل مصر ، وقَدْ عَدّه الزبيدي في طبقاته في الطبقة الثانية من النحويين واللغويين المصريين [2] . وقد توفي الدّينوري بمصر سنة ٢٨٩ هـ .

وقد صنف مصنفات لم تصل إلينا غالبها مثل إصلاح المنطق ولحن العامة ، وكتاب الهجاء ، وله كتاب مختصر في ضمائر القرآن استخرجه من كتاب المعاني للفراء (م ٢٠٧ هـ) وكتاب المهذب في النحو وكتاب وقف التمام . [3]

وكان يعاصر الدّينوري أبو الحسين محمد بن الوليد بن وَلادّ التميمي (م ٢٩٨ هـ) وهو من أعمدة الطبقة الثانية من النحويين المصريين . وقد عني بالنحو مثل أبيه وألف في النحو كتاباً سمّاه المنمّق وله كتاب في المقصور والممدود لم يصل إلينا وألّف في (وقف التمام) كتاباً تحدّث عنه النحاس في مقدمة (القطع

---

(١) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

(٣) القفطي : إنباه الرواة ، جـ ١ ، ص ٣٤ .

والائتناف) [1] . وقد ورد علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الصغير مصر سنة ٢٨٧ هـ وخرج عنها سنة ٣٠٠ هـ . وتوفي ببغداد سنة ٣١٥ هـ . وكان مقامه بمصر ثلاث عشرة سنة وأشهر وله من المصنفات كتاب الأنواء وكتاب الجراد والتعليقات علي الكامل وله شرح كتاب سيبويه في خمسة مجلدات ملكها القفطي في مصر وكتاب المهذب في النحو وكتاب التثنية والجمع ولكن هذه الكتب لم تصل إلينا [2] .

وفي القرن الرابع الهجري ظهر في مصر ثلاثة لغويين كان لهم سمة التميز والأصالة وشملت معارف عديدة وانتشرت مؤلفات المصريين في العالم الإسلامي وهؤلاء الثلاثة هم : كراع النمل (أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المتوفي حوالي ٣١٠ هـ).

وأبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد المتوفي سنة ٣٣٢ هـ .

وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس م ٣٠٧ هـ .

أما كراع النمل فله مصنفات لغوية قيمة وصل إلينا منها كتاب المنجد في اللغة [3] وهو معجم لغوي قسمه إلي أبواب ستة تحدث فيها عن أعضاء البدن من الرأس إلي القدم والباب الثاني في ذكر صنوف الحيوان من الناس والسباع والبهائم والهوام . وهكذا « ويعد أول لغوي مصري يؤلف معاجم لغوية علي صورة فريدة من التخصص والتركيز في ناحية واحدة » [4] . وله مصنفات أخري منها كتاب الفريد

---

(١) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢١٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

(٣) حققه الدكتور فوزي مسعود ونال به درجة الماجستير من كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م.

(٤) د. أحمد نصيف الجنابي : الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتي نهاية القرن الرابع الهجري ، ص ٢١٠ .

وكتاب المجرد وكتاب المنضد .[1]

أما أبو العباس أحمد بن ولاد فله مصنفات لغوية وصل إلينا منها كتاب المقصور والممدود وهو أشبه بمعاجم الألفاظ [2] . وله كتاب الانتصار لسيبويه من المبرد وفيه يرد رداً قاسياً علي المبرد في المسائل التي حاول فيها تخطئة سيبويه .

أما أبو جعفر النحاس فهو صاحب التصانيف المفيدة في إعراب القرآن ومعاني القرآن والقطع والائتناف وله كتاب تفسير أسماء الله عز وجل : أحسن فيه ونزع في صدره لاتبّاع السنة والانقياد للآثار . وله ناسخ القرآن ومنسوخه . كتاب حسن وله كتاب سماه : « المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين » وغيرها من المصنفات المفيدة .[3]

وفي القرن الخامس الهجري ظهر الإمام الحوفي ، وهو علي بن إبراهيم المتوفي عام ٤٣٠ هـ أخذ عن الإمام أبي بكر الأدفوي المقري النحوى المتوفي عام ٣٨٨ هـ - وله كتاب في إعراب القرآن في عشر مجلدات وله البرهان في تفسير القرآن ، علوم القرآن ، الموضح في النحو [4] .

---

(١) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي ، جـ ١٣ ، ص ١٣ ، وإنباه الرواة للقفطي ، جـ ٢ ، ص ٢٤٠ ، وبغية الوعاة للسيوطي ، جـ ٢ ، ص ١٥٨ .

(٢) طبع المقصور والممدود لابن ولاد مرتين : الأولي نشره المستشرق الألماني (برونلة) في ليدن ١٩٠٠ م والأخري من نشر الخانجي ، وطبع مطبعة السعادة بمصر ١٣٢١ هـ .

(٣) انظر في مصنفات النحاس : إنباه الرواة للقفطي ، جـ ١ ، ص ١٠١ . وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، ص ٢٢٠ . و د. أحمد نصيف الجنابي في الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتي نهاية القرن الرابع الهجري ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٤) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٤١ .

وفي عصر المستنصر الفاطمي يظهر نحوي قارئ كبير هو ابن بابشاذ وهو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ و(بابشاذ) كلمة أعجمية معناها الفرح والسرور نشأ ابن بابشاذ في العراق ثم رحل إلي القاهرة مع والده الذي كان تاجراً في الجواهر - وأخذ عن علمائها وبرع في النحو وعين في منصب ديوان الانشاء في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وكانت مهمته في ذلك أن يتأمل مايخرج من الديوان من الانشاء ويصلح مايراه من خطأ في الهجاء أو في النحو أو في اللغة وظل متصدراً لفترة طويلة للاقراء في جامع عمرو بن العاص وكان من حذاق نحاة المصريين علي مذهب البصريين .(١)

تزهد ابن بابشاذ وانقطع في آخر حياته وعاش بقية حياته بجامع عمرو ابن العاص حتي مات فيه . وذكروا في سبب زهده أنه كان له قط قد أنس به ورباه ، وكان لايخطف شيئاً ، ولا يؤذي شيئاً من خارج ، وإنه يوماً اختطف من يده فرخ حمام مشوي فعجب منه كثيراً ، ثم عاد بعد أن غاب ساعة فاختطف فرخاً آخر وذهب فتبعه الشيخ إلي خُرْق في البيت ، فإذا هو يحمل الفرخ إلي قطة عمياء ، فعجب وقال ، إنّ الذي سخّر هذا لهذه ليجيئها بقوُتها قادر علي أن يغنيني عن هذا العالم ، ثم قطع علاقته ، وترك راتبه وانقطع في غرفة بجامع عمرو بن العاص، وجمع في انقطاعه تعليقة كبيرة في النحو فسماها تلاميذه تعليق الغرفة في النحو. يقال إنها لو تبيضت قاربت خمس عشرة مجلدة .

وقالوا في سبب موته : أنه كان قد لزم منارة الجامع بمصر وخرج بعض الليالي منها ، والليل مقمر ، وفي عينه بقية من النوم فزلت رجله في بعض الطاقات المؤدية للضوء إلي الجامع فسقط ، وأصبح ميتاً وكان ذلك عشية اليوم

---

(١) كمال الدين الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ٢٦١ .

الثالث من شهر رجب سنة ٤٦٩ هـ بمصر الموافق ١٠٧٧م عن حوالي سبعين عاماً قضاها في التدريس والاقراء .[١]

أما مصنفاته فمنها المقدمة النحوية وهي مازالت مخطوطة[٢] ومنها شرح المقدمة النحوية[٣] وشرح كتاب الجمل للزجاجي[٤] وشرح كتاب الأصول لابن السراج والتذكرة في القراءات السبع وكتابه تعليق الغرفة في النحو .

وفي القرن السادس الهجري يتألق عالم كبير في اللغة عند المصريين هو (ابن بَرّي) (أبو محمد عبد الله بن بَرّي المصري المتوفي سنة ٥٨٢ هـ).

ذكره الفيروزبادي في كتابه البلغة بقوله : اللغوي ، الإمام ، رئيس النحاة بمصر.[٥]

---

(١) انظر السيوطي في بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٧ ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ، جـ ١٧ ، ص ٥ .

(٢) منه نسخة بالمتحف البريطاني بلندن تحت رقم ٣٧٧٧ ، ونسخة بالمكتبة القومية بباريس تحت رقم ٥٨٧٧ ، ونسخة محفوظة بمكتبة الفاتيكان بإيطاليا تحت رقم ٣٤٢ ، ونسخة محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٢٨١ نحو .

(٣) حققها وقدم لها الدكتور محمد أبو الفتوح شريف عام ١٩٧٨م ، نشر الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية ، وكذلك نشرها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة في الكويت ١٩٧٦م ، ١٩٧٧م في جزأين .

(٤) منه نسخ مخطوطة : نسخة توبنجن تحت رقم ٦٢ ، ونسخة فاتيكان ثالث تحت رقم ١٠٩١، ونسخة المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٨٣ ونسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (فيض الله - ١٩٤٨ - نحو) .

(٥) الفيروزبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة - تحقيق محمد المصري ، ص ١٢١ .

وقال السيوطي : شاع ذكره ، واشتهر ، ولم يكن في الديار المصرية مثله.[1]

قرأ ابن بري علي علماء مصر والأندلس واختير ليتولي التصفح في ديوان الانشاء ، وهو في الحادية والعشرين من عمره وقد ولي هذا العمل خلفاً لمحمد بن بركات بن هلال السعيدي م ٥٢٠ هـ تلميذ ابن بابشاذ .

وسرعان ماصار إماماً في اللغة والنحو ، وتصدر للاقراء بجامع عمرو ابن العاص، وقصده الطلبة ، ورحلوا إليه من الآفاق ، وكان محباً لتلاميذه محبوباً منهم، والمصريون يرون عنه من الحذق وحسن الجواب عما يسأل عنه .

ومن مصنفاته : التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح . وهو أهم مصنفاته ويعرف عند القدماء بحواشي ابن بري علي الصحاح وقد وصل إلينا منها ما علّق به ابن بري علي الصحاح إلي مادة (وقش) في جزأين بتحقيق وتقديم مصطفي حجازي ومراجعة علي النجدي ناصف وقد أشار إلي هذه النسخة السيوطي في بغية الوعاة .

قال : قال الصفدي : لم يكملها ، بل وصل إلي « وقش » وهو ربع الكتاب؛ فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطي [2] . غير أن القفطي في إنباه الرواة يقول في ترجمة ابن بري « وأما حاشيته علي كتاب الصحاح فإنها نُقِلتْ عن أصلها ، وأفْرِدتْ ، فجاءت ستة مجلدات [3] .

---

(١) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ٣٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) القفطي ، إنباه الرواة ، جـ ٢ ، ص ١١٠ .

وقد عقّب مصطفى حجازى محقق كتاب التنبيه والإيضاح لابن برى على ذلك بقوله : والذى نرجّحه - بعد ما تقدّم - هو أن ابن برى وضع حواشيه على الصحاح كله ، وأنه علّقها لنفسه ، على نسخته من الصحاح ، فكانت كاملة على تلك النسخة ، وهذه النسخة هى أصل الكتاب الذى أراده القفطى بقوله « فإنها نقلت عن أصلها » ولعله انصرف بعد ذلك إلى غيرها من الأعمال العلمية ، أو شغلته عنها أعباء وظائفه الديوانية الأخرى زمناً لا ندرى مُدّتَه حتى إذا كانت سنة ٥٧٦ هـ - وهو فى السابعة والسبعين من عمره - جلس لإملائها على طلابه ، فى جامع عمرو بن العاص ، فأملى عليهم من أولها مجالس انتهى فيها إلى مادة «وقش» .[(١)]

ومن مصنفاته أيضاً جواب المسائل العشر وهي المسائل التي سأل عنها أبو نزار (الحسن بن صافي بن عبد الله بن نزار) الملقب بملك النحاة المتوفي عام ٥٦٨ هـ . وهذه المسائل أوردها السيوطي في كتابه « الأشباه والنظائر » في الجزء السادس من صفحة ٦٠ إلي صفحة ١١٧ بعنوان « المسائل العشر المتُعبِات إلي الحشر » [(٢)] . وله حاشية علي درة الغواص علي أوهام الخواص للحريري [(٣)] . وحاشية علي المعرب للجواليقي ، وفيها استدرك بعض مافات الجواليقي من الكلمات الأعجمية ، وعلّق علي بعض ماورد في المعرب واللباب في الرد علي ابن

---

(١) مصطفي حجازي : مقدمة كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح . لابن بري المصري (تحقيق وتقديم) نشر مجمع اللغة العربية - وطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٩٨٠م ، ص ١٠ .

(٢) السيوطي : الأشباه والنظائر ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، الجزء السادس ، ص ٦٠ إلي ص ١١٧ .

(٣) ذكر مصطفي حجازي محقق كتاب التنبيه والإيضاح لابن بري : أن بين يديه نسخة من هذه الحاشية يشتغل بتحقيقها .

ومنهم بهاء الدين ابن النحاس الحلبى النحوى شيخ الديار المصرية فى علم اللسان (محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبى نصر الإمام أبو عبد الله) م ٦٩٨ هـ أخذ العربية عن الجمال بن عمرو، والقراءات عن الكمال الضرير ، وكان من الأذكياء، وله خبرة بالمنطق واقليدس وكتب الخط المنسوب .

قال السيوطي : وكان معروفاً بحل المشكلات والمعضلات ، وله أوراد من العبادة والتلاوة والذكر والصلاة ، ثقة حُجَّة يسعي في مصالح الناس ، واقتني كتباً نفيسة ... ولي تدريس التفسير بالجامع الطولوني ، ولم يصنف شيئاً إلا ما أملاه شرحاً لكتاب المقرب .(١)

ومن أبرع علماء القرن السابع فى النحو الإمام ابن الحاجب العلامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الكردى الدوينى الأصل الاسنائى المولد ، المقرئ النحوى المالكى الأصولى الفقيه - صاحب التصانيف المنقحة م ٦٤٦ هـ .

ولد بإسنا من صعيد مصر سنة سبعين وخمسمائة - وكان أبوه جندياً كردياً حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي - أخذ بعض القراءات عن الإمام الشاطبي ، وقرأ بالسبع علي أبي الجود اللخمي ، وسمع من البوصيري وجماعته ، ولكنه برع في النحو والأصول وكان من أذكياء العالم .

وتصدر بالمدرسة الفاضلية من القاهرة مدة ، وله إملاء غزير علي آيات من القرآن ، وأبيات من الشعر . ورُزِق السعد في تصانيفه ، شرّقَتْ وغرّبت - واعتني بشرحها .(٢)

---

(١) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ١ ، ص ١٣ ، ١٤ .

(٢) الفيروزبادي : البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ١٤٣ ، ترجمة رقم ٢٢٠ .

صنّف في الفقه مختصراً ، وفي الأصول مختصراً ولكن مصنفاته في النحو والصرف طبقت الآفاق وأهمها الكافية وقد شرحها ابن الحاجب بنفسه وتبعه كثير من العلماء بالشرح وعَدّ صاحب كشف الظنون من شراح الكافية أكثر من ٥٠ عالماً فضلاً عمن كتبوا حواشي لهذه الشروح ... ومن أهم هذه الشروح شرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي المتوفي ٦٨٦ هـ وهو أوسع الشروح انتشاراً .[1]

وله أيضاً الوافية وشرحها ولكنه لم ينتشر مثل الكافية وله في التصريف الشافية وشرحها . وقد شرحها أيضاً فريق من العلماء ولكن شرح رضي الدين الاستراباذي م ٦٨٦ هـ ذاع صيته بين العلماء .[2] وقد اعتمد هذان الشرحان (شرح الكافية وشرح الشافية) شيوخ ذلك العصر ، ونلاحظ أنه كان فيها يميل إلي البصريين غالباً ولكنه قد يوافق الكوفيين وينفرد أحياناً برأي .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون من شراح الشافية السيد ركن الدين حسن ابن الاستراباذي صاحب المتوسط م ٧١٥ هـ . وشرحها ابن هشام المصري م ٧٦٢ هـ في مجلدين سماه (عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب) والفاضل فخر الدين أحمد بن الحسن فخر الدين الجاربردي المتوفي سنة ٧٤٦ هـ حاشيتين علي شرح الجاربردي وقد وصل إلينا شرح الجاربردي وحاشيتا ابن جماعة .[3]

---

(١) طبع هذا الشرح في مطبعة (الشركة الصحافية العثمانية) في الآستانة عام ١٣١٠ هـ ، ونشرته دار الكتب العلمية - بيروت مصوراً عن تلك الطبعة .

(٢) حقق شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد - نشر دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٧٥م .

(٣) طبع شرح الجاربردي وحاشيتا ابن جماعة في دار الطباعة العامة بالآستانة عام ١٣١٠ هـ ، ونشرتهما عالم الكتب - بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٤م .

ونلاحظ أن ابن الحاجب كان ينزع بالنحو نزعة فلسفية لم تكن تتفق تماماً والبيئة المصرية التي نشأ فيها .

ويرجع د. عبد اللطيف حمزة أن ذلك ربما كان مرجعه أنه كان أصولياً نظاراً توفر علي دراسة المفصل للزمخشري واستفاد منه واستخلص خلاصته وذلك في مقدمته الكافية والشافية في النحو والصرف ...

ونلاحظ أيضاً أن كتب ابن الحاجب قد انتشرت في العراق وفارس والهند ولم تلق الانتشار الواسع في مصر وأن مصنفات الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن مالك المتوفي سنة ٦٧٢ هـ . قد انتشرت في مصر خاصة الألفية وشرح التسهيل ذلك لأنه كان يكتب بأسلوب واضح ، وبديباجة عربية ، يؤثر السهولة التي تتفق مع المصريين ومنهجهم .(١)

ونستطيع أن نضيف إلي علماء مصر الذين كان لهم أثر كبير في النهضة اللغوية بها عالم الأندلس أبو حيان الأندلسي م ٧٤٥ هـ ذلك لأنه رحل عن موطنه واستقر به المقام بالقاهرة سنة ٦٧٩ هـ وأخذ عنه أكابر عصره من المصريين مثل تقي الدين السبكي م ٧٥٥ هـ والمرادي المعروف بابن أم قاسم م ٧٤٩ هـ وابن عقيل م ٧٦٩ هـ . وجمال الدين الأسنوي م ٧٧٢ هـ ... وغيرهم . وتوفي بالقاهرة عام ٧٤٥ هـ .

أما تلميذه المرادي (الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي) المعروف بابن أم قاسم المتوفي عام ٧٤٩ هـ فهو لغوي نابه وأم قاسم جدته أم أبيه واسمها زهراء . وفي مصر ولد الحسن ونسب إلي جدته وكانت أول ما جاءت من العرب ، عرفت بالشيخة فكانت شهرته تابعة لشهرتها .(٢)

---

(١) د. عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر (في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول) ، ص ٢٢٨.

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ١ ، ص ٥١٧ .

وقد أخذ العلوم الإسلامية والعربية عن علماء عصره منهم أبو حيان الأندلسي كما ذكرنا ومنهم السراج الدمنهوري المتوفي سنة ٧٥٢ هـ . وهو شيخ قراء زمانه وشمس الدين ابن اللبان مفسر ومن علماء العربية توفي بمصر سنة ٧٤٩ هـ .

ولابن أم قاسم مصنفات نفيسة منها إعراب القرآن وتفسير القرآن في عشر مجلدات . والجني الداني في حروف المعاني وقد وصل إلينا وحققه د. فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل [١] ، وشرح ألفية ابن مالك وشرح التسهيل لابن مالك وشرح الجزولية وشرح الحاجبية النحوية وشرح الحاجبية العروضية وشرح الفصول ليحي بن عبد المعطي م ٦٢٨ هـ . وشرح المفصل وغير ذلك ونلاحظ أن المرادي كان يتصدي لأستاذه أبي حيان كثيراً خاصة حين يعارض ابن مالك .[٢]

وفي القرن الثامن يسطع نجم من علماء مصر في علوم العربية هو ابن هشام الأنصاري المصري (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري) ولد في القاهرة في ذي القعدة سنة ٧٠٨ هـ - ١٣٠٩م .

نشأ ابن هشام في القاهرة - وأدرك الفترة التي حكم فيها الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩ - ٧٤١ هـ) . وكانت القاهرة آنذاك موئلاً لطلاب العلم بعد تشجيع الحكام للعلماء وتخلي بغداد عن مسئوليتها أمام العالم الإسلامي والعربي، وبسبب ما حل بها من دمار عندما غزاها المغول سنة ٦٥٦ هـ .

تتلمذ ابن هشام علي التاج الفاكهاني وأخذ الحديث عن بدر الدين بن جماعة وحضر دروس تاج الدين التبريزي . وأخذ القراءات من شمس الدين بن السرّاج

---

(١) نشر كتاب الجني الداني بتحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل من منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣م ، ط ٢ ، ١٩٨٣م .

(٢) د. شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٣٤٣ .

وسمع علي أبي حيان الأندلسي ديوان زهير بن أبي سلمي غير أنه لم يقرأه أمامه، فلم يلازمه ولكنه تأثر به تأثراً واضحاً وقد شرح كتابه اللمحة البدرية في علم اللغة العربية . [١] ومع ذلك فقد كان يخالف أستاذه أبا حيان في كثير من المسائل النحوية وكان يتهمه بالخطل والسفه ولذلك قال الدكتور شوقي ضيف (أما أبو حيان فإنه كاد أن لايوافقه في شئ) .[٢]

توفي ابن هشام ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة ٧٦١ هـ ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر في القاهرة .[٣]

ومن أهم مصنفات ابن هشام شرحه علي الألفية المسمي « أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك » وقد طبع الكتاب عدة طبعات وشرحه الشيخ خالد الأزهري م ٩٠٥ هـ باسم « التصريح علي التوضيح » وكتب عليه حاشية يس العليمي الحمصي.

وله « شذور الذهب في معرفة كلام العرب » ، وقد طبع بتحقيق العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد .

« والجامع الصغير في النحو » وطبع في القاهرة بتحقيق د. أحمد محمود الهرميل عام ١٩٨٠م .

« والإعراب عن قواعد الأعراب » وطبع في دار الفكر بيروت ١٩٧٠م بتحقيق د. رشيد العبيدي .

---

(١) شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية لابن هشام المصري ، حققه د. هادي نهر – بغداد – مطبعة الجامعة ، ١٩٧٧م .

(٢) د. شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٣٥٤ ، وانظر مغني اللبيب ، ص ٢١٢ ، ص ٢١٨ ، ص ٢٤١ ، ص ٣٤٢ ، ص ٤٣١ وغيرها .

(٣) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ٦٩ .

« وشرح جمل الزجاجي » بتحقيق الدكتور علي محسن عيسي مال الله - مكتبة النهضة العربية وعالم الكتب - بيروت ، طبعة ثانية ، ١٩٨٦م .

« وشرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية » لأبي حيان الأندلسي ، حققه د. هادي نهر طبع بمطبعة الجامعة ببغداد ، ١٩٧٧م .

وله « شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية » وقد طبع الكتاب علي حاشية الشيخ أحمد سيف الغزي مرتين سنة ١٣٠٤ هـ وسنة ١٣٢٢ هـ .

ومن أهم كتب ابن هشام كتاب « مغني اللبيب عن كتب الأعاريب » وقد طبع الكتاب مرات كثيرة - وقد ذاع صيت الكتاب في حياته وأقبل الناس عليه وقد ذكر السيوطي أنه كتب عليه حاشية . [١] ومن طبعات الكتاب طبعة حققها العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد ، وطبعة أخري بحاشية الأمير علي المغني وأخري بحاشية الدسوقي عليه . بالقاهرة ١٣٥٨ هـ . وحقق الكتاب وخرّج شواهده الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني - ونشرته دار الكتب الإسلامية بلاهور بباكستان ، طبعة أولي ، أغسطس ١٩٧٩م .

ويعد كتاب « مغني اللبيب » من الكتب النفيسة لابن هشام فقد قدم فيه منهجاً لم يكن مبتكراً كل الابتكار فقد سبقه إليه كثير من العلماء ، ولكن الكتاب يتميز بتقسيم جديد فقد قسم الكتاب إلي قسمين كبيرين جعل الأول للحروف والأدوات وجعل القسم الثاني لأحكام الجمل وأشباه الجمل وأحكامها ومايتصل بها من قواعد .

ويعده الدكتور عبده الراجحي « من اللافتين إلي الدرس البلاغي في كتابه ذلك لأنه لم يقدم إلي المبتدئين في درس النحو شأن شذور الذهب ، وإنما قدمه للذين

---

(١) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ٧٨ .

عرفوا أصول العربية واستمسكوا منها - كما يقول - بأوثق الأسباب ».[1]

وفي القرن الثامن أيضاً ظهر نحوي كبير في مصر هو ابن عقيل المتوفي عام ٧٦٩ هـ (عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي الهمذاني الأصل) ثم البالسي المصري ، نحويّ الديار المصرية .

أخذ القراءات عن التقي الصائغ م ٧٢٥ هـ والفقه عن الزين الكتاني والعلاء القونوي ثم لازم الجلال القزويني م ٧٤٥ هـ . وأبا حيان الأندلسي م ٧٤٥ هـ . درّس بالقطبيّة والخشابية والجامع الناصريّ بالقلعة ، والتفسير بالجامع الطولوني بعد شيخه أبي حيان .[2]

ولابن عقيل مصنفات منها التفسير وصل فيه إلي آخر سورة آل عمران ، والجامع النفيس في الفقه .

وقد وصل إلينا من مصنفاته شرحه علي الألفية وهو من الشروح التي ذاعت وانتشرت وعني به كثيرون فكتبوا عليه حواشي ، ومن أهمها حاشية الخضري (محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالخضري م ١٢٨٧ هـ) .[3]

ومنها كتاب المساعد علي تسهيل الفوائد وهو شرح منقح علي كتاب التسهيل لابن مالك .[4]

---

(١) د. عبده الراجحي : دروس في المذاهب النحوية ، ص ٢٥٣ .

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ٤٧ .

(٣) طبعت حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، المطبعة الأزهرية، سنة ١٣١٩ هـ ، وبمكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي ، بالقاهرة ، الطبعة الأخيرة ، ١٩٤٠م/١٣٥٩هـ.

(٤) حقق كتاب المساعد علي تسهيل الفوائد الدكتور محمد كامل بركات في أربعة أجزاء ونشره مركز البحث العلمي بجامعة أم القري - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - بمكة وطبع دار المدني - جدة ، ١٩٨٤م .

وفى القرن التاسع ظهر نحويون نابهون فى مصر - منهم ابن الدمامينى (محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد ابن سليمان بن جعفر القرشى المخزومى الاسكندرانى) .

ولد بالاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ . وتفقه وفاق في النحو والنظم والنثر والخط ومعرفة الشروط ، وشارك في الفقه ، وغيره ، وناب في الحكم ، ودرس بعدة مدارس ، وتصدّر بالجامع الأزهر لاقراء النحو .[1]

وطاف بالبلاد فارتحل إلي اليمن وسافر إلي الهند ، فذاع صيته وأخذوا عنه وعظّموه ولبي نداء ربه هناك في بلدة كليرجا من الهند سنة ٨٣٧ هـ . وقيل سنة ٨٣٨ هـ .[2]

وله من المصنفات : « تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب » ، و « شرح البخاري » ، و « شرح التسهيل » وغيرها .

ومنهم الشُمُنّى الاسكندرانى المتوفى سنة ٨٧٢ هـ (أحمد بن محمد بن خلف الله بن خليفة) .

إمام النحاة فى زمانه برع فى التفسير والحديث والفقه والأصول - ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ وقدم القاهرة مع والده وأخذ النحو عن الشمس الشطنوفى ، وأخذ الشيخ عن ولىّ الدين العراقى .

وأجاز له السراج البلقيني والزين العراقي وغيرهم .

ولي المشيخة والخطابة بتربة قايتباي الجركسي بقرب الجبل ، ومشيخة مدرسة اللالا .

---

(١) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ١ ، ص ٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٦٧ .

كان مُغْري باختصار كتب الأدب المطوّلة ، اختصر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني والعقد الفريد لابن عبد ربه والذخيرة لابن بسام ومفردات ابن البيطار والتواريخ الكبار ، وذكر ولده قطب الدين أنه ترك بخطه خمسمائة مجلدّة .

وكان عنده تشيّع بلا رفض - خدم بديوان الانشاء بمصر (١) ، أما أهم مصنفاته فهو معجم لسان العرب اتبع فيه منهج الجوهري في الصحاح بترتيب المادة علي الحرف الأخير منها وقد جمع مادة هذا الكتاب من خمسة كتب هي : تهذيب اللغة للأزهري ومحكم ابن سيدة ، وصحاح الجوهري ، وحواشي ابن بري علي الصحاح، والنهاية لابن الأثير .

وذكر ابن حجر العسقلاني والسيد مرتضي الزبيدي تبعاً له ، جمهرة ابن دريد من مراجعة باعتبار الصحاح وحواشيه كتاباً واحداً (٢) ويري الدكتور حسين نصار أن هذا القول خاطئ ، لأن الجمهرة ليست من مراجعة الخمسة (٣) .

وكان ابن منظور ناقلاً أميناً عن هذه الكتب حاول أن يؤلف بين نصوص هذه الكتب وأن يكمل النقص الذي اعتري بعضها مثل نسبة الشواهد إلي قائليها .

يقول ابن منظور فى مقدمة المعجم ، وليس لى فى هذا الكتاب فضيلة أمتُّ بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها ، سوى أنى جمعت فيه ما تفرّق فى تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير ، وطالب العلم منهوم ، فمن وقف فيه على صواب أو زلل ، أو صحة أو خلل ، فعهدته على المصنّف الأول ، وحمده وذمّه لأصله

---

(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، جـ ٤ ، ص ٢٦٣.

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٢٦٣ ، وانظر تاج العروس للزبيدي ، جـ ٤ .

(٣) د. حسين نصار : المعجم العربي - نشأته وتطوره ، جـ ٢ ، ص ٣٥ .

الذى عليه المعوّل . لأننى نقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً، فيقال فإنما إثمه على الذين يبدلّونه ، بل أدّيت الأمانة فى نقل الأصول بالفَصّ ، وما تصرّفت فيه بكلام غير ما فيها من النص ، فليعدّ من ينقل عن هذه الأصول الخمسة، وليغن عن الاهتداء بنجومها فقد غابت لما اطْلَعَتْ شمسه ، .[1]

وقد استحسن ابن منظور منهج الجوهري كما ذكرنا في جمع المادة فقد اعتمد علي الحرف الأخير الأصلي من حروفها فجعله باباً ، وبدأ بباب الهمزة وأدار بقية الحروف الأبجدية في فاء المادة وعينها وسمي الحرف الأول فصلاً .

وبعد أن قدم ابن منظور لمعجمه مهد لمعجمه ببابين أحدهما في تفسير الحروف المقطعة فذكر الآراء المختلفة في معناها وإعرابها أو بنائها والثاني في ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها وذكر فيه ألقاب الحروف مثل المجهور والمهموس والرخو والشديد وبعد أن مهد لمعجمه كان يصدر لكل باب بنبذة عن الحرف يتناول فيه مخرجه وصفته وأحكامه مع غيره من الحروف .

وقد توسع في شرح المادة وأثبت كثيراً من أقوال اللغويين وعني بضبط الألفاظ وكان ضبطه في الغالب بالقلم تبعاً لمن نقل عنهم إلا أنه كان ينُصّ أحياناً علي الضبط بالفتح أو بالكسر أو بالتحريك أو بالوزن .[2]

وقد حشد ابن منظور في كتابه كثيراً من لغات العرب وعني بغريب القرآن العظيم والحديث الشريف متأثراً بمعاني القرآن للفراء والزجاج وناقلاً من نهاية ابن الأثير في غريب الحديث .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب - المقدمة ، ص ٢ .

(٢) مصطفي عبد الحفيظ سالم : النسق المعجمي في العربية ، ص ١٥٦ .

والحق أنه ثاني اثنين في دنيا المعاجم العربية ، وهو من أشمل المعاجم للألفاظ ومعانيها وهو كتاب لغة ، ونحو وصرف ، وفقه ، وأدب ، وشرح للحديث الشريف ، وتفسير للقرآن الكريم .[1]

(هـ) وفي علوم البلاغة نبغ من المصريين ابن شيث (عبد الرحمن ابن علي بن شيث) .

يقول ناشر كتابه (معالم الكتابة ومغانم الأصابة أنه عاش في القرن السادس، في زمان الملك الناصر صلاح الدين ، وأخيه الملك العادل أبي بكر ابن أيوب وهو مصري المولد واستوطن القدس الشريف) .

أما أنبه البلاغيين المصريين فهو (ابن أبي الإصبع) ذكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني المصري المتوفي سنة ٦٥٤ هـ .[2]

كان إماماً في الأدب ومن مصنفاته : كتاب بديع القرآن وهو مختصر لكتاب البرهان في إعجاز القرآن .

ومن أهم تصانيفه كتاب تحرير التحبير وهو في البديع وقد تتبع فيه فنون البديع - وزاد علي ما كان يعرفه الناس من قبله واحداً وثلاثين باباً ، صحح له المحدثون منها عشرين باباً وقد قسم ابن أبي الإصبع كتابه علي ثلاثة أجزاء ذكر في الجزء الأول منها أبواب البديع عند ابن المعتز وقدامة ثم ذكر في الجزء الثاني أبواب

---

(١) أحمد فارس الشدياق مقدمة كتاب لسان العرب ، ص ٢ ، وقد طبع لسان العرب في المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٠٠ هـ في عشرين مجلداً كبيراً ونشرته دار صادر - بيروت، د.ت.

(٢) ابن سعيد : المغرب في حُلي المغرب ، جـ ٤ ، ص ١٢١ .

المتقدمين - عدا ابن المعتز وابن قدامة وفي الجزء الثالث ذكر مجموعة من الأبواب زعم أنه استنبطها وحده منها التدبيج ، والتخريج والبسط ، والهجاء في معرض المديح ، والإيضاح ، والتشكيك .[1]

(و) وفى التاريخ كان من أوائل الذين أرخوا لمصر ابن عبد الحكم ومن أهم مصنفاته فتوح مصر والمغرب وهو كتاب فى سبعة أجزاء منه جزء خاص بمصر (طبع هذا الجزء تحت إشراف المسيو هنرى ماسيه Massé **عام ١٩١٤م ونشره كذلك المستشرق تورى** Tor-rey **عام ١٩٢٠م.**

وفي العصر الأيوبي والمملوكي ظهر مؤرخون عني بعضهم بكتابة السير ومن هؤلاء ابن شداد في كتابه (النوادر السلطانية) في سيرة السلطان صلاح الدين الأيوبي.

وعني آخرون بكتابة التراجم وهما طبقتان ، طبقة عنيت بالتراجم الإسلامية عامة ومن هؤلاء القفطي في كتابه (أخبار العلماء بأخبار الحكماء) وابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ، وابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) .

أما الطبقة الثانية فعنيت بالتراجم المصرية خاصة . ومن أهمهم الأدفوي م سنة ٧٤٨ هـ في كتابه (الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد) . وعني بعض المؤرخين بكتابة السيرة النبوية ومن أهمهم ابن سيد الناس (فتح الدين اليعمري الأندلسي بن سيد الناس المتوفي عام ٧٣٤ هـ) وله كتابان : « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير في غزوات سيد ربيعة ومضر إذ هي أشرف

---

(١) د. عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، ص ٢٢٠.

شمائل البشر وهو من مطولات السيرة النبوية وكتاب بشري اللبيب في ذكري الحبيب ونستطيع أن نقف مع عالمين من هذه الطبقات لما لهما من مكانة في التصنيف والانتشار والمكانة عند المصريين .

أما أولهما : فهو الوزير جمال الدين أبى الحسن على ابن يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ . ولد القفطي في (قفط) بالصعيد الأعلي بمحافظة قنا – وكانت معروفة في التاريخ المصري القديم ودار حولها كثير من القصص والأساطير وبعد الفتح الإسلامي لمصر كان لها مكانة علمية هي وغيرها من مدن الصعيد مثل قنا وقوص وأدفو وغيرها .

وكان أبوه يوسف بن إبراهيم الملقب بالقاضي الأشرف كاتباً بليغاً استوزر للملك الأشرف موسي بن العادل وغيره .

أما القفطي الابن فيسمي بالقاضي الأكرم استوزر لميمون القيصري وتولي أمور الديوان في عصر الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ابن أيوب . واستمر القفطي في هذه المدة نحو اثنتي عشرة سنة (٦١٦ – ٦٢٨هـ).[١]

وكان القفطي وزيراً للناصر بن العزيز إلي أن توفي سنة ٦٤٦ هـ . وقد أولع صاحبنا بالكتب وبذل الجهد في شرائها وأصبحت داره في حلب قِبلة الوراقين ، ومقصد النساخين .

قال ابن شاكر « جمع من الكتب ما لا يوصف ، وقصد بها من الآفاق ، وكان لايحب من الدنيا سواها ، ولم تكن له دار ولا زوجة ، وأوصي بكتبه للناصر صاحب حلب ، وكانت تساوي خمسين ألف دينار » .[٢]

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ٢٩٧ .

(٢) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، جـ ٢ ، ص ١٢١ .

ومن أهم مصنفاته « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » وقد اختصره محمد بن علي بن الزوزني وسماه (المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء) طبع هذا المختصر في ليبزج سنة ١٩٠٣م ، وبمطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ . وكتاب «أخبار المحمدين من الشعراء» ، و « أخبار مصر من ابتدائها إلي أيام صلاح الدين» ، و « إصلاح الخلل الواقع في الصحاح للجوهري » ، وكتاب «إنباه الرواة علي أنباه النحاة » وقد وصل إلينا وحققه محمد أبو الفضل إبراهيم .(١)

وكتاب إنباه الرواة معجم شامل لتراجم مشايخ علمى النحو واللغة ، فمن تصدر لإفادتهما تصنيفاً وتدريساً ورواية .(٢)

من عصر أبي الأسود الدؤلي حتي عصر المؤلف في القرن السابع وقد ذكر أيضاً كثيراً من العلماء الذين يشاركون بعلمهم في اللغة فقد ترجم لبعض القرّاء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمتصوفين والعروضيين والأدباء والشعراء والكتاب والمؤرخين والمنجمين ؛ وبهذا اجتمع فيه قرابة ألف ترجمة من تراجم العلماء .

ولم يختص هذا المعجم بعصر دون عصر أو إقليم دون آخر بل شمل كل من كان له شأن مذكور في « أرض الحجاز واليمن والبحرين وعمان واليمامة والعراق وأرض فارس والجبال وخراسان وكرمسير وغزنة وماوراء النهر وأذربيجان والمذار ، وإرمينية ، والمَوْصِل ، وديار بكر ، وديار مُضَر ، والجزيرة ، والعواصم ، والشام ، والساحل ، ومصر وعملها ، وإفريقية ، ووسط المغرب وأقصاه ، وجزيرة الأندلس ، وجزيرة صِقّلية » .(٣)

---

(١) كتاب انباه الرواة علي أنباه النحاة ، للوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٥م

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢ .

أما منهج القفطي في كتابه فليس واضحاً فهو يذكر المترجم باسمه ، ثم يتبعه بشهرته ، ويذكر أخباره ومصنفاته بعد ذلك ثم يذكر سنة وفاته ، وإقليمه الذي عاش فيه وقد يذكر سنة ولادته قليلاً ، وربما ترجم للشخص مرتين ، مرة باسمه ، ومرة بكنيته أو شهرته ، وهذا قليل . وقد يتجاوز حد الرواية والنقل إلي النقد والتحليل ، وكثيراً ما أبدي رأيه فيمن ترجم لهم .

ويتهمه محقق الكتاب بأنه لم يرتبه ترتيباً دقيقاً . « فيذكر مثلاً إبراهيم ابن عبد الله قبل إبراهيم بن إسحاق ، والخليل ابن أحمد قبل خلف بن محرز ، ومثل هذا كثير . وقد صرح المؤلف بأن الترتيب لم يكن من عمله ، بل كان من عمل الناسخ، قال « وقد ترجمت أنباءهم علي الترتيب في أوراق مفردة في أول الجزء ليبيضه الناسخ له علي ذلك الترتيب . فإن الجمع عند التأليف عقد أعجل عن ترتيبه علي الوجه ، فليعلم ذلك من يريد العمل موفقاً إن شاء الله » . (١)

ويؤخذ علي المؤلف أيضاً أنه كرر بعض التراجم بأسماء مختلفة ، كما فعل في ترجمة إبراهيم بن صالح الوراق ، فإنه ذكره وذكر أخباره مع من يسمي إبراهيم، ثم عاد في حرف الصاد فذكر هذه الترجمة بعينها لصالح بن إبراهيم الوراق. (٢)

أما الأدفوي (كمال الدين جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي الشافعي المتوفي عام ٧٤٨ هـ) فكان فقيهاً لغوياً . ولد عام ٦٨٥ هـ بأدفو من مدن الصعيد وعاش بقرية بالقرب من القاهرة ومات بها .

وهو من كتاب التراجم إلا أنه اقتصر على تراجم المصريين خاصة بل كان متعصباً فوضع كتاباً فى تراجم النابهين من صعيد مصر خاصة لذا ذاع صيت اثنين من كتبه وهما (البدر السافر

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٤١ .

(٢) محمد أبو الفضل إبراهيم : مقدمة كتاب إنباه الرواة للقفطي ، ص ٦ .

وتحفة المسافر ، فى تراجم مشاهير القرن السابع) وكتاب (الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد) .[1]

ومن كتاب السير في مصر الكاتب الشاعر محيي الدين أبو الفضل عبد الله ابن عبد الظاهر المصري المتوفي عام ٦٩٢ هـ وكان والده عبد الظاهر مقرئ الديار المصرية وجيهاً عند الخاصة والعامة . [2] وكان ابنه من المتعصبين لطريقة القاضي الفاضل في التزام السجع واتباع المحسنات البديعية ، خاصة التورية . وكان رئيس ديوان الانشاء في زمن الملك الظاهر بيبرس وله مؤلفات ورسائل سلطانية كثيرة ومن مؤلفاته في التاريخ « الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة » وقد استعان بها المقريزي في تأليف خططه .

(ز) الموسوعات :

كثرت المؤلفات في العصر الأيوبي والمملوكي كثرة مدهشة وشغف العلماء بالكتب وتوجهت نفوسهم إلي سد كل حاجة دينية أو فنية وابتكر بعضهم مباحث وعلوماً لم يكن للناس عهد بها . وقد كانت مصر والشام في هذا العصر حافلتين بالمدارس ودور العلم وكانت القاهرة والاسكندرية وقوص وقفط ثم دمشق وحلب .

وكانت مصر تحفل بالمدارس العلمية منذ العصر الفاطمي - فقد أسس الحاكم بأمر الله دار الحكمة عام ٣٩٥ هـ . وذاع صيتها وقد ألحق بها مكتبة تحتوي علي ردهة كبيرة للمطالعة وقد عني الأيوبيون بانشاء المدارس فقد أنشأ صلاح الدين الأيوبي مدارس كثيرة - منها مدرسة للشافعية بجوار الجامع العتيق وعرفت بأسماء كثيرة منها المدرسة الناصرية ، والمدرسة الشريفية وقد أنشأ القاضي الفاضل عبد

---

(١) د. عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر ، ص ٢٧٨ ، وقد نشر كتاب الطالع السعيد بمطبعة الجمالية ، سنة ١٣٣٢ هـ .

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ٩٧ .

الرحيم بن علي البيساني مدرسة سميت بالمدرسة الفاضلية ذكرها المقريزي م سنة ٨٤٥ هـ في خططه فقال: « هذه المدرسة بدرب ملوخيا في القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني بجوار داره في سنة ٥٨٠ هـ ووقفها علي طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للاقراء أقرأ فيها الإمام أبو محمد الشاطبي ناظم الشاطبية ، ثم تلميذه أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسي الدهان وغيرهم ، ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه أبا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني ، ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال إنها كانت مائة ألف مجلد ، وذهبت كلها وكان أصل ذهابها أن الطلبة التي كانت بها لما وقع الغلاء بمصر سنة ٦٤٩ هـ - والسلطان يومئذ الملك العادل كتبغا المنصوري - مَسّهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتي ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم تداولت أيدي الفقهاء عليها بالعارية فتفرقت .[(١)]

ومنها المدرسة الصالحية ذكرها المقريزي في خططه « بأنها تقع بخط بين القصرين بالقاهرة وكان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي ، فبني فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هذه المدرسة وبدأ بدك أساسها سنة ٦٤٠ هـ » .[(٢)]

ومنها المدرسة الظاهرية القديمة تمييزاً لها عن المدرسة الظاهرية الجديدة التي أنشئت سنة ٧٨٨ هـ .

أما المدرسة الظاهرية القديمة فقد شرع في بنائها السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦١ هـ وتمت سنة ٦٦٢ هـ وكان بها دروس للفقه الشافعي والحنفي والقراءات .

---

(١) المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جـ ٢ ، ص ٣٦٦ ، ص ٣٦٧ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ .

ومنها المدرسة المنصورية ، ذكرها المقريزى فى خططه بقوله وأنشأها هى والقبة التى تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاوون الألفى على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعى ورتب فيها دروساً أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة ودرساً للطب ورتب للقبة درساً للحديث النبوى ودرساً لتفسير القرآن الكريم وكان لايليها فى التدريس إلا أجل الفقهاء المعتبرين .(١)

ومنها مدرسة السلطان حسن نسبة إلي السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون شرع في بنائها سنة ٧٥٨ هـ وقال المقريزي عنها : « لايعرف ببلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذه المدرسة في كبر قالبها وحسن هندامها ، وضخامة شكلها أقامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين لا تبطل يوماً واحداً وبها أربع مدارس للمذاهب الأربعة .(٢)

ومنها المدرسة المؤيدية تمت عمارتها سنة ٨١٩ هـ . وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار . وكان الناظر علي عمارتها بهاء الدين بن البرجي .

ولعلنا نسرع فنقول إن سبب انتشار المدارس والتأليف الموسوعي في مصر مرجعه تطلع العلماء في الأقطار الإسلامية إلي مصر والشام بعد أن سقطت بغداد سنة ٦٥٦ هـ فـي أيدي التتار الذين أحرقوا كثيراً من الكتب ودمروا كل شئ . وفي أواخر القرن السابع الهجري أتي تيمور لنك فذهب بالبقية الباقية من بغداد . وفر العلماء إلي مصر وقد وقف ملوكها أمام التتار واتجه العلماء إلي إنقاذ التراث الإسلامي من الضياع والوحشية وذلك بجمع النصوص في كتب كثيرة علي شكل موسوعات وكان لسلاطين المماليك ميل إلي العلم والعلماء وكان كثير منهم ولوعاً

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٧٩ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٤٠٢ .

باقتناء الكتب النادرة وإنشاء الخزانات الخاصة لأنواع شتي من المؤلفات ، وكانوا يختارون لخزائنهم خير ما انتجه المؤلفون فدفع ذلك المؤلفين إلي الإجادة والتنافس وكان السلاطين يشجعون العلماء علي التأليف بما كانوا يبذلون من المال والمناصب، ورفع السلاطين من شأن ديوان الانشاء وقد شجع الديوان العلماء علي التأليف إذ كان كثير من الباحثين يرون أن هذا العصر لم يكن فيه التأليف مبتكراً فإن هذا القول فيه مبالغة فمن المبدعين ابن خلدون في مقدمته والمقريزي في خططه وابن مالك والشاطبي وابن هشام كانوا مبدعين في ميدان اللغة .

أما أهم الموسوعات فى ذلك العصر فمنها موسوعة نهاية الأرب فى فنون الأدب لصاحبه أبو العباس شهاب الدين أحمد النويرى . المولود فى قرية من قرى بنى سويف اسمها نوير سنة ٦٧٧ هـ . وقد سافر إلى قوص وهى بيئة علمية لها صيت ذائع فى مصر فى ذلك العصر . وقد صاحب النويرى السلطان الناصر محمد ابن قلاوون وألف كتابه (نهاية الأرب) فى ثلاثين مجلداً ، وبه مباحث كثيرة فى الفلك والجغرافيا والتاريخ الطبيعى والطب والسياسة والتاريخ والأدب توفى النويرى سنة ٧٣٣ هـ .

ومنها موسوعة ابن فضل الله العمرى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى فضل الله العمرى) المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . وهى (مسالك الأبصار فى ممالك الأبصار) وهو كتاب ضخم فى بضعة وعشرين مجلداً ، يبحث فى الجغرافيا والأدب والتاريخ وتقويم البلدان والتاريخ الطبيعى وغيرها ومن مصنفات العمرى كتاب (التعريف بالمصطلح الشريف» وهو مجموع رسائل فى فن إنشاء الدواوين وعلى هديه وضع القلقشندى كتابه (صبح الأعشى) ومن مصنفات العمرى كتاب (فواصل السمر فى فضائل آل عمر) وله مؤلفات فى فنون كثيرة .

ومنها موسوعة (صبح الأعشى فى كتابة الإنشا) لأبى العباس شهاب الدين أحمد بن على بن أحمد القلقشندى المصرى ولد بقلقشنده (قرية بجوار قليوب) فنسب إليها ، تلقى العلم بالأزهر ، واشتهر بين أقرانه بالذكاء وبرع فى الفقه والانشاء وأيام العرب وأنسابها .

تولي ديوان الأنشاء بمصر في عهد المماليك سنة ٧٩١ هـ . ألف موسوعته (صبح الأعشي) وهو كتاب ضخم يستفيد منه الباحثون في تاريخ الأدب والكتابة والجغرافيا .

وقد قدّم موسوعته بمقدمة بيّن فيها فضل الكتابة وفضل مصر وعناية الكتّاب بها - ثم بيّن أن المؤلفين في هذه الصنعة قد اختلفت مقاصدهم في التصنيف وتباينت مواردهم في الجمع والتأليف - ففرقة أخذت في بيان أصول الصنعة وذكر شواهدها . وأخري جنحت إلي ذكر المصطلحات وبيان مقاصدها وطائفة اهتمت بتدوين الرسائل ليُقْتَبَس من معانيها ويُتمَسّك بأذيالها .(١)

ويبين في المقدمة أن كتاب ابن فضل الله العمري (التعريف بالمصطلح الشريف هو أنفس الكتب المصنفة في هذا الباب عِقْداً . وأعدلها طريقاً وأعذبها ورداً إلا أنه قد أهمل من مقاصد المصطلح أموراً لا يسوغ تركها ولا ينجبر بالفدية لدي الفوات نُسُكُها . كالبطائق ، والملطفات ، والمطلقات . المكبرة في جملة كثيرة من المكاتبات .

ثم تلاه المقر التقوي ابن ناظر الجيش رحمه الله بوضع دستوره المسمي «بتثقيف التعريف» مقتفياً أثره في الوضع ، وجارياً علي سننه في التأليف . مع إيراد ما أهمله في تعريفه وذكر مافاته من مصطلح ما يُكْتَب أو حدث بعد تأليفه.

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشي ، المقدمة ، ص ٧ .

فاشتهر ذكره وعزّ وجوده . ووقع الضنّ به حتي بخِلَ باعارته من عُرِفَ كرمه وَجُوده . وكان مع ذلك قد ترك مما تضمنه التعريف مقاصد لا غني بالكاتب عنها ، كالوصايا والأوصاف ، التي هي عمدة الكاتب ، ومراكز البريد وأبراج الحمام ، وغير ذلك من متممات الواجب ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .(1)

وقد ذكر أنه كان قد كتب مقامة بناها علي أنه لابد للإنسان من حرفة يتعلق بها ، ومعيشة يتمسك بسببها وأن الكتابة هي الصناعة التي لايليق بطالب العلم من المكاسب بسواها ولايجوز له العدول عنها إلي ماعداها . فأشار إلي بعض العلماء بأن يتبعها بمصنف مبسوط يشتمل علي قواعد الكتابة وأصولها . فألف هذا الكتاب واستوعب فيه من المصطلح ما اشتمل عليه كتاباً التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري وتثقيف التعريف لابن ناظر الجيش « موضحاً لما أبهماه بتبيين الأمثلة مع قرب المأخذ وحسن التأليف - متبرعاً بأمور زائدة علي المصطلح الشريف لا يسع الكاتب جهلها . متنقلاً من توجيه المقاصد وتبيين الشواهد ، بما يُعَرف به فرعُ كل قضية وأصلها . آتياً من معالم الكتابة بكل معني غريب » .(2)

وقد رتب الكتاب علي مقدمة وعشر مقالات وخاتمة .

وتناولت كل مقالة بعض الأبواب وفي المقدمة وهي في المبادئ التي يجب تقديمها قبل الخوض في كتابه الإنشاء وفيها خمسة أبواب عن فضل الكتابة ومدلولها وصفات الكُتّاب وآدابهم والتعريف بحقيقة ديوان الانشاء وأصل وضعه في الإسلام .

---

(1) المصدر نفسه : المقدمة ، ص ٧ ، ص ٨ .

(2) المصدر نفسه : المقدمة ، ص ١٠ .

وفي المقالة الأولي فيما يحتاج إليه الكاتب وفيه بابان .

وفي المقالة الثانية عن المسالك والممالك وفيها أربعة أبواب .

وفي المقالة الثالثة فيها أربعة أبواب عن أمور تشترك فيها أنواع المكاتبات والولايات وغيرهما من ذكر الأسماء والكني والألقاب .

والحق أن الكتاب موسوعة علمية تفيد الناقد والأديب والسياسي واللغوي.

ومن الموسوعيين في هذا العصر المقريزي (أبو العباس تقي الدين بن علاء الدين الحسيني - أصله من بعلبك ونسب إلي حارة فيها تعرف بحارة المقارزة، وكان جده من كبار المحدثين ببعلبك ، وانتقل أبوه إلي القاهرة ، فولد له فيها تقي الدين سنة ٧٦٦ هـ وتلقي العلم ودراسة الحديث الشريف علي جده لأمه شمس الدين بن الصائغ وغيره ، وسمع الحديث الشريف في مكة من كثيرين ، وكان حنفي المذهب في أول أمره ، فلما بلغ العشرين تحول إلي مذهب الشافعي ولما ذاع صيته تقلد كثيراً من المناصب الدينية والسياسية ، مثل الخطابة بجامع عمرو بن العاص ، والسلطان حسن ، والإمامة بجامع الحاكم ، وقراءة الحديث الشريف بالمؤيدية، وتولي النيابة في الحكم وكتابة التوقيع والحسبة ، ورحل إلي مكة والشام ، وتقلد مناصب بدمشق، واتصل بالظاهر برقوق ثم أقام بالقاهرة واشتغل بالتأليف في التاريخ ومن أهم مصنفاته « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » جعل فيه وصف الخطط (أي الأحياء والنواحي) والمباني والبلاد المصرية وسيلة إلي الإفاضة في تاريخها وتاريخ مؤسسيها وما توالي عليها من حوادث .

وله في أثناء ذلك بحوث اجتماعية تدل علي معرفة ثاقبة ، وبالكتاب كثير من التراجم والمباحث التي لاتوجد في سواه ، ولكثرة فوائده ترجم إلي لغات عدة ، وسار علي دربه علي مبارك في كتابه المعروف بالخطط التوفيقية .

ومن مصنفات المقريزي كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » وهو يشتمل علي تاريخ مصر من سنة ٥٧٧ هـ إلي سنة ٨٤٤ هـ .

ومن مؤلفاته « الدرر المضيئة في تاريخ الدولة الإسلامية » يبتدئ من مقتل عثمان رضي الله عنه ، وينتهي بالمستعصم آخر الخلفاء العباسيين ببغداد ، وكانت وفاة المقريزي سنة ٨٤٥ هـ .

ومن الموسوعات في الحديث الشريف وشروحه موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني م ٨٥٢ هـ (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) وهي من أمهات شروح صحيح الإمام البخاري ومنها موسوعة الحافظ القسطلاني القاهري الشافعي المتوفي ٩٢٣ هـ (إرشاد الساري إلي شرح صحيح البخاري) .

وفي العلوم الطبيعية والهندسة والمنطق كان للمصريين دور في هذا الجانب . ففي معرفة الهيئة والنجوم والموسيقي والطبيعة والرياضيات ذاع صيت أبا الصلت أمية بن عبد العزيز بن أم الصلت م ٥٢٩ هـ .

وابن البيطار (ضياء الدين عبدا لله بن أحمد المالقي) م ٦٤٠ هـ صاحب كتاب (الأدوية المفردة) .

أما ابن النفيس (علاء الدين على بن أبى الحزم القرشى) فهو شيخ الطب بالديار المصرية - كان ذكياً ذا ذهن حاذق له كتاب (المختار من الأغذية) توفى عام ٦٨٧ هـ .

ومنهم ابن الشاطر المتوفى سنة ٧٧٧ هـ وله مؤلفات فى الجغرافية والرياضيات.

ومنهم شهاب الدين بن الهائم الفِرْضى المتوفى سنة ٨١٥ هـ . وله كتاب يسمى (مرشد الطالب فى الحساب) .

وبذلك تبوأت مصر مكانة عظمى بين الأقطار الإسلامية فى العصرين الأيوبى والمملوكى بفضل الأزهر وشيوخه وتشجيع السلاطين والأمراء للعلماء .

الفصل الثانى

المستوى النحوى

تقدمة :

اتصلت الدراسات النحوية بمصر في وقت مبكر بأئمة النحو في البصرة والكوفة مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي والكسائي والفراء والمبرّد فقد رحل كثير من علماء مصر إلي البصرة والكوفة ثم عُنِي المصريون بالمدرسة البغدادية في القرن الرابع الهجري وخَيْرُ من يمثل ذلك الاتجاه (أبو جعفر النحاس المتوفي سنة ٣٣٨ هـ) وفي كتابه المختصر (**التفاحة فى النحو**) نجده يستخدم مصطلحات المدرستين : البصرة والكوفة لكن اختياره المفضل من المدرسة البصرية وقد استعمل بعض المصطلحات الكوفية مثل مصطلح واو الصرف الذي يعني واو المعية عند البصريين » [١] . وكذلك استخدم مصطلح الجحد عند الكوفيين ويعني عند البصريين النفي » [٢] واستخدم مصطلح النعت وهو مصطلح كوفي يقابله عند البصريين مصطلح الصفة » . [٣]

وقد وافق الكوفيين في مسائل منها أن المثني يرفع بالألف وينصب ويُجَرّ بالياء مخالفاً بذلك سيبويه وغيره من البصريين الذين يرون أنه معرب بحركات مقدرة في الألف والياء . [٤]

(١) ابن بابشاذ :

أما ابن بابشاذ المتوفي عام ٤٦٩ هـ فكان قد رحل إلي بغداد وأخذ عن

---

(١) النحاس : كتاب التفاحة في النحو ، تحقيق كوركيس عواد ، ص ١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥ ، وانظر د. شوقي ضيف في المدارس النحوية ، ص ٣٢٣، ود. أحمد نصيف الجنابي في الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتي نهاية القرن الرابع الهجري ، ص ٣٧٨ .

النحويين بها وفي كتابه شرح المقدمة النحوية نجده يعرض مسائل البصريين والكوفيين ويرجح أحدهما بالدليل وكان يقف أحياناً موقفاً محايداً بين المدرستين وفي بعض المباحث كان يعطي رأياً مستقلاً واضحاً يدعمه بالحجة .[1]

وفي كتابه « **شرح المقدمة النحوية** » نجده يقسم كتابه بمنهج جديد يختلف عن السابقين - فقد قسمه إلي عشرة فصول بعد المقدمة وهذه الفصول هي:

(فصل الاسم ، فصل الفعل - فصل الحروف - فصل الرفع - فصل النصب - فصل الجر - فصل الجزم - فصل العامل - فصل التابع - فصل الخط) .

ونجد في أسلوبه الوضوح والتيسير في عرض مسائل الفصول وعني بحسن الترتيب وإيراد الحجة والتسلسل المنطقي في عرض القضايا والمسائل المختلفة وكان أحياناً يستقصي الحديث في مسألة تحتاج إلي تفصيل ويجمل الأمر بعد تفصيل ، ونجده يقول في كتابه ... وجملة الأمر ... وهذه جملة المضمرات ... وهكذا .

أما شواهده فهي القرآن الكريم والقراءات القرآنية .. ولم يقف استشهاده علي القراءة المشهورة بل تعداها إلي القراءات العشر الأخري ، وقد احتج بالحديث الشريف قليلاً وهو في ذلك يرجع إلي تأييده للمدرسة البصرية التي تحفّظتْ في الاستشهاد بالحديث الشريف .[2]

واحتج بكلام العرب والشعر وكان احتجاجه بالشعر في عصر الاحتجاج حيث لم يأت ابن بابشاذ لشاعر بعد القرن الثالث الهجري وقد كان له اصطلاحاته التي

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .

(٢) د. محمد أبو الفتوح شريف : مقدمة كتاب شرح المقدمة المحتسبة لابن بابشاذ ، ص ١٣٥ ، ص ١٤١ ، ص ١٤٧ .

يميل إلي استخدامها أخذ غالبها عن سيبويه ولكنه استحدث كثيراً من الاصطلاحات مثل المفعول المطلق والمفعول فيه ، والمفعول به ، والمفعول له ، والمفعول معه ، والحال ، والتمييز ، والاستثناء .

وقد ادعي د. محمد كامل بركات أن ابن مالك هو الذي استحدث هذه المصطلحات ولكن باستقصاء كتاب شرح المقدمة المحتسبة نجد ابن بابشاذ له أفضل السبق في ذلك .(١)

ومن نماذج تحليله النحوي : قوله في الفصل الأول - **فصل الأسماء التى لا ظاهرة ولا مضمرة** (ومنها أسماء الاستفهام) (٢) .

قال : وأما قولنا : وفي الأسماء أسماء مشكلة مثل أسماء الاستفهام التسعة وهي : مَنْ وما وكم وكيف وأين وأنّي ومتي وأيّان وأي - كلها أسماء لأنها مفعولة ويدخل علي أكثرها حروف الجر ، ومعانيها تتفسر بأجوبتها وكلها مبني سوي أيّ - فإن هذه جملة مختصرة في معرفة أسماء الاستفهام . وإنما كانت مشكلة لما عرض فيها من البناء وامتناعها من الألف واللام ومن التنوين ومن الإضافة، وهذه خواص الأسماء وعلاماتها ، فإذا لم توجد في اسم صار مشكلاً ، ألا تري أنك لا تقول (المنْ) ولا : مَنّ ولا مَنْك (أي أنك لا تعرّف من الاستفهامية ولا تنونها ولا تضيفها إلي ضمير متصل) وكذلك باقي التسعة سوي أيّ المعربة فإن إعرابها مكّنها فالتنوين تارة يدخلها إذا قلت : أيّ جاءك ؟ والإضافة تارة تدخلها إذا قلت : أيهم جاءك ؟ فإن قيل : فما الدليل علي كونها

---

(١) د. محمد كامل بركات : مقدمة كتاب التسهيل لابن مالك (تحقيق) ، ص ٤٩ ، وانظر د.محمد أبو الفتوح شريف في مقدمة كتاب شرح المقدمة المحتسبة ، ص ١٥١ .

(٢) ابن بابشاذ : شرح المقدمة النحوية ، ص ١٠٨ .

أسماء ؟ فقل : دخول حروف الجر علي أكثرها مثل مِنْ مِن (وفيم أنت مِنْ ذِكْراها[1] وإلي كم تغيب؟) .

وانظر إلى كيف تصنع ؟ حكاها قطرب ، ومِنْ أين ، وإلى متى ، ومِنْ أنيّ ، ومِنْ أيّان ، ودليل آخر وهو إبدال الاسم الصريح منها تقول : مَنْ جاءك أزيد أم عمرو ؟ فزيد وعمرو بدل مِنْ مَنْ ، ولا يبدل الاسم إلا من الاسم ، وكذلك : ماأكلت - أخبزاً أَم لحماً ، فخبزاً ولَحْماً بدل من ما .

وكذلك كم مالك أعشرون درهماً أم ثلاثون ؟ فعشرون وثلاثون بدل مِنْ كم وكذلك أين زيد - أفى الدار أم فى السوق ؟ فالدار والسوق بدل من أين ، وكذلك : متى الخروج اليوم أم غداً ؟ وكذلك : أى الناس صاحبك أزيد أم عمرو فزيد وعمرو بدل من أى - فهذا أحسن ما استدل به على كون هذه الأسماء التسعة أسماء .

ودليل ثالث : وهو أنها كلها تصلح أن تكون مفعولة إذا قلت : مَنْ رأيت؟ فموضع مَنْ نصب وهو برأيت مفعول مقدم وما أكلت فموضع ما نصب وهو مفعول مقدم وكذلك الباقي علي هذه الصفة . فإن أدخلت علي هذه الأفعال مضمرات ترجع إلي هذه الأسماء كانت الأسماء في موضع رفع بالابتداء . وكان جوابها مرفوعاً كقولك : مَنْ رأيته ؟ لأن مَنْ مبتدأ ، وقد اشتغل الفعل عنها بضميرها [2]

(١) الآية ٤٣ ، سورة النازعات .

(٢) يعني ابن بابشاذ بقوله (اشتغل الفعل عنها بضميرها) مبحث الاشتغال عند النحويين وهو انك إذا قلت مَنْ رأيته ؟ فلا يصح أن يكون من مفعولاً مقدماً لأن الفعل رأي بعده تاء الفاعل والهاء ضمير مبني في محل نصب مفعول به ولذلك اشتغل الفعل واستغني بالضمير عن اسم الاستفهام ليكون مفعولاً به وقد دعا كثير من النحويين المحدثين إلي طرح باب الاشتغال في مثل قولنا زيداً رأيته علي أن زيداً مفعول به لفعل محذوف تقديره رأيت زيداً رأيته لما فيه من التكلف والتعسف .

فصارت الجملة التي هي رأيته في موضع رفع لكونها خبراً لِمنْ كأنك قلت : من رأي؟ فالجواب بالرفع لا غير . وإذا لم نأت بالهاء كان الجواب منصوباً لأن الاسم المتقدم منصوب ومفعول مقدم منصوب فجوابه منصوب وكذلك تجري معاني الباقي علي هذا المجري إلا ماكان منها ظرفاً مثل متي وأين فإنه لايكون جوابها مرفوعاً لأن الظروف لا يبتدأ بها كالابتداء بِمَنْ وكم فإن قيل : كيف تتأثر معاني هذه الأسماء بأجوبتها ؟ قيل : لأن منْ سؤال عن من يعقل، و ما سؤال عما لايعقل عن مكان . وأنيّ سؤل عن جهة ، ومتي سؤال عن زمان وأيّان مثل متي إلا أنها مستعملة في الأمور المعظمة وأي سؤال عن بعض من كل ، فيجب أن يكون جواب كل واحدة من هذه التسعة بحسب معناها ، فيكون الجواب مفسراً للمعني ومفسراً للإعراب.(١)

وتلاحظ هنا أن ابن بابشاذ يحاول الاستدلال علي اسمية أسماء الاستفهام ويحاول أن يبين محل بعض أسماء الاستفهام ، وإعراب (أي) ولكنه لا يفصل ذلك تفصيلاً وقد يكون في تراكيبه غموض وإبهام علي الباحث .

وفى الفصل نفسه تحدث عن : أسماء الأفعال ، فقال : « وأما قولنا : ومثل أسماء الأفعال مثل صهْ وصهٍ ، ومهْ ومهٍ ، وإيه وإيهٍ ، وأفّ وأفّ ، وأفا . كل هذه لغات فيها وتخفف فيقال : أفْ ، وتمال فيقال أفى ، ولا يقال ما عدا ذلك – وكلها أسماء لأنها فى موضع المفعول ويدخلها تنوين التنكير – فإن هذه جملة مختصرة فى أسماء الأفعال ، والدليل على كون هذه الأشياء أسماء دخول تنوين التنكير عليها مثل : صهْ وصهٍ وإيه وإيهٍ بمنزلة : سيبويه وسيبويهٍ آخر ، وعمرويه وعمرويهٍ آخر فإنها فى موضع المفعول لأنّ صهْ وقعت موقع سكوتاً أى اسكت سكوتاً ، والمصادر مفعولات ، وكل مفعول فهو اسم وكذلك الباقى . فإن قيل : فلم أتى بها فى أول الكلام ؟

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ – ١١١ .

فقل : للاختصار والإيجاز لأنك تستعملها للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد فتقول : صَهْ يازيدُ ، صَهْ يازيدان ، صه يازيدون ، صه ياهندُ صَهْ ياهندان - بخلاف اسكت فى جميع ذلك وكذلك الباقى .

فإن قيل فما الفرق بين صَهْ وصَه ؟ - فقُلْ : صَهْ اسم للفعل معرفة ، وصَهٍ اسم للفعل نكرة - فكأنك قلت في الأول : اسكت السكوت المعروف منك ، وفي الثاني اسكت سكوتاً ما وكذلك الباقي يفسر هذا التفسير وكل ما رأيته مبنياً علي السكون كصَهْ وصهٍ فعلي الأصل ، وما بُني علي حركة كإيهٍ وأفّ ولغاتها فلالتقاء الساكنين فمن كسر فعلي أصل التقاء الساكنين ، ومن فتح فلطلب الخفة ، ومَنْ ضَمّ فللإتباع ، ومَنْ خَفّفَ فقال : أفْ فلاستثقال التضعيف ومن قال : أفي ، وأمال فلأن الألف رابعة وهي اسم فجاز إمالتها كحبلي وغيرها .

فإن قيل : فما معني هذه الأسماء المذكورة ؟ قيل : معني صَهْ اسكت ومعني مَهْ اكْفُفْ ، ومعني إيه - زدني من الحديث - فإن نوّنت فقلت : إيهٍ فمعناه ، زدني زيادة ما ، ومعني أفّ - في جميع لغاتها - التضجر ، وكلها أسماء للعلتين المذكورتين وغيرهما .[1]

وماذكره (ابن بابشاذ) هنا فيه نقص كبير لتحليل اسم الفعل فقد ترك اسم الفعل الماضي واسم الفعل القياسي وكان هدفه أن يثبت أنها أسماء بأدلة وفي ذلك تناقض وإبهام ونستطيع أن نعقب علي ماذكره ونتمم النقص بمايلي :

١ - أسماء الأفعال هى من الألفاظ التى تدل على معانى الأفعال ولاتقبل علاماتها . وهي علي ثلاثة أنواع : اسم فعل ماض مثل هيهات بمعني بَعُد وشتان بمعني افترق واسم فعل مضارع مثل وَيْ بمعني أتعجب

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٢١ - ص ١٢٢ .

وأفْ بمعني أتضجر وأوّه وآه وواهاً وويها بمعني أتوجع - واسم فعل أمر مثل صه بمعني اسكت وآمين بمعني استجب ومَهْ بمعني انكفف وإيه بمعني زدني وبَلْهَ بمعني دَعْ[1] وحَيّ علي الصلاة بمعني أسرع وغير ذلك وتنقسم إلي مرتجلة - وهي ما وضعت من أول أمرها أسماء أفعال - ومنقوله وهي ما استعملت في غير اسم الفعل ثم نقلت إليه والنقل إما عن جار ومجرور مثل عليك نفسك أي الزمها وإليك عني - أي تنحَ أو عن ظرف مثل دونك الدرهمَ أي خذه ومكانك أي أثبت أو عن مصدر كرويد أخاك أي امهله وبَلْه الأكف أي اتركها .

وأسماء الأفعال تكون بحالة واحدة للواحد والمثني والجمع سواء في التذكير والتأنيث إلا إذا كان فيها كاف الخطاب مثل عليك وإليك فتتصرف علي حسب هذه الأحوال فتقول : عليكَ وعليكِ وعليكما وعليكم وعَلَيْكُن .

وأسماء الأفعال كلها سماعية إلا ما كان علي وزن فعال مثل نَزَالِ بمعني انزل ودراكِ بمعني أدْرِك وتراكِ بمعني اترك ، وحذار بمعني احذر فينقاس في كل فعل ثلاثي متصرف غير ناقص .

---

(١) يجوز في الاسم الواقع بعد بَلهْ ثلاثة أوجه : الجر علي أن يكون بَلهْ مفعولاً مطلقاً علي اعتباره مصدراً بمعني ترك ولا فعل له من لفظه ، وهو مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله وفيه ضمير مستتر هو فاعله ، والنصب علي اعتبار بله اسم فعل أمر ، وهو المقصود هنا ، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت مثل (بَلْهَ الأكفّ) أي اتركها والوجه الثالث الرفع علي اعتبار بله اسم استفهام مبني علي الفتح في محل رفع خبر مقدم ، والاكف مبتدأ مؤخر وفي هذا الوجه شذوذ وعليه جاء قول كعب بن مالك الصحابي رضي الله عنه :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها ... بلْهَ الأكفُ كأنها لم تخلق

(ويروي البيت بنصب الأكف وجرها ورفعها شذوذاً) .

انظر مغني اللبيب لابن هشام ، ص ١٢٥ ، وشرح شذور الذهب لابن هشام ، ص ٤٠٠ .

وقد ذكروا وجوهاً فى الاتفاق والافتراق بين الفعل واسم الفعل كما يلى :

أما أوجه الاتفاق :

(١) فهو دلالتها جميعاً على المعنى الواحد مثل قولك هيهات بمعنى بعد وصهْ بمعنى اسكت وآه بمعنى أتوجع .

(٢) وأن كل اسم يوافق الفعل الذى بمعناه فى التعدى واللزوم غالباً - ومن غير الغالب (آمين) فإنه لازم فلم يحفظ عن العرب تعديه لمفعول مع أن الفعل الذى بمعناه وهو استجب - يتعدى إلى مفعول به وكذلك إيه فإنه لازم مع أن الفعل الذى بمعناه وهو زد يتعدى لمفعول .

(٣) وأن كل اسم فعل يوافق الفعل الذى بمعناه فى إظهار فاعله وإضماره ففاعل هيهات وبَعُدَ يجوز إظهار فاعلها وإضماره ، وفاعل آمين واستجب وصه واسكت لايجوز إظهاره .

أما أوجه الافتراق بين الأفعال وأسماء الأفعال فسبعة :

(١) أن الأفعال تبرز معه الضمائر فتقول : اسكتا واسكتوا واسكتى واسم الفعل لايبرز معه ضمير أبداً فتقول صه بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع ويستثنى من ذلك اسم الفعل المنقول من الجار والمجرور أو الظرف مثل إليك وعليك ودونك فهى تتصل بكاف الخطاب .

(٢) يجوز فى مفعول الفعل أن يتقدم عليه أو يتأخر عنه وأما مفعول اسم الفعل فلايكون إلا متأخراً عنه .

(٣) يجوز أن يعمل الفعل مذكوراً أو محذوفاً ، وأما اسم الفعل فلا يعمل إلا مذكوراً .

(٤) أن الأفعال تتصرف وتختلف أبنيتها باختلاف الزمان مثل سكت يسكت اسكت وأما أسماء الأفعال فلا تتصرف ولا تختلف أبنيتها لاختلاف الزمان.

(٥) يجوز تأكيد الفعل باسم الفعل فتقول : اسكت صه ولايجوز تأكيد اسم الفعل بالفعل فلا تقول نزال انزل - ولا صه اسكت .

(٦) يجوز أن ينصب المضارع فى جواب الفعل إذا دل على الطلب مثل قولك انزل فأكرمك ، ولا ينتصب المضارع فى جواب اسم الفعل ولو دل على الطلب .

(٧) إن من النحاة من ذهب إلى أن الفعل أصل الاشتقاق وهم الكوفيون ولم يذهب أحد إلى أن اسم الفعل أصل للاشتقاق أصلاً .

وقد ذكر النحاة أن أسماء الأفعال بالنسبة للنكرة والمعرفة ثلاثة أنواع :

(١) ما هو واجب التنكير مثل ويهاً وواهاً .

(٢) ما هو واجب التعريف مثل نزال ودراك وتراك وبايهم .

(٣) ما هو جائز التنكير والتعريف مثل صَه وإيه وأفّ ومَه - فما نون منها وجوباً أو جوازاً فهو نكرة وما لم ينون منها وجوباً أو جوازاً فهو معرفة.[1]

وفي الفصل نفسه تحدث ابن بابشاذ عن « التنوين » فقال :

---

(١) ابن هشام : شرح شذور الذهب ، ص ٤٠٧ - ٤٠٩ ، وانظر الهامش رقم (١) ص ٤٠٨ بقلم المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد .

« وأما قولنا : وجملة التنوين خمسة : تنوين تمكين مثل : زيد وعمرو ، وتنوين تنكير مثل : سيبويهِ وسيبويهٍ آخر ، وصَهْ وصَهٍ ، وتنوين عوض ، مثل : يومئذٍ وساعتئذ (وتنوين ترنّم) مثل قول الشاعر :

يا صاح ما هاج الدموع الذُّرَفَنْ ومن طلل كالأتحمي أنهجن

وقول الآخر : يا أبتاعلك أو عساكاً .

وتنوين مقابلة بإزاء نون في المذكر مثل : عرفاتٍ ومسلماتٍ فإنه لما ذكر التنوين في فصل أسماء الأفعال سيق معه جملة مما يأتي عليه التنوين ، ولما كان التنوين لا يخلو في الكلام من هذه الأقسام الخمسة التي عددت علي مابنيت فأكثرها وأوسعها تنوين التمكين لأن التنوين ، كما قال سيبويه رحمه الله : دخل الكلام علامة للأمكن عندهم ، والأخف عليهم [1] ، وهو الواحد النكرة كرجل وفرس وزيد وعمرو لأن الأعلام في أصلها نكرات ، وإنما تعرف بالنقل والوضع علي من وُضعت عليه من المسمين وهذا التنوين الذي هو تنوين التمكين هو الذي يعتقب عليه في النكرات أبداً شيئان الألف واللام من أول الاسم أو الإضافة من آخر الاسم فلايوجد التنوين مع واحد منهما من نحو رجلٌ والرجل ورجُلك ، والمعارف من الأسماء التي لا تنصرف مثل : أحمد وإبراهيم وجميع الأسماء الستة ، إذا نكرت دخلها التنوين ولحقت تنوين التمكين لأن الاسم قد زال عنه بزوال احدي علتيه شبه الفعل . فعاد إلي الأصل في الاسمية ، وكان تنوينه تنوين تمكن، ويلي ذلك تنوين التنكير في المبنيات والمعارف إذا تنكرت مثل : سيبويهٍ وعمرويهٍ وخالويهٍ كل هذه أسماء وأصوات بنيت بناء الاسم مع الصوت ، وحركت لالتقاء الساكنين ، وكسرت علي أصل التقاء الساكنين ، فإذا نونت تنوين التنكير فالاسمُ مبني علي حاله لا معرب كصهٍ ومهٍ وقد ذُكِر .

(١) سيبويه : الكتاب ، جـ ١ ، ص ٧ .

ويلى ذلك تنوين العوض فى مثل : يومئذٍ وساعتئذٍ ، وإنما سمى هذا التنوين عوضاً لأنه عوض من جملة كان الظرف مضافاً إليها الذى هو إذ لأنه قد تقدم أن إذ تضاف إلى الجملة فحذفت تلك الجملة ، وعوض عنها التنوين اختصاراً فلذلك سمى تنوين عوض كقوله سبحانه : « إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان مالها ، يومئذ تُحدّث أخبارها » .[1]

فالأصل : يومئذ تزلزل الأرض زلزالها ، وتخرج أثقالها ، ويقول الإنسان مالها، حذفت هذه الجمل الثلاث ، وناب منابها التنوين فاجتمع ساكنان الذال والتنوين فكسرت الذال لالتقاء الساكنين - وهذا من الاختصار العجيب فاعرفه، وقس عليه .

ويلي ذلك تنوين الترنم ، وهذا النوع يستعمل في الشعر والقوافي لمد الصوت عن الحداء [2] فيدخل علي الاسم ، وإن كان فيه ألف ولام كالذرفاً وعلي الفعل كقوله : أنهجاً . وعلي المضمر كقوله : أوعساكاً لأنه ليس بشئ من التنوين المتقدم وإنما دخل لمعني الترنم وتحسين الصوت فهو مما يختص بشئ دون شئ.

ويلي ذلك تنوين المقابلة ، وهو يكون في جمع المؤنث السالم إذا سمي به نحو : امرأة سميتها بمسلمات ففيها التعريف والتأنيث فكان يجب ألا ينون لاجتماع علتين ، ولكن التنوين بإزاء النون التي تكون في المذكرين من قولك : المسلمون ، سمي هذا التنوين تنوين مقابلة فخرج عن الأقسام المتقدمة يدل علي ذلك قوله

---

(١) الايات من (١ - ٤) سورة الزلزلة .

(٢) انظر ابن منظور في لسان العرب باب الياء والقاموس المحيط للفيروزبادي باب الياء ، والحداء : يقال حدا الابل وحدابها يحدو حَدْواً وحداءً ممدود : زجرها خلفها وساقها - والحدو سوق الابل والغناء لها .

سبحانه وتعالي : « فإذا أفضتم مِنْ عرفات » [1] فعرفات معرفة مؤنثة، وقد دخله التنوين مع اجتماع علتين ، فليس لذلك علة غير ماذكرنا من الحكاية والمقابلة فاعرف ذلك وقِسْ عليه إن شاء الله وبالله التوفيق . [2]

وماذكره ابن بابشاذ فى التنوين تحليل جيد لكنه لم يستقص هذا الباب ونستطيع أن نوضح ذلك بما يلى :

(١) لم يوضح ابن بابشاذ التنوين فى اللغة والمصطلح وتعريفه فى اللغة. التنوين فى الأصل مصدر قولك : نونت الكلمة إذا جعلت فيها نوناً . وهو بهذا المعني أعم من أنواع التنوين الستة في الاصطلاح (تنوين التمكن - التنكير - العوض - المقابلة - الترنم/الغالي) .

والتنوين في الاصطلاح يراد به « النون الساكنة أصلاً التي تلحق آخر الكلمة لفظاً لا خطاً لغير توكيد » . [3]

(٢) ذكر ابن بابشاذ أن أقسام التنوين خمسة وهى عند جمهور النحويين ستة فهو لم يذكر الغالى .

(٣) لم يوضح ابن بابشاذ تنوين العوض توضيحاً كاملاً وإنما حصر شرحه فى تنوين العوض فى (يومئذ وحينئذ ونحوهما) ولم يذكر لنا بقية المسائل ومجمل ذلك أن تنوين العوض يقع عوضاً من محذوف سواء أكان حرفاً أم اسماً أم جملة . ولا يلحق كل الأسماء العربية بل قليلاً منها ، مثل جوارٍ وغواشٍ وقواضٍ وسوارٍ ... الخ.

---

(١) من الآية ١٩٨ ، سورة البقرة .

(٢) ابن بابشاذ : شرح المقدمة النحوية ، ص ١٢٣ - ١٢٨ .

(٣) خالد الأزهري : التصريح علي التوضيح ، جـ ١ ، ص ٣٠ ، وانظر حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل ، جـ ١ ، ص ٤٠ .

والتنوين هنا عوض عن حركة الياء في رأى سيبويه أو عن الياء نفسها كما ذهب المبرد في المقتضب أو الزجاج في ما ينصرف .[1]

ويأتي تنوين العوض في كل وبعض تعويضاً عن اسم محذوف هو (المضاف إليه) للإيجاز في الكلام مثل قوله تعالي : كُلٌ له قانتون .[2]

(٤) لم يوضح ابن بابشاذ الإشارات اللغوية للتنوين ، منها دلالته علي خفة الاسم وتمكنه في باب الاسمية ودلالته علي التنكير ووقوع التنوين للمناسبة أو المشاكلة ودلالته علي تمام الصفات في الإيجاب ونقصانها في النفي وتغير معني الكلمة حين تنون عنه حين يترك تنوينها .[3]

(٥) لم يذكر ابن بابشاذ النوع السادس من التنوين وهو التنوين الغالي وقد أثبته الأخفش الأوسط وهو الذي يلحق القوافي المقيدة (إذا كان آخر الكلمة التي في آخر البيت حرفاً صحيحاً ساكناً) وذلك مثل قول رؤبة .[4]

وقا تم الأعمـــاق خاوى المخترقْنْ

مشـــتبه الأعـلام لماع الخفقَـن

والحق أن ابن بابشاذ كان عالماً لغوياً يمتاز بالتحليل والاستقصاء والترتيب ولكنه أحياناً لايوفي المسألة حقها .

---

(١) انظر : المبرد في المقتضب ، جـ ١ ، ص ١٣٨ ، والزجاج في ماينصرف ، ص ١١٢.

(٢) من الآية ١١٦ ، سورة البقرة ومن الآية ٢٦ سورة الروم .

(٣) د. عبد الرحمن محمد اسماعيل : البدائع ، ص ١٢٣ ، ص ١٣٠ .

(٤) انظر هذا الشاهد في شرح ابن عقيل ، جـ ١ ، ص ١٧ ، والمحصول في شرح الفصول (شرح فصول ابن معط) لابن إياز ٦٨١ هـ - رسالة دكتوراة (تحقيق) د. محمد صفوت مرسي ، جـ ١ ، ص ٢٧ .

(٢) أما ابن الحاجب (جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب) م ٦٤٦ هـ . فيختلف منهجه فى الدرس النحوى عن ابن بابشاذ فقد كان مجادلاً عنيداً صبغ فكره بنهج فلسفى منطقى وقد طارت مؤلفاته فى الآفاق وقد خالف النحاة فى مواضع ، وأورد عليهم اشكالات والزامات مفحمة يعسر الجواب عنها .[١]

ومن نماذج تحليله النحوي ما قاله في أول (باب المرفوعات) في كتابه الكافية التي شرحها الرضي الاستراباذي .

قال : (المرفوعات هو ما اشتمل علي علم الفاعلية) [٢] قدم المرفوعات علي المنصوبات والمجرورات لأن المرفوع عمدة الكلام كالفاعل والمبتدأ والخبر والبواقي محمولة عليها والمنصوب في الأصل فضلة لكن يشبه بها بعض العُمَد كاسم إن وخبر كان وإخواتها وخبر ما ولا والمجرور في الأصل منصوب المحل لما تَقدم تحقيقه (قوله هو مااشتمل) ذكر الضمير مع رجوعه إلي المؤنث أي المرفوعات نظراً إلي خبر الضمير أعني ما كان المبتدأ هو الخبر فيجوز مطابقة المبتدأ له كمطابقته للمعود إليه ومثله قولهم من كانت أمك (ويعني باشتماله علي علم الفاعلية تضمنه إياه بحيث يكون علم الفاعلية أحد أجزائه) .

قوله (فمنه الفاعل وهو ما أسند إليه الفعل أو شبهه وقدم عليه علي جهة قيامه مثل قام زيد وزيد قائم أبوه) .

قوله (فمنه الفاعل) أي ومما اشتمل علي علم الفاعلية وقال بعد ومنها المبتدأ والخبر حملاً علي معني ما (إنما قدم الفاعل علي سائر المرفوعات بناء منه علي أنه أصل المرفوعات ولهذا سمي الرفع علامة الفاعلية (قوله ما أسند إليه) قد

---

(١) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٣٤ .

(٢) الرضي : شرح كافية ابن الحاجب ، جـ ١ ، ص ٧٠ .

عرفت في حد الكلام معني الإسناد ولم يقل ما أخبر بالفعل عنه ليدخل فيه فاعل الفعل الإنشائي نحو بِعْتُ وهل ضرب زيد ونحوه .

قوله (أو شبهه) يعني به أسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر واسم الفعل ولم يقل أو معناه فيدخل فيه الظرف والجار والمجرور المرتفع بهما الضمير في نحو زيد قدامك أو في الدار أو الظاهر نحو زيد أمامك غلامه لكون الرافع في الحقيقة عنده الفعل أو اسم الفاعل المقدر خلافاً لمن قال إنه الظرف والجار علي مايجئ في باب المبتدأ .

قوله (علي جهة قيامه به) أي قيام الفعل أو شبهه والضمير في به لما أي علي طريقة قيامه به وشكله سواء كان قائماً أو لا يقال عملت هذا العمل علي وجه عملك وعلي جهته أي علي طرزه وطريقته والجار في قوله علي جهة متعلق بأسند أو صفة لمصدره أي إسناداً علي طريقة إسناد القيام (ويعني بتلك الجهة أن لايغير صيغة الفعل إلي فَعُل ويَفْعُل وأشباهها وذلك إن طريقة إسناد الفعل القائم مصدره بالفاعل حقيقة نحو ظَرُف زيد عدم التغيير فكل ما أسند الفعل إليه علي هذا النمط من الإسناد فاعل عند النحاة وإن لم يكن الفعل قائماً به علي الحقيقة كالأمور النسبية نحو قَرُب وبَعُد زيد وكذا الأفعال المتعدية نحو ضرب وقتل لأن الضرب نسبة بين الضارب والمضروب لايقوم بأحدهما دون الآخر بل بهما لصدوره عن أحدهما ووقوعه علي الآخر (وبقوله علي جهة قيامه به) يخرج مفعول ما لم يسم فاعله وهو عند عبد القاهر والزمخشري فاعل اصطلاحاً فلا يحترزان عنه ليدخل في الحد (وعند من حد بهذا الحد ليس بفاعل وخلافهم لفظي راجع إلي أنه أصل يقال له في اصطلاح النحاة فاعل أو لا وليس خلافاً معنوياً) .

(وتمثيله بزيد قائم أبوه لرفع شبه الفعل للفاعل ليس نصاً فيما قصد لاحتمال كون قائم خبراً مقدماً علي أبوه ولو قال أبواه لكان نصاً .

(قوله والأصل أن يلي فعله فلذلك جاز ضرب غلامَه زَيْدٌ وامتنع ضرب غلامُه زيداً) قوله (فلذلك جاز) أي جواز هذه المسألة معلل يكون الأصل في الفاعل أن يلي الفعل وذلك أن يقال إنما جاز ضرب غلامَه زَيْدٌ مع أن مايرجع إليه الضمير مؤخر عنه لأن زيد فاعل وأصله أن يلي الفعل فهو متقدم علي الضمير تقديراً وكذلك عدم جواز ضرب غلامه زيداً معلل بما ذكر وذلك أن يقال إنما لم يجز ضرب غلامُه زيداً لأن غلامُه فاعل وأصل الفاعل أن يلي الفعل فهو مقدم علي زيد لفظاً وأصلاً فيكون الضمير قبل الذكر ولايجوز ذكر ضمير مفسره بعده إلا في ضمير الشأن لغرض تفخيم الشأن بذكره مبهماً ثم مفسراً ليكون أوقع في النفس كما يجئ (وليس هذا الغرض مقصوداً فيما نحن فيه أو في الضمير الذي يجئ بمفسره فيما بعده منصوباً علي التمييز لأن ذلك المنصوب لايجئ به إلا لغرض رفع الإبهام عن الضمير فلا يلبس بخلاف زيداً في مسألتنا فإن مجيئه ليكون مفعولاً لا لكونه للتمييز فقط وأنت إذا جئت بعد المبهم بشئ الغرض من مجيئك به تفسيره فقط لم يبق الإبهام وأما إذا جئت بعده بشئ الغرض الأصلي منه غير التفسير كالمفعول ههنا فلايكفي في التفسير لأنه يحمل علي ماهو المراد الأصلي منه ويبقي الإبهام بما له فمن ثم منع الفراء والكسائي في باب التنازع إعمال الثاني إذا توجه الأول إلي المتنازع فيه بالفاعلية .

كما يجئ خلافاً للبصرية (وقد جوز الأخفش وتبعه ابن جني نحو ضرب غلامُه زيداً أي اتصال ضمير المفعول به بالفاعل مع تقدم الفاعل لشدة انقضاء الفعل للمفعول به كاقتضائه للفاعل واستشهد بقوله :

جزي ربُّه عنـــي عَدِيَّ بن حـــاتم

جزاء الكلاب العـــاويات وقد فعل

وبقوله :

لما عصي أصحـــابُه مصعبــــــاً

أدّي إليـــه الكيـــل صاعً بصَاعِ

ويجوز التأويل برب الجزاء ، وأصحاب العصيان .

وبقوله :

ألا ليت شعـــري هل يلومَنَ قومُه

زهيرا علـــي ماجر من كل جانبِ

والأولي تجويز ماذهبا إليه لكن علي قلة وليس للبصرية منعه مع قولهم في باب التنازع بما قالوا .

(وكذا نقول يحسن أعطيت درهمه زيداً لأن مرتبة المفعول الأول قبل الثاني وإن تأخر عنه لكونه فاعلاً معني كما يجئ في باب مفعول ما لم يسم فاعله ويقل نحو أعطيت صاحبه الدرهم قلة ضرب غلامه زيداً .

(وكذا إذا كان للفعل مفعول يتعدي إليه الفعل بنفسه فمرتبته أقدم مما يتعدي إليه الفعل بحرف الجر ظاهراً نحو قتلت بأخيه زيداً أو مقدراً نحو اخترت قومـه زيداً أي من قومــه فمن ثمة حسن رجوع الضمير إلي المتأخرِ عنه في المســألتين.

قوله (وإذا انتفي الإعراب لفظاً فيهما والقرينة أو كان ضميراً متصلاً أو وقع مفعوله بعد إلاّ أو معناه وجب تقديمه) .

هذا بيان لما يعرض فيوجب تقديم الفاعل علي المفعول بعد أن كان جائزاً التأخير عنه (قوله لفظاً) منصوب علي التمييز أي انتفي لفظ الإعراب لا تقديره

(قوله فيهما) أي في الفاعل والمفعول به الذي دل عليه سياق الكلام أي إذا انتفي الإعراب اللفظي في الفاعل والمفعول معاً مع انتفاء القرينه الدالة علي تمييز أحدهما عن الآخر وجب تقديم الفاعل لأنه إذا انتفت العلامة الموضوعة للتمييز بينهما أي الإعراب لمانع والقرائن اللفظية والمعنوية التي قد توجد في بعض المواضع دالة علي تعيين أحدهما من الآخر كما يجئ فليلزم كل واحد مركزه ليعرفا بالمكان الأصلي والقرينة اللفظية كالإعراب الظاهر في تابع أحدهما أو كليهما نحو ضرب موسي عيسي الظريف واتصال علامة الفاعل بالفعل نحو ضربت موسي حبلي أو اتصال الثاني بالأول نحو ضرب فتاه موسي والمعنوية نحو أكل الكمثري موسي واستحلف المرتضي المصطفي صلي الله عليه وسلم ونحو ذلك .

(وكذا إن كان الفاعل ضميراً متصلاً وجب تقديمه علي المفعول سواء كان المفعول اسماً ظاهراً كضربت زيداً أو مضمراً منفصلاً كما ضربت إلا إياك أو مضمراً متصلاً كضربتك لئلا يصير المتصل منفصلاً . فإن قيل ففي المثال الذي أوردته أخيراً أعني ضربتك صار الذي هو ضمير متصل منفصلاً عن عامله . قلت لما كان التاء فاعلاً وضميراً متصلاً وكلا الأمرين موجب للاتصال بالعامل صارب بهما كبعض حروف الفعل ألا تري إلي إسكان لام ضربت بخلاف ضربك وذلك إنهم لايجيزون توالي أربع حركات في كلمة واحدة فلما صار هذا المركب كالكلمة الواحدة عاملوه معاملتها فصار ضمير المفعول في ضربتك كأنه اتصل بالعامل . أما لو تقدم المفعول علي الفاعل مع اتصالهما لكان الفاعل المتصل غير متصل بعامله ولا بما هو كالجزء من عامله لأن المفعول وإن كان من حيث كونه ضميراً متصلاً كالجزء لكنه من حيث كونه مفعولاً فضلة .

(قوله أو وقع مفعوله بعد إلا) أى مفعول الفاعل نحو قولك ما ضرب زيد إلا عمرو ٠- (وينبغى أن تعرف أولاً أنك إذا ذكرت قبل أداة الاستثناء معمولاً خاصاً للعامل فيما بعدها وجب أن يكون

ما لذلك المتقدم من الفاعلية أو المفعولية أو الحالية أو غير ذلك محصوراً. وما لذلك المتأخر من تلك المعاني باقياً علي الاحتمال لم يدخله الخصوص ولا العموم كما إذا قلت مثلاً ما ضرب زيد إلا عمراً فضاربية زيد محصورة في عمرو أي ليس ضارباً لأحد إلا لعمرو أما مضروبية عمراً فعلي الاحتمال أي يجوز أن يكون مضروباً لغير زيد أيضاً وبالعكس لو قلت ماضرب عمراً إلا زيد مضروبية عمرو مقصورة علي زيد أي لم يضربه إلا زيد وضاربية زيد باقية علي الاحتمال أي يصح أن يكون ضارباً لغير عمرو أيضاً وكذا في نحو ماجاء زيدٌ إلا راكياً يجوز أن يكون حالة الركوب لغير زيد أيضاً بخلاف ما جاء راكباً إلا زيد (فإذا تقرر هذا تبين أن ضرب زيد في قولك ماضرب زيداً إلا عمراً مقصور علي عمرو ومضروبية عمرو علي الاحتمال فلو قدمت عمراً علي زيد فإما أن تقدمه عليه من دون إلا نحو ماضرب عمراً إلا زيد وفيه انعكاس المعني إذ تصير المضروبية خاصة والضاربية باقية علي الاحتمال فلا يجوز وإما أن تقدمه عليه مع إلا نحو ماضرب إلا عمراً زيد فعند هذا نقول إن أردت أن عمراً وزيداً يستثنيان معاً والمراد ماضرب أحداً أحد إلا عمرا زيداً اختل أيضاً لأن مضروبية عمرو في أصل المسألة أعني في ماضرب زيد إلا عمراً كانت علي الاحتمال وبالتقدير المذكور الآن صارت مضروبيته مختصة بزيد لأن الاحتمال المذكور فيما بعد إلا إنما يكون في الفاعل إذا ذكرت مفعولاً خاصاً نحو ماضربت إلا زيداً أما إذا لم تذكرهما أو ذكرتهما عامّين فليس فيما بعد إلا الاحتمال المذكور فاعلاً كان أو مفعولاً نحو ماضرب إلا زيد وماضرب أحد إلا زيد في الفاعل وماضرب إلا زيداً وماضرب أحد إلا زيداً في المفعول وكذا إذا ذكرت فاعلاً ومفعولاً عامّين نحو ماضرب أحد أحداً إلا زيد عمراً أو قدرتهما عامّين ولم تذكرهما نحو ماضرب إلا زيد عمراً بقي المستثنيان غير محتملين وإنما كان كذا إذ ليس هناك غير ذلك المفعول العام شئ يتعلق به الفاعل المستثني وكذا ليس غير ذلك الفاعل العام شئ يتعلق به المفعول المستثني كما كان

حين ذكرتهما خاصين فيكون في ماضرب إلا عمراً زيد المضروبية المطلقة مقصورة علي عمرو الضاربية المطلقة مقصورة علي زيد وتختص مضروبية عمرو بزيد وهو عكس المعني هذا مع أن استثناء شيئين بأداة واحدة بلا عطف غير جائز مطلقاً عند الأكثرين لضعف أداة الاستثناء إذ الأصل فيه إلا وهي حرف فلا يستثني بها شيئان لا علي وجه البدل ولا علي غيره فلا تقول في البدل ماسخاً أحد بشئ إلا عمرو بدرهم ولا تقول في غير البدل ماسخاً أحد بشئ إلا عمراً الدينار ويجوز مطلقاً عند جماعة وبعضهم فصّلوا .[1]

وماذكره ابن الحاجب وما شرحه الرضي في هذا الباب فيه غموض وإبهام وتعسف ويشق علي كثير من الباحثين أن يلموا شعثه ويوضحوا مشكله ولذلك نحاول توضيح باب الفاعل من خلال شرّاح الألفية وحواشيها كما يلي :

(١) الفاعل لغة من أوجد الفعل واصطلاحاً (اسم) صريح ظاهر أو مضمر بارز أو مستتر أو مافي تأويله أي الاسم أسند إليه فعل تام متصرف أو جامد أو مافي تأويله يقدم الفعل ومافي تأويله علي المسند إليه .

فالاسم الصريح مثل تبارك الله والمضمر البارز مثل تباركت يا ألله والمستتر نحو أقوم وقم .

(والمؤول به) أي بالاسم ما اقترن به مسابك لفظاً أو تقديراً (أي مصدر مؤول) من أنّ وأنْ وما ولو المسبوقة بفعل دال علي الود وكي المسبوقة باللام الجارة لفظاً أو تقديراً .

وذلك مثل قوله تعالي : (أو لم يكفهم أنا أنزلنا) .[2]

---

(١) الرضي : شرح كافية ابن الحاجب ، جـ ١ ، ص ٧٠ - ٧٤ .

(٢) من الآية ٥١ ، سورة العنكبوت .

أي إنزالنا وقوله تعالي : (ألم يبأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله). [١] أي خشوع قلوبهم .

وقد يجر لفظ الفاعل بإضافة المصدر إليه مثل قوله تعالي (ولولا دفع الله الناس بعضَهُم ببعض) [٢] أو بمن والباء الزائدتين مثل قوله تعالي (ماجاءنا من بشير) [٣] . أي ما جاءنا بشير وقوله تعالي (وكفي بالله شهيداً) [٤] أي كفي الله شهيداً.

والمؤول بالفعل يشمل اسم الفاعل مثل قوله تعالي : (مختلفٌ ألوانُه) [٥] نمختلف في تأويل يختلف ألوانه .

واسم الفعل مثل هيهات العقيق واسم المصدر مثل عجبت من إعطاء الدنانير زيد . [٦]

قالوا وأحكام الفاعل سبعة .

(١) أحدها الرفع لأنه عمدة إذ لايستغنى الكلام عنه وقد ينصب شذوذاً عند أمن اللبس إذا فهم المعنى وقد سمع من كلامهم خرق الثوبُ المسْمَارَ وكسر الزجاجُ الحجرَ برفع أولهما ونصب ثانيها وقول الشاعر :

---

(١) من الآية ١٦ ، سورة الحديد .

(٢) من الآية ٢٥١ ، سورة البقرة ومن الآية ٤٠ ،سورة الحج .

(٣) من الآية ١٩ ، سورة المائدة .

(٤) من الآية ٧٩ ، سورة النساء ، ومن الآية ١٦٦ سورة النساء، ومن الآية ٢٨ سورة الفتح.

(٥) من الآية ٦٩ سورة النحل ، ومن الآية ٢٨ سورة فاطر .

(٦) خالد الأزهري : شرح التصريح علي التوضيح (بهامشه حاشية الشيخ يس العليمي ، جـ ١ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ ، وانظر حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل ، جـ ١ ، ص ١٥٨ .

مثل القنافذ هداجــــــون قد بلغت

نجرانُ أو بلغـــــت ســـــوآتهم هجر

برفع نجران وهجر ونصب سوآت وجعله ابن الطراوة قياسا مطرداً ولكن الجمهور علي أن هذا مخصوص بالسماع ويمكن في تعليل الأمثلة السابقة أن يقال أن الثوب مرفوع بالضمة لأنه قام مقام الفاعل والمسمار منصوب بالفتحة لأنه قام مقام المفعول .

(٢) أن يتأخر الفاعل عن الفعل أو شبهه ولايجوز تقديمه على رافعه فلاتقول الزيدان قام ولا زيد غلاماه قائم ولا زيد قام على أن يكون زيد فاعلاً مقدماً بل على أن يكون مبتدأ والفعل بعده رافع لضمير مستتر جوازاً تقديره هو وهذا مذهب البصريين أما الكوفيون فأجازوا التقديم .

(٣) أنه عمدة فلا بد من وجوده فإن ظهر الفاعل فى اللفظ فهو واضح وإن لم يظهر فى اللفظ فهو ضمير مستتر وقد أجاز الكسائى حذف الفاعل مطلقاً وقد تمسك بقوله تعالى :

(كلا إذا بلغت التراقى) .(١)

والحديث الشريف (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) .

وقول العرب : (إذا كان غداً فأتني) .

وقد رد البصريون رأي الكسائي في الشواهد السابقة بأن الفاعل في كلها مستتر لا محذوف ففي الآية القرآنية الكريمة يكون الفاعل ضمير مستتر في بلغت راجع إلي الروح أي بلغت هي أي الروح الدال عليها سياق الكلام .

---

(١) الآية ٢٦ ، سورة القيامة .

وفي الحديث الشريف الفاعل ضمير مستتر في يشرب .

وفي قول العرب : في كان ضمير مستتر يعود لما دلت عليه الحال المشاهدة أي إذا كان هو أي مانحن عليه من السلامة غدا فأتني ويجوز في كان أن تكون ناقصة أو تامة فإن كانت ناقصة كان غدا خبرها وإن كانت تامة كان غداً منصوباً علي الظرفية متعلقاً بكان . وحكي سيبويه إذا كان غد بالرفع علي أنه فاعل كان وقد قيل إن النصب لغة تميم والرفع لغة غيرهم .[1]

وقيل إن بعض الأفعال لايطلب فاعلاً مثل الفعل المؤكد فى قولك أتاك أتاك اللاحقون والمبنى للمجهول وكان الزائدة على الصحيح والفعل المكفوف بما مثل قلما وطالما وكثر ما وقيل ما وقيل ما فى ذلك مصدرية هى ومابعدها فاعل وقال الشاطبى إن قلما ترد لاثبات الشئ القليل وقد ترد للنفى المحض فيمكن أن تكون حرف نفى مثل لا وقيل يطرد حذف الفاعل فى مواضع أخر منها المؤكد بالنون للجماعة مثل ولا يَصُدُّنَّك وفعل المخاطبة المؤكد بالنون مثل اَضرِبِنّ ياهند ولا تضرِبِنّ بكسر الباء وتشديد النون والاستثناء المفرغ مثل ماقام إلا هند والتقدير ماقام أحد إلا هند وفي صيغة أفعِل به في التعجب إذا دل عليه فتقدم مثل قوله تعالي (أَسْمِعْ بهم وأَبْصِرْ) [2] .

وفى المصدر مثل قوله تعالى : (أو إطْعَامٌ فى يوم ذى مسغبة) [3] **. وقد نازع بعض النحويين فى هذه المواضع فقالوا بأن يجعل ما فى التعجب من الحذف ولا يقال بأن يجعل فاعل أبصر مستتراً فيه بعد حذف الجار لا محذوفاً وأما المصدر فصحح السيوطى**

---

(١) خالد الأزهري : شرح التصريح علي التوضيح ، جـ ١ ، ص ٢٧٢ .

(٢) من الآية ٣٨ ، سورة مريم .

(٣) الآية ١٤ ، سورة البلد .

تحمله للضمير لتأويله بالمشتق فإطعام بمعنى أن يطعم ففاعله مستتر لا محذوف وأما فى الاستثناء المفرغ فالفاعل اصطلاحاً ما بعد إلا وكون الأصل ماقام أحد منظور فيه للمعنى ونظر النحاة للفظ والفعل المؤكد حذف فاعله لعلة تصريفية مع الدلالة عليه بضم ما قبله أو كسره فهو كالثابت وأما الفعل المجهول فإنما حذف فاعله لسد النائب مسده .(١)

(٤) إن الفاعل يجوز حذف فعله جوازاً إن أجيب به نفي كقولك بلي زيد جواباً لمن قال ماقام أحد فزيد فاعل فعل محذوف جوازاً دل عليه مدخول النفي والجملة فعلية .

أى بلى قام زيد ليطابق الجواب مدخول النفى فى الفعلية ولو جعل مبتدأ حذف خبره لم يطابق . أو أجيب به استفهام ملفوظ به مثل قولك نعم زيدٌ جواباً لمن قال هل جاءك أحد أو من قرأ فتقول زيد ويحذف فعله وجوباً بعد كل اسم مرفوع وقع بعد إن أو إذا فهو مرفوع بفعل محذوف وجوباً مثل قوله تعالى : (وإن أحدٌ من المشركين استجاره فأجره) .(٢)

فأحد فاعل فعل محذوف يفسره استجارك والتقدير وإن استجارك أحد استجارك وقوله تعالى : (إذا السماء انشقت) (٣).

فالسماء فاعل بفعل محذوف تقديره إذا انشقت السماء انشقت وأجاز

---

(١) الخضري : حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، ص ١٦٠ .

(٢) من الآية ٦ ، سورة التوبة .

(٣) الآية ١ ، سورة الانشقاق .

(٤) خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، جـ ١ ، ص ٢٧٣ .

الكوفيون أن يكون المرفوع بعد (إن وإذا) مبتدأ وهو رأي وجيه فيه تيسير للباحثين ولايحتاج إلي تقدير .[1]

(٥) إن فعله وما هو بمنزلته لا تلحقه علامة تثنية ولا جمع ، فى الأمر الغالب تقول : قام أخوك وقام أخواك وقام إخوتك وقام نسوتك . وحكى البصريون عن طيئ وحكى بعضهم عن أزد شنوءة ونقل الصفار فى شرح الكتاب أنهم بنو الحارث بن كعب – أنهم يقولون ضربونى قومك وضربتنى نسوتك وضربانى أخواك.

واستشهد النحويون بشواهد شعرية على ذلك منها قول أمية بن أبى الصلت :

يلومونني فى اشتراء الذ خيل أهلى فكلهم ألوم

فقد ألحق الفعل علامة الجمع مع أنه مسند إلي اسم ظاهر هو (أهلي) .

وقول عبد الله بن قيس الرقيات يرثي فيه مصعب بن الزبير :

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعد وحميم

وقول الآخر :

رأيْن الغواني الشيب لاح يعارضني فأعْرَضْن عني بالخدود والنواضر

وقول أبي فراس الحمداني :

نتج الربيع محاسناً

ألقحنها غُرّ السحائب

(١) خالد الأزهري : شرح التصريح علي التوضيح ، جـ ١ ، ص ٢٧٣ .

فقد أتي الشعراء السابقون بالأفعال وألحق الأول علامة التثنية مع الفعل أسلم مع أنه مسند إلي اسم ظاهر وهو (مبعد) وأتي الثاني بالفعل (رأي) ملحقاً بنون النسوة مع أنه مسند إلي اسم ظاهر وهو (الغواني) وهكذا . وهي لغة بعض العرب كما مر .

وقد حاول النحويون أن يقيسوا عليها قوله صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » .

ولكن هذا مردود فهذا الحديث الشريف رواه مالك فى الموطأ وهو حديث مختصر من حديث روى مطولاً « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » .

ومن أجل ذلك امتنع قوم من الاحتجاج برواية مالك التى يحتج بها ابن مالك صاحب الألفية ، حتى إنه سمى هذه اللغة « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » كما سماها غيره من النحاة « لغة أكلونى البراغيث » لأن الرواية المطولة تدل على أن من روى الرواية المختصرة لم يراع اللفظ الذى ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فأخطأ الصياغة .(١)

وقد حاول النحويون حل مشكلة هذه اللغة فذكر سيبويه ومن تابعه أن الألف والواو والنون فى ذلك المسموع أحرف وإن هذه الجماعة من العرب دلوابها على التثنية والجمع تذكيراً وتأنيثاً .

قال سيبويه : واعلم أن من العرب من يقول ضربونى قومك فشبهوا هذا بالتاء التى يظهرونها فى قالت فلانة فكأنهم أرادوا أن

---

(١) ابن هشام : شرح شذور الذهب ، ص ١٧٧ ، وانظر الهامش رقم (١) ص ١٧٧ بقلم المحقق المغفور له العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد .

يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث علامة ثم قال وهى لغة قليلة .[1]

ويجوز لك أن تجعل الفعل الملحق بالضمير خبراً مقدماً والاسم الظاهر بعده مبتدأ مؤخراً أو أن تجعل الاسم الظاهر بدلاً من الضمير أو أن تجعل الضمير الملحق بالفعل علامة للتثنية أو للجمع وما بعده فاعل .

(٦) إن الفعل يؤنث إذا كان الفاعل مؤنثاً وفى ذلك تفصيل عند النحويين :

(أ) التأنيث الواجب : ويكون ذلك في حالتين :

١ - إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً متصلاً حقيقي التأنيث ، مفرداً أو مثني أو جمعاً بالألف والتاء . مثل قوله تعالي : (إذ قالت امرأة عمران) [2] وشذ قول بعضهم : قال فلانة حكاه سيبويه عن بعض العرب وهو ردئ لا ينقاس فيقتصر فيه علي السماع .

٢ - أن يسند الفعل إلي ضمير مؤنث متصل (أي يكون الفاعل ضميراً مستتراً يعود إلي مؤنث حقيقي أو مجازي) . فيكون التأنيث واجباً مثل هند قامت والشمس طلعت .

(ب) التأنيث الراجح وذلك في مسألتين :

١ - أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً متصلاً مجازي التأنيث مثل طلعت الشمس وطلع الشمس .

---

(١) سيبويه : الكتاب ، جـ ٢ ، ص ١٥ .

(٢) من الآية ٣٥ ، سورة آل عمران .

٢ - أن يكون الفاعل ظاهراً حقيقي التأنيث منفصلاً بغير (إلا) مثل قولك : قام اليوم هند وقامت اليوم هند .

ويضاف إلى النوع الأول أن يكون الفاعل جمع تكسير أو اسم جمع تقول : قام الرجال وقامت الرجال وجاء النساء وجاءت النساء . ومنه قوله تعالى : (قَالتْ الأعرابُ) [١] وقوله تعالى (وقال نسوةٌ) [٢] ومثل ذلك اسم الجنس مثل أورق الشجر وأورقت الشجر فالتأنيث فى كل ذلك راجع على معنى الجماعة والتذكير على معنى الجمع .

ويضاف إلى هذه الأنواع قولهم نعمت المرأة هند ، ونعم المرأة هند فالتأنيث هنا راجع على مقتضى الظاهر . والتذكير على معنى الجنس ، لأن المراد بالمرأة الجنس ، لا واحدة معينة ، مدحوا الجنس عموماً ، ثم خصوا من أرادوا مدحه وكذلك بئس للذم .

وذهب البصريون إلي وجوب تأنيث جمع المؤنث السالم الحقيقي التأنيث لا كطلحات وثمرات ووجوب تذكير جمع المذكر السالم وذهب الكوفيون إلي جواز التأنيث في جميع أنواع الجمع وذهب أبو علي الفارسي من البصريين إلي تجويز الوجهين في جميع الأنواع إلا نوعاً واحداً وهو جمع المذكر السالم ، فإنه أوجب فيه تذكير الفعل .[٣]

(جـ) التأنيث المرجوح : وذلك فى مسألة واحدة وهى أن

---

(١) من الآية ١٤ ، سورة الحجرات .

(٢) من الآية ٣٠ ، سورة يوسف .

(٣) أنظر في تفصيل ذلك : شرح التصريح علي التوضيح لخالد الأزهري ، جـ ١ ، ص ٢٨٠ ، وحاشية الخضري علي شرح ابن عقيل ، جـ ١ ، ص ١٦٤ .

يكون الفاعل مفصولاً بإلا مثل : ماقام إلا هند ، فالتذكير هنا أرجح باعتبار المعنى لأن التقدير : ماقام أحد إلا هند فالفاعل فى الحقيقة مذكر ، ويجوز التأنيث باعتبار ظاهر اللفظ مثل قول الشاعر :

ما برئت من ريبة وذم   فى حربنا إلا بنات العم

(٧) إن الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله ثم يجئ المفعول وقد يعكس ذلك فيتصل المفعول بالفاعل ثم يجئ الفاعل بعدهما وقد يتأخر الفعل والفاعل ويتقدمهما المفعول وينقسم ذلك إلي جائز وواجب وممتنع .

(أ) جواز تقديم الفاعل على المفعول - وذلك إذا خلا من موجب التقديم ومن مانعه أو توسيطه وذلك مثل قوله تعالى : (وورث سليمانُ داودَ) [١] ومن شواهد تقديم المفعول جوازاً قوله تعالى : (ولقد جاء آلَ فرعونَ النذرُ) [٢].

(ب) وجوب تقديم الفاعل على المفعول وهو الأصل فيكون ذلك فى مسألتين :

المسألة الأولي : إذا خيف التباس أحدهما بالآخر كما إذا خفي الأعراب ولم توجد قرينة تبين الفاعل من المفعول وذلك نحو ضرب موسي عيسي فيجب أن يكون موسي فاعلاً وعيسي مفعولاً - وهذا مذهب جمهور النحويين وأجاز بعضهم تقديم المفعول وقال لايوجد في كتاب سيبويه شئ من هذه الأغراض الواهية .

ومن صور هذه المسألة ست عشرة صورة قامت به من ضرب أربع في مثلها بأن يكونا مقصورين أو إرشارتين أو موصولين أو مضافين لياء المتكلم . قالوا :

---

(١) من الآية ١٦ . سورة النمل .

(٢) الآية ٤١ . سورة القمر

وإذا وجدت قرينة لفظية أو معنوية جاز تقديم المفعول علي الفاعل ومثل اللفظية : ضربت موسي سلمي وضرب موسي العاقل عيسي ومثل المعنوية : أرضعت الصغري الكبري وأكل الكمثري موسي .[1]

المسألة الثانية : أن يكون المفعول محصوراً بإنما مثل إنما ضرب زيد عمرا ، فيجب تقديم الفاعل على المفعول اتفاقاً لأنه لو أخر انقلب .

أما المحصور (بألا) فقد اختلف فيه النحويون فمذهب أكثر البصريين والفراء وابن الأنبارى من الكوفيين أنه لايخلو إما أن يكون المحصور بها فاعلاً أو مفعولاً فإن كان فاعلاً امتنع تقديمه فلا يجوز ماضرب إلا زيد عمراً وإن كان المحصور مفعولاً جاز تقديمه فتقول ماضرب إلا عمراً زيد والثانى مذهب الكسائى أنه يجوز تقديم المحصور بإلا فاعلاً كان أو مفعولاً - والثالث مذهب بعض البصريين أنه لايجوز تقديم المحصور بإلا فاعلاً كان أو مفعولاً .[2]

(جـ) امتناع تقديم الفاعل علي المفعول وذلك في مسألتين :

المسألة الأولي : أن يكون الفاعل مشتملاً علي ضمير يعود علي المفعول به مثل : زرع الأرض صاحبُها . ومنه قوله تعالي : (وإذا ابتلي ابراهيمَ ربُّه)[3] فإبراهيم هنا مفعول مقدم وجوباً (وربّه) فاعل مؤخرٌ وجوباً وذلك حتي لايعود الضمير علي متأخر لفظاً ورتبة .

---

(١) انظر في تفصيل ذلك : السهيلي في نتائج الفِكْر في النحو ، ص ١٧٣ ، وخالد الأزهري في شرح التصريح علي التوضيح ، جـ ١ ، ص ٢٨٢ ، والخضري في حاشيته علي شرح ابن عقيل ، جـ ١ ، ص ١٦٦ .

(٢) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، جـ ١ ، ص ١٤٠ .

(٣) من الآية ١٢٤ ، سورة البقرة .

ومن أجل ذلك لايجيز أكثر النحويين مثل زان نورُه الشجرَ ، بتقديم الفاعل علي المفعول لافي نثر ولا في شعر وأجاز فيها الأخفش ، وابن جني من البصريين وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين واستدلوا علي ذلك بشواهد شعرية منها قول الشاعر :

لما رأى طالبوه مصعباً ذعروا

وكاد لو ساعد المقدور ينتصر

وقول الشاعر :

ولو أن مجداً أخلد الدهر واحـــداً   من الناس أبقى مجده الدهر مطعماً

وقول الآخر :

جزى ربّه عني عديَّ بن حاتم   جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

والصحيح جوازه في الشعر فقط للضرورة .

المسألة الثانية : أن يحصر الفاعل بإنما باتفاق مثل قوله تعالى : (إنما يخشى اللّهَ من عباده العلماءُ) [1] .

وقد أجمل السهيلي أوجه تقديم الفاعل أو المفعول في أربعة أقسام :

القسم الأول : لايجوز فيه إلا تقديم الفاعل علي المفعول نحو ضرب موسي عيسي ، وضربت حذام قطامِ وكل موضع لايظهر فيه علامة إعراب .

القسم الثاني : لايجوز فيه تأخير المفعول نحو قوله تعالي : (وإذْ ابتلي إبراهيمَ ربهُ) [2] من أجل الضمير الذي لايجوز تقديمه قبل الذكر .

---

(١) من الآية ٢٨ ، سورة فاطر . وانظر في الشواهد الشعرية السابقة حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل جـ ١ ، ص ١٦٧

(٢) من الآية ١٢٤ سورة البقرة

القسم الثالث : يكون فيه تقديم الفاعل أحسن من تأخيره نحو : ضرب زيد عمراً .

القسم الرابع : قسم يكون فيه تقديم المفعول أحسن نحو : أعجب زيداً ماكره عمرو لأن الفاعل لايظهر فيه الأعراب ، فكان تقديم المفعول الذي يظهر فيه الإعراب أولي ، حرصاً علي إفهام المخاطب [1].

(٣) أما الإمام ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٧٦١ هـ) :

صاحب التصانيف الذائعة في النحو العربي ، سلك فيها منهج التيسير والتحقيق وقد بذل فيها جهوداً مخلصة لتيسير النحو للمبتدئين في بعضها وخصّ من ملك ناصية النحو بمباحث نافعة .

وقد أشار الدكتور محمود أحمد نحلة في كتابه « صور تأليف الكلام عند ابن هشام » إلي أن نص ابن هشام عن صور تأليف الكلام . لم يرد له ذكر علي هذا النحو المفصل إلا في كتاب واحد من كتب ابن هشام هو «شرح قطر الندي وبل الصدي» ولم يعن بإعادة ذكره كاملاً أو الإشارة إليه في كتاب آخر من كتبه علي نحو مافعل في كثير من قواعد النحو وشواهده ، وكل ما نجده إشارة موجزة في بعض كتبه إلي أقل ما يتألف منه الكلام . [2]

---

(١) السهيلي : نتائج الفِكرْ في النحو ، تحقيق د. محمد ابراهيم البنا ، ص ١٧٣ .

(٢) د. محمود أحمد نحلة : صور تأليف الكلام عند ابن هشام ، ص ٣ ، وانظر ابن هشام في شرح قطر الندي وبل الصدي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ص ٤٤ - ٤٥ ، وأوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، جـ ١ ، ص ١١.

لقد سلك ابن هشام منهجاً رائداً لتيسير النحو العربي والتدريج بالناشئة ليتعلموا النحو من خلال مصنفاته حتي يصلوا إلي المستوي المرجو فمن مؤلفاته للمبتدئين - الأعراب عن قواعد الإعراب وشرح قطر الندي وشرح شذور الذهب وللمستوي المتقدم أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك وشرح جمل الزجاجي أما موسوعته النحوية (مغني اللبيب) فتخص الباحث الذي بلغ شأواً كبيراً في علوم اللغة.

وفي مؤلفاته نجد التقسيم الجيد والتحليل والاستنباط والتيسير .

ومن نماذج ذلك مانجده في كتاب شرح قطر الندي وبل الصدي في باب المبتدأ والخبر ، وهو يبدأ المسائل بالمتن ثم يشرح هذا المتن شرحاً وافياً مبسطاً ، لايستطرد إلي مسائل فرعية كما فعل في شرح شذور الذهب .

قال ابن هشام : في الشرح عن (المبتدأ والخبر) [1] :

(أ) المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية للاسناد فالاسم جنس يشمل الصريح كزيد في نحو « زيد قائم » والمؤول في نحو (وأن تصوموا) في قوله تعالي : (وأن تصوموا خير لكم) [2] فإنه مبتدأ مُخْبَرٌ عنه بخير ، وخرج بالمجرد نحو (زيد) في (كان زيد عالماً) : فإنه لم يتجرد عن العوامل اللفظية ، ونحو ذلك في العدد : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، فإنها تجردت لكن لا إسناد فيها .

ودخل تحت قولنا : « للإسناد » ما إذا كان المبتدأ مسنداً إليه مابعده ، نحو « زيد قائم » وما إذا كان المبتدأ مسنداً إلي مابعده ، نحو « أقائم الزيدان ».

والخبر هو « المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة ، فخرج بقولي « المسند »

---

(١) ابن هشام : شرح قطر الندي وبل الصدي ، ص ١١٦ إلي ص ١٢٦ .

(٢) من الآية ١٢٤ ، سورة البقرة .

الفاعل في نحو « أقائم الزيدان » فإنه وإن تمت به مع المبتدأ الفائدة ، لكنه مسند إليه ، لا مسند ، وبقولي « مع المبتدأ » نحو قام في قولك « قام زيد » وحكم المبتدأ والخبر الرفع .

(ب) وقال عن المبتدأ النكرة :

« ويقع المبتدأ نكرة إن عمّ أو خَصّ نحو : ما رجل في الدار (أإله مع الله) و (لعبد مؤمن خير من مشرك و (خمس صلوات كتبهن الله) .

وقد شرح هذا المتن بقوله :

« الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، لا نكرةً : لأن النكرة مجهولة غالباً ، والحكم علي المجهول لايفيد ، ويجوز أن يكون نكرة إن كان عاماً أو خاصاً ، فالأول كقولك : « مارجل في الدار » وكقوله تعالي : (أإلهٌ مع الله) [(١)] فالمبتدأ فيهما عام، لوقوعه في سياق النفي والاستفهام . والثاني كقوله تعالي : (ولعبد مؤمن خير من مشرك) [(٢)] . وقوله عليه الصلاة والسلام (خمس صلوات كتبهن الله في اليوم والليلة) . فالمبتدأ فيهما خاص ، لكونه موصوفاً في الآية ومضافاً في الحديث.

وقد ذكر بعض النحاة لتسويغ الابتداء بالنكرة صوراً ، وأنهاها بعض المتأخرين إلى نيف وثلاثين موضعاً .[(٣)]

---

(١) من الآيات (٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) ، من سورة النمل .

(٢) من الآية ٢٢١ ، سورة البقرة .

(٣) نلاحظ أن ابن هشام جعل مسوغات الابتداء بالنكرة في كتابيه شرح قطر الندي وشرح شذور الذهب إلي العموم والخصوص وجعلها في مغني اللبيب عشرة أما السيوطي فقد حصر مواطن الابتداء بالنكرة نقلاً عن غيره في كتابه الأشباه والنظائر فوصل بها إلي نيف وأربعين مسوغاً (انظر ابن هشام في شرح شذور الذهب ، ص ١٨٢ ، ومغني اللبيب ، جـ ٢، ص ٥٢٠ ، والسيوطي في الأشباه والنظائر ، جـ ٣ ، ص ١١٢ .

وذكر بعضهم أنها كلها ترجع للخصوص والعموم ، فليتأمل ذلك .

(جـ) وذكر ابن هشام الخبر الجملة كما يلي :

« ويقع الخبر جملة مرتبطة بالمبتدأ برابط من روابط أربعة :

أحدها : الضمير ، وهو الأصل فى الربط ، كقولك « زيد أبوه قائم » فزيد : مبتدأ أول ، وأبوه : مبتدأ ثان ، والهاء مضاف إليه ، وقائم : خبر المبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول، والرابط بينهما الضمير .

الثانى : الإشارة كقوله تعالي : (ولباس التقوي ذلك خير) [1] ، فلباس مبتدأ، والتقوي : مضاف إليه ، وذلك : مبتدأ ثان ، وخير : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول ، والرابط بينهما الإشارة .

الثالث : إعادة المبتدأ بلفظه ، نحو (الحاقّةُ ما الحاقّة) [2] ؛ فالحاقة : مبتدأ أول ، وما : مبتدأ ثان ، والحاقة : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول ، والرابط بينهما إعادة المبتدأ بلفظه .

الرابع : العموم ، نحو « زيد نعم الرجُل » فزيد مبتدأ ، ونعم الرجل : جملة فعلية خبره ، والرابط بينهما العموم ، وذلك لأن (أل) فى الرجل للعموم ، وزيد فَرْد من أفراده ، فدخل فى العموم ، فحصل الرّبط .

وهذا كله إذا لم تكن الجملة نفس المبتدأ في المعني : فإن كانت كذلك لم

---

(١) من الآية ٣٦ ، سورة الأعراف .

(٢) الآيتان ١ ، ٢ ، من سورة الحاق .

يُحْتَجْ إلي رابط ، كقوله تعالي (قل هو الله أحد) [1] فهو مبتدأ ، والله أحد : مبتدأ وخبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، وهي مرتبطة به : لأنها نفسه في المعني، لأن « هو » بمعني الشأن ، وكقوله صلي الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ ما قُلْتُه أنا والنبيّون من قبلي لا إله إلا الله » .

(د) وتحدث ابن هشام عن وقوع الظرف خبراً : فقال : « ويقع الخبر ظرفاً منصوباً ، كقوله تعالى : (والرَّكْبُ أسفلَ منكم)[2] وجاراً ومجروراً ، كقوله تعالى : (الحمد لله رب العالمين) [3]
وهما حينئذ متعلقان بمحذوف وجوباً تقديره مستقر أو استقر ، والأول اختيار جمهور البصريين ، وحجتهم أن المحذوف هو الخبر في الحقيقة ، والأصل في الخبر أن يكون اسماً مفرداً ، والثاني اختيار الأخفش، والفارسي ، والزمخشري ، وحجتهم أن المحذوف عامل النصب في لفظ الظرف ومحل الجار والمجرور ، والأصل في العامل أن يكون فعلاً .

وذكر ابن هشام أن اسم الزمان لا يقع خبراً عن اسم الذات ، فلا تقول زيد اليوم، أما ظرف المكان فيقع خبراً للذات والمعني تقول زيد أمامك والخير أمامك ، قال ابن هشام : ينقسم الظرف إلي زماني ، ومكاني ، والمبتدأ إلي جوهر (أي ذات) كزيد وعمرو ، وعرض (اسم معني) كالقيام والقعود ، فإن كان الظرف مكانياً صح الاخبار به عن الجوهر والعرض ، تقول : « زيد أمامك ، والخير

---

(١) الآيتان (١) سورة الإخلاص وفي الآية وجه آخر في الإعراب وهو (هو) ضميراً منفصلاً مبني علي الفتح في محل رفع مبتدأ ولفظ الجلالة خبر المبتدأ وأحد خبر ثان أو بدل من لفظ الجلالة (أنظر مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، جـ ٢ ، ص ٨٥٣ .

(٢) من الآية ٥٢ ، سورة الأنفال .

(٣) الآية ١ ، سورة فاتحة الكتاب .

أمامك» وإن كان زمانياً صح الاخبار به عن العرض دون الجوهر ، تقول : الصوم اليوم ولا يجوز زيد اليوم ، فإن وجد في كلامهم ما ظاهره ذلك وجب تأويله كقولهم: « الليلة الهلال » [1] فهذا علي حذف مضاف ، والتقدير : الليلة طلوع الهلال.

(هـ) وذكر ابن هشام أن المبتدأ على قسمين مبتدأ له خبر ومبتدأ له فاعل سد مسد الخبر وذلك إذا كان المبتدأ وصفاً (أى اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبّهَة أو افعل تفضيل) ولتوضيح ذلك يقول ابن هشام :

« إذا كان المبتدأ وصفاً معتمداً علي نفي أو استفهام استغني بمرفوعه عن الخبر تقول : « أقائم الزيدان » و «ماقائم الزيدان»، فالزيدان فاعل بالوصف ، والكلام مُسْتغَنٍ عن الخبر ، لأن الوصف هنا في تأويل الفعل ، ألا تري أن المعني : أيقوم الزيدان ، ومايقوم الزيدان ؟ والفعل لايصح الإخبار عنه ، فكذلك ماكان في موضعه ، (وقد مثل في المتن بقوله أقاطنٍ قوم سلمي) ، و (مامضروب العَمْران). [2] وقال إنما مثلت بقاطن ومضروب ليعلم أنه لا فرق بين كون الوصف رافعاً للفاعل أو النائب عن الفاعل .

---

(١) وقد ورد من ذلك أمثلة كثيرة منها قول امرئ القيس ابن حجر الكندي وقد أخبر بمقتل أبيه اليوم خمر ، وغدا أمر ، يريد اليوم شرب خمر ، ومثله قولهم الرطب شهري ربيع - يريدون طلوع الرطب في شهري ربيع ، هذا مذهب جمهور البصريين وذهب قوم منهم ابن مالك إلي جواز ذلك من غير شذوذ لكن بشرط أن يفيد والإفادة تكون إما بتخصيص الزمان بوصف أو إضافة مع جره بفي وكذا بعلمية علي الظاهر مثل نحن في يوم طيب أو في شهر ربيع أو بتقدير مضاف مثل اليوم خمر وغدا أمر (انظر حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل ، جـ١ ، ص ٩٦ - ٩٧).

(٢) لم يمثل ابن هشام في شرح قطر الندي بشواهد شعرية وقد مثل ابن عقيل لذلك بقول الشاعر : غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن
انظر شرح ابن عقيل علي الألفية الشاهد رقم (٣٩) .

ومن شواهد النفي قوله :

خليلى ما واف بعهدى أنتما إذا لم تكونا لى على من أقَاطِعُ [١]

ومن شواهد الاستفهام قوله :

أقاطِنٌ قوم سلمى أم نووْا ظَعَنَا؟

إن يظْعنوا فعجيبٌ عيشُ من قطنا [٢]

ونلاحظ أن ابن هشام لم يوضح هنا خلاف النحويين في هذه المسألة وكأنه أراد أن يصرف المبتدئين عن هذا الخلاف وقد ذكروا أن هذا مذهب البصريين إلا الأخفش بأن الوصف لايكون مبتدأ إلا إذا اعتمد علي نفي أو استفهام وذهب الأخفش والكوفيون إلي عدم اشتراط ذلك فأجازوا قائم الزيدان ومضروب الولدان وذهب ابن مالك إلي جوازه بقبح .[٣]

(و) وفي تعدد الخبر ذكر ابن هشام ذلك بقوله :

---

(١) موطن الشاهد قوله (ماواف أنتما) حيث اكتفي بالفاعل الذي هو قوله (أنتما) عن خبر المبتدأ وهو (واف) لأن هذا المبتدأ وَصْفاً (أي اسم فاعل) معتمداً علي حرف النفي ما (وانظر شرح شذور الذهب لابن هشام الشاهد رقم (٨٤) وأوضح المسالك لابن هشام الشاهد رقم (٦٤) وشرح الأشموني علي ألفية ابن مالك الشاهد رقم (١٣٦) .

(٢) موطن الشاهد (أقاطن قوم سلمي) حيث اكتفي بالفاعل الذي هو (قوم سلمي) عن خبر المبتدأ وهو (قاطن) لأن المبتدأ وصف (اسم فاعل) قد اعتمد علي حرف الاستفهام وهو الهمزة.

(انظر شرح شذور الذهب لابن هشام الشاهد (٨٥) وشرح الأشموني علي الألفية الشاهد (١٣٤) .

(٣) انظر حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل ، جـ ١ ، ص ٩٠ .

يجوز أن يخبر عن المبتدأ بخبر واحد ، وهو الأصل ، نحو « زيد قائم » أو بأكثر، كقوله تعالى : (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد ، فعّال لما يريد) .[1]

وزعم بعضهم أن الخبر لا يجوز تعدّدُه ، وقدرّ لما عدا الخبر الأول في هذه الآية مبتدآت ، أي : وهو الودود ، وهو ذو العرش ، وأجمعوا علي عدم التعدد في مثل « زيد شاعر وكاتب » وفي نحو « الزيدان شاعر وكاتب » وفي نحو « هذا حلو حامض » لأن ذلك كله لا تعدد فيه في الحقيقة أما الأول فلأن الأول خبر، والثاني معطوف عليه ، وأما الثاني فلأن كلّ واحد من الشخصين مُخبْر عنه بخبر واحد ، وأما الثالث ، فلأن الخبرين في معني الخبر الواحد : إذا المعني مُز .

وماذكره ابن هشام فى تعدد الخبر يحتاج إلى توضيح – ونورد هنا ماذكره السيوطى فى همع الهوامع عن الخلاف فى تعدد الخبر.
قال : « اختلف في جواز تعدد الخبر لمبتدأ واحد علي أقوال أحدها وهو الأصح وعليه الجمهور الجواز . كما في النعوت سواء اقترن بعاطف أم لا فالأول كقولك زيد فقيه وشاعر وكاتب والثاني كقوله تعالي : (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعّال لما يريد).[1]

وقول الشاعر :

مَنْ يك ذا بَت فهذا بتّى مُقَيّظٌ مُصيّفٌ مُشتى [2]

(١) الآيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ من سورة البروج .

(٢) ينسب هذا الشاهد إلي رؤية بن العجاج (والبَتّ)

الكساء الغليظ المربع وقيل طيلسان من خز .

والشاهد فيه (هذا بتي ، مقيظ ، مصيف ، مشتي) فإنها أخبار متعددة لمبتدأ واحد من غير عاطف ولايجوز أن يكون الثاني نعتاً للأول ، لاختلافهما تعريفاً وتنكيراً ، وتقدير كل واحد مما عدا الأول خبراً لمبتدأ محذوف خلاف الأصل فلا يصار البتة .

(وانظر شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك الشاهد (٥٩)

والقول الثانى المنع واختاره ابن عصفور وكثير من المغاربة وعلى هذا فما ورد من ذلك جعل الأول خبراً والباقى صفة للخبر ومنهم من يجعله خبر مبتدأ مقدر والقول الثالث الجواز إن اتحدا فى الافراد والجملة فالأول لما تقدم والثانى نحو زيد أبوه قائم أخوه خارج . والمنع إن كان أحدهما مفرداً والآخر جملة والرابع قصر الجواز علي ماكان المعني منها واحداً نحو الزمان حلو حاضم أي مُز وزيد أعسر أيسر أي أضبط وهو الذي يعمل بكلتا يديه وهذا النوع يتعين فيه ترك العطف لأن مجموع الخبرين فيه بمنزلة واحد وجوّز أبو علي استعماله بالعطف كغيره من الأخبار المفردة فيقال هذا حلو وحامض وقال صاحب البديع ولايجوز الفصل بين هذين الخبرين ولا تقديمهما علي المبتدأ عند الأكثرين ولا تقديم أحدهما وتأخير الآخر وأجازه بعضهم انتهي - ومن ذلك يتحصل في التقديم ثلاثة أقوال .[1]

(ز) وتحدث ابن هشام عن تقدم الخبر عن المبتدأ جوازاً ووجوباً فمن تقدم الخبر جوازاً - (فى الدار زيد) وقوله تعالى : (سلام هى)[2] و (آيةٌ لهم الليل)[3] وإنما لم يجعل المقدم فى الآيتين مبتدأ والمؤخر خبراً لأدائه إلى الإخبار عن النكرة بالمعرفة .

---

(١) السيوطي : همع الهوامع ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٢) من الآية ٥ سورة القدر . وفيها وجه آخر أن تكون ابتداء وخبر (انظر مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، جـ ٢ ، ص ٨٣٠) .

(٣) من الآية ٣٧ ، سورة يس . وفيها وجه آخر قوي أن تكون (آية) مبتدأ ولهم جار ومجرور متعلق بمحذوف في محل رفع خبر وجوز الابتداء بالنكرة إما بتقدير الصفة كما ذكر النحويون أو أنها للتعظيم والتفخيم والتعجب .

(انظر روح المعاني للألوسي ، جـ ٢٣ ، ص ١٥ .

والثاني : كقولك « في الدار رجل » و « أين زيد » وقولهم « علي التَّمْرة مِثْلُها زُبْداً » وإنما وجب في ذلك تقديمه لأن تأخيره في المثال الأول يقتضي التباس الخبر بالصفة ، فإن طلب النكرة الوصف لتختصَّ به طلب حثيث ، فالتزم تقديمه دفعاً لهذا الوهم ، وفي الثاني إخراج ما له صدرُ الكلام - وهو الاستفهام عن صدريته ، وفي الثالث عود الضمير علي متأخره لفظاً ورتبة .

(ح) وتحدث ابن هشام عن حذف كل من المبتدأ والخبر لدليل يدل عليه :

ومثال الأول نحو قوله تعالى : (قُلْ أفأنبئكم بشرَّ من ذلكم النارُ) [1] أى هى النار (فحذف المبتدأ) وقوله تعالى : (سورة أنزلناها) [2] أى هذه سورة فحذف المبتدأ أيضاً .

والثانى : كقوله تعالى (أكلها دائم وظِلُّها) [3] أي دائم فحذف الخبر وقوله تعالي (قل أأنتم أعلم أم الله) [4] أي أم الله أعلم فحذف الخبر أيضاً.

وقد اجتمع حذف كل منهما ، وبقاء الآخر ، في قوله تعالي (سلام قوم مُنْكَرُون) [5] فسلام : مبتدأ حُذِفَ خبره ، أي سلام عليكم ، وقوم : خبر حذف مبتدؤه ، أي أنتم قوم ، ثم ذكر وجوب حذف الخبر كما يلي :

---

(١) من الآية ٧٢ ، سورة الحج .

(٢) من الآية ١ ، سورة النور .

(٣) من الآية ٣٥ ، سورة الرعد .

(٤) من الآية ٢٥ ، سورة الذاريات .

(٥) من الآية ٢٥ ، سورة الذاريات . وفي قوله تعالي : (سلام) وجه آخر أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي أمري سلام أو جوابي أو قولي . (انظر املاء مامن به الرحمن للعكبري ، جـ٢، ص ٤٢ ، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ، القسم الأول ، ص ٢٠٨ .

« ويجب حذف الخبر قبل جوابي « لولا » والقسم الصريح والحال الممتنع كونها خبراً ، وبعد واو المصاحبة الصريحة.

وفي شرح ذلك قال :

يجب حذف الخبر فى أربع مسائل :

إحداهما : قبل جواب « لولا » نحو قوله تعالى : (لولا أنتم لكُنا مؤمنين) [١] أى لولا أنتم صددتمونا عن الهدى بدليل أنَّ بعده: (أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم) [٢] .

الثانية : قبل جواب القسم الصريح ، نحو قوله تعالي : (لعَمْرُك إنهم لفي سكرتهم يَعْمَهون) [٣] أي لعمرك يميني ، أو قسمي ، واحترزت بالصريح عن نحو « عهد الله » فإنه يستعمل قسماً وغيره ، تقول في القسم : (عهد الله لأفْعَلَنَّ) وفي غيره « عهد الله يجب الوفاء به » فلذلك يجوز ذكر الخبر ، تقول « علي عهد الله » .

الثالثة : قبل الحال التى يمتنع كونها خبراً عن المبتدأ كقولهم: « ضربى زيداً قائماً » أصله ضربى زيداً حاصل إذا كان قائماً ، فحاصل : خبر ، وإذا : ظرف للخبر مضاف إلى كان التامة ، وفاعلها مستتر فيها ، عائد على مفعول المصدر ، وقائماً : حال منه ، وهذه الحال لايصح كونها خبراً بالقيام ، وكذلك : أكْثَرُ شربى السويق ملْتُوتاً ، و « أخْطَبُ مايكون الأمير قائماً » تقديره : حاصل إذا كان ملتوتاً ، أو قائماً ، وعلى ذلك فقس .

---

(١) من الآية ٣١ ، سورة سبأ .

(٢) من الآية ٣٢ ، سورة سبأ .

(٣) من الآية ٧٢ ، سورة الحجر

الرابعة : بعد واو المصاحبة ، كقولهم : « كل رجل وضيعتُه » أى : كل رجل مع ضيعته مقترنان ، والذى دل على الاقتران مافى الواو من معنى المعية .

ونلاحظ هنا أنه لم يذكر حذف المبتدأ وجوباً وقد ذكره في أوضح المسالك وذكره ابن عقيل في شرحه علي الألفية وغيره [(١)] ومجمل ذلك كما ذكروا .

إن حذف المبتدأ وجوباً في أربعة مواضع :

الأول : النعت المقطوع إلي الرفع في مدح نحو الحمد لله الحميدُ أو ذم نحو أعوذ بالله من إبليس عدوُ المؤمنين أو ترحم مثل مررت بعبدك المسكينُ .

الثانى : أن يكون الخبر المخصوص بالمدح أو الذم مثل نِعْمَ الرجل زيد وبئس الرجل عمرو فزيد وعمرو خبران لمبتدأ محذوف والتقدير هو زيد .

الثالث : ما ذكره أبو علي الفارسي من كلامهم « في ذمتي لأفعلن » والتقدير « في ذمتي يمين » .

الرابع : أن يكون الخبر مصدراً نائب مناب الفاعل نحو « صبر جميل » والتقدير صبري صبر جميل . والحق أن ابن هشام أجاد في التقسيم والتيسير لباب المبتدأ والخبر بوضوح وإفادة للباحث .

(٤) أما ابن عقيل (عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد بن عقيل القرشى الهاشمى العقيلى الهمذانى الأصل ، ثم البالسى المصرى قاضى القضاء - بهاء الدين ابن عقيل الشافعى - المتوفى ٧٦٩ هـ) :

---

(١) انظر خالد الأزهري : في التصريح علي التوضيح ، جـ ١ ، ص ١٧٧ ، وشرح ابن عقيل علي الألفية ، جـ ١ ، ص ٢١٥ .

فهو نحويّ الديار المصرية كما ذكرنا له شرح ابن عقيل علي ألفبة ابن مالك سارت به الركبان وله المساعد في شرح التسهيل لابن مالك ويتميز منهجه بالوضوح والتقسيم الجيد وإن كنا نلاحظ في شرحه الميل إلي الجدل والكلام في بعض مسائل شرحه علي ألفية ابن مالك ولكن غالب شرحه فيه ترتيب وتنسيق وتيسير .

ومن نماذج شرحه على ألفية ابن مالك ماذكره من المنصوبات :

(أ) فى المفعول المطلق :[1]

قال ابن مالك :

المصدر اسم ماسوى الزمان من

مدلولى الفعل كأمن من أمن

قال ابن عقيل : الفعل يدل علي شيئين الحدث والزمان فقام يدل علي قيام في زمن ماض ويقوم يدل علي قيام في الحال أو الاستقبال وقُمْ يدل علي قيام في الاستقبال فالقيام هو الحدث وهو أحد مدلولي الفعل وهو المصدر (أي المصدر الصريح فلا يقع المصدر المؤول مفعولاً مطلقاً) .

وهذا معني قوله ماسوي الزمان من مدلولي الفعل فكأنه قال المصدر اسم الحدث كأمن فإنه أحد مدلولي أمن والمفعول المطلق هو المصدر المنتصب توكيداً لعامله أو بياناً لنوعه أو عدده نحو ضربت ضرباً وسرت سير زيد وضربت ضربتين وسمي مفعولاً مطلقاً لصدق المفعول عليه غير مقيد بحرف جر ونحوه بخلاف غيره من المفعولات فإنه لايقع عليه اسم المفعول إلا مقيداً كالمفعول به والمفعول فيه والمفعول معه والمفعول له .

---

(١) انظر حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، ص ١٨٦ إلي ص ١٩٣، جـ ١ .

وقال ابن مالك :

بمثله أو فعل أو وصف نصب

وكونه أصـــلاً لهذين انتخب

وقال ابن عقيل : ينتصب المصدر بمثله أي بالمصدر نحو عجبت من ضربك زيداً ضرباً شديداً أو بالفعل نحو ضربت زيداً ضرباً أو بالوصف نحو أنا ضارب زيداً ضرباً ومذهب البصريين أن المصدر أصل والفعل والوصف مشتقان منه وهذا معني قوله : « **وكونه أصلاً لهذين انتُخِب** » أي المختار أن المصدر أصل لهذين أي الفعل والوصف .

ومـذهب الكوفيين أن الفـعل أصل والمصـدر مـشتق منه وذهب قـوم إلى أن المصـدر أصل والفـعل مـشـتق منه والوصـف مـشـتق من الفـعل وذهب ابن طلحـة إلى أن كُلاً من المصـدر والفعل أصل بـرأسه وليس أحدهما مشتقاً من الآخر والصحيح المذهب الأول (أى أن ابن عقيل يناصر مذهب البصريين فى أن المصدر أصل والفعل والوصف مشتقان منه) . وقـال في تعليـل ذلك : لأن كل فـرع يتـضـمن الأصـل وزيادة والفعل والوصف بالنسبة إلي المصدر كذلك لأن كُلاً منهما يدل علي المصدر وزيادة فالفعل يدل علي المصدر والزمان والوصف يدل علي المصدر والفاعل .

والحق أن مذهب الكوفيين أقرب إلي الواقع اللغوي ذلك لأننا عندما نصوغ المشتقات والمصادر في المستوي الصرفي نصوغه من الأفعال .

وقال ابن مالك عن أنواع المفعول المطلق :

توكيداً أو نوعاً يبين أو عدد كسرت سيرتين سير ذى رشد

قال ابن عقيل في شرحه : المفعول المطلق يقع علي ثلاثة أحوال كما تقدم

أحدها أن يكون مؤكداً نحو ضربت ضرباً . الثاني أن يكون مبيناً للنوع نحو سرت سير ذي رشد وسرت سيراً حسناً . الثالث أن يكون مبيناً للعدد نحو ضربت ضربة وضربتين وضربات.

وفي النائب عن المفعول المطلق قال ابن مالك :

وقد ينوب عنه ماعليه دل كجد كل الجد وافرج الجذل

وقال ابن عقيل في شرحه : قد ينوب عن المصدر مايدل عليه ككل وبعض مضافين إلي المصدر نحو جدّ كل الجدّ وكقوله تعالي : (فلا تميلوا كل الميل) [1] وضربته بعض الضرب وكالمصدر المرادف لمصدر الفعل المذكور نحو قعدت جلوساً وافرح الجذل فالجلوس نائب مناب القعود لمرادفته له والجذل نائب مناب الفرح لمرادفته له .

وكذلك ينوب مناب المصدر اسم الإشارة نحو : (ضربته ذلك الضرب) وزعم بعضهم أنه إذا ناب اسم الإشارة مناب المصدر فلابد من وصفه بالمصدر كما مثلنا وفيه نظر فمن أمثلة سيبويه ظننت ذاك أي ظننت ذلك الظن فذاك إشارة إلي الظن ولم يوصف به وينوب عن المصدر أيضاً ضميره نحو ضربته زيداً أي ضربت الضرب ومنه قوله تعالي : (لا أعذبه أحداً من العالمين) [2] أي لا أعذب العذاب وعدده نحو ضربته عشرين ضربة .

ومنه قوله تعالى : (فاجلدوهم ثمانين جلدة) [3] . والآلة نحو ضربته سوطاً والأصل ضربته ضرب سوط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والله أعلم.

---

(١) من الآية ١٢٩ ، سورة النساء .

(٢) من الآية ١١٥ ، سورة المائدة .

(٣) من الآية ٤ ، سورة النور .

وقال ابن مالك :

وما لتوكيد فوحّد أبداً　　　وثَنّ واجمع غيره وأفردا

قال ابن عقيل : لا يجوز تثنية المصدر المؤكد لعامله ولا جمعه بل يجب إفراده فتقول ضربت ضرباً وذلك لأنه بمثابة تكرير الفعل والفعل لايثني ولايجمع وأما غير المؤكد وهو المبين للعدد والنوع فذكر المصنف أنه يجوز تثنيته وجمعه فأما المبين للعدد فلا خلاف في جواز تثنيته وجمعه نحو ضربت ضربتين وضربات وأما المبين للنوع فالمشهور أنه يجوز تثنيته وجمعه إذا اختلفت أنواعه نحو سرت سيري زيد الحسن والقبيح وظاهر كلام سيبويه أنه لايجوز تثنيته ولا جمعه قياساً بل يقتصر فيه علي السماع وهذا اختيار الشلوبين .

ثم تحدث ابن مالك عن حذف الفعل أو مايعمل عمله للمفعول المطلق غير المؤكد جوازاً ووجوباً وامتناعاً فى المفعول المطلق المؤكد .

بقوله :

وحذف عامل المؤكد امتنع　　　وفى سواه لدليل مُتّسع

وقال ابن عقيل في شرحه : المصدر المؤكد لايجوز حذف عامله لأنه مسوق لتقرير عامله وتقويته والحذف مُنافٍ لذلك وأما غير المؤكد فيحذف عامله للدلالة عليه جوازاً أو وجوباً .

فالمحذوف جوازاً كقولك سير زيد لمن قال أىّ سير سرت وضربتين لمن قال كم ضربت زيداً والتقدير سرت سير زيد وضربته ضربتين وقول ابن المصنف إن قوله :

وحذف عامل المؤكد امتنع سهو منه لأن قوله ضرباً زيداً مصدر مؤكد وعامله محذوف وجوباً كما سيأتى ليس بصحيح وما

استدل به على دعواه من وجوب حذف عامل المؤكد بما سيأتى ليس منه وذلك لأن ضربا زيدا ليس من التأكيد فى شئ لأن المصدر فيها نائب مناب العامل دال على مايدل عليه وهو عوض عنه ويدل على ذلك عدم جواز الجمع بينهما ولا شئ من المؤكدات يمتنع الجمع بينها وبين المؤكد .

ومما يدل أيضاً علي أن ضرباً زيداً ونحوه ليس من المصدر المؤكد لعامله أن المصدر المؤكد لاخلاف في أنه لايعمل واختلفوا في المصدر الواقع موقع الفعل هل يعمل أو لا والصحيح أنه يعمل فزيداً في قولك ضرباً زيداً منصوب بضرباً علي الأصح وقيل إنه منصوب بالفعل المحذوف وهو اضرب فعلي القول الأول ناب ضرباً عن اضرب في الدلالة علي معناه وفي العمل وعلي القول الثاني ناب عنه في الدلالة علي المعني دون العمل .

وقال ابن مالك فى حذف عامل المصدر وجوباً بقوله :

والحذف حتم مع آتٍ بدلاً   من فعله كندلا اللذ كاندلا

وقال ابن عقيل في شرحه :

يحذف عامل المصدر وجوباً في مواضع :

منها إذا وقع المصدر بدلاً من فعله وهو مقيس في الأمر والنهي نحو قياماً لا قعوداً أي قم قياماً لا تقعد أي قم قياماً لا تقعد قعوداً .

والدعاء نحو سَقْياً لك أي سقاك الله – وكذلك يحذف عامل المصدر وجوباً إذا وقع المصدر بعد الاستفهام المقصود به التوبيخ نحو أتوانياً وقد علاك المشيب أي أتتواني وقد علاك .

ويقل حذف عامل المصدر وإقامة المصدر مقامه في الفعل المقصود به الخبر نحو أفعل وكرامة أي وأكرمك فالمصدر في هذه الأمثلة ونحوها منصوب بفعل محذوف وجوباً والمصدر نائب منابه في الدلالة علي معناه وأشار بقوله كندلاً إلي ماأنشده سيبويه وهو قول الشاعر :

فندلاً زريق المال ندل الثعالب

فندلاً نائب مناب فعل الأمر وهو أندل والندل خطف الشئ بسرعة وزريق منادي والتقدير ندلاً يازريق المال وزريق اسم رجل .

وأجاز المصنف أن يكون مرفوعاً بندلاً وفيه نظر لأنه إن جعل نائباً مناب فعل الأمر للمخاطب والتقدير اندل لم يصح أن يكون مرفوعاً به لأن فعل الأمر إذا كان للمخاطب لايرفع ظاهراً فكذلك ماناب منابه وإن جعل نائباً مناب فعل الأمر للغائب والتقدير ليندل صحَ أن يكون مرفوعاً به لكن المنقول أن المصدر لاينوب مناب فعل الأمر للغائب وإنما ينوب مناب فعل الأمر للمخاطب نحو ضرباً زيداً أى اضرب زيداً والله أعلم .

وفي بقية مواضع حذف الفعل وجوباً للمفعول المطلق .

قال ابن مالك :

لو ما لتفصيل كإمّامنّا　　　عامله يُحذَفُ حيث عنّا

وقال ابن عقيل في شرحه : يحذف أيضاً عامل المصدر وجوباً إذا وقع تفصيلاً لعاقبة ما تقدمه كقوله تعالي : (حتي إذا أثْخَنْتمُوهم فَشُدُّوا الوَثَاقَ فإمّا مَنّاً بَعْدُ وإمّا فِدَاءً) . (١)

---

(١) من الآية ٤ ، سورة محمد .

فمناً وفداءً منصوبان بفعل محذوف وجوباً والتقدير والله أعلم فإما تَمنُّون منّاً وإمّا تَفْدون فداءً وهذا معنى قوله وما لتفصيل الخ أى يحذف عامل المصدر المسوق للتفصيل حيث عَنَ أى عرض .

وقال ابن مالك في بقية مواضع حذف الفعل وجوباً للمفعول المطلق :

كذا مكرر وذو حصر ورد نائب فعل عين استند

قال ابن عقيل فى شرحه : أي كذا يحذف عامل المصدر وجوباً إذا ناب المصدر عن فعل أسند لاسم عين أي أخبر به عنه وكان المصدر مكرراً أو محصوراً فمثال المكرر زيد سيراً سيراً والتقدير زيد يسير سيراً فحذف يسير وجوباً لقيام التكرير مقامه ومثال المحصور مازيد إلا سيراً وإنما زيد سيراً والتقدير مازيد إلا يسير سيراً وإنما زيد يسير سيراً فحذف يسير وجوباً لما في الحصر من التأكيد القائم مقام التكرير فإن لم يكرر ولم يحصر لم يجب الحذف نحو زيد سيراً والتقدير زيد يسير سيراً فإن شئت حذفت يسير وإن شئت صرحت به والله أعلم .

وقال ابن مالك أيضاً فى مواضع حذف فعل المفعول المطلق وجوباً :

ومنه مايدعونه مؤكداً لنفسه أو غيره فالمبتدأ
نحو له علىّ ألف عرفا والثان كابنى أنت حقا صرفا

وقال ابن عقيل في شرحه : أى من المصدر المحذوف عامله وجوباً مايسمى المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره فالمؤكد لنفسه هو الواقع بعد جملة لا تحتمل غيره نحو له علىّ ألف عُرفاً أى اعترافاً فاعترافاً مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير أعترف اعترافاً ويسمى مؤكداً لنفسه لأنه مؤكد للجملة قبله وهى نفس المصدر بمعنى أنها لاتحتمل سواه .

وهذا هو المراد بقوله فالمبتدأ أي فالأول من القسمين المذكورين في البيت الأول والمؤكد لغيره هو الواقع بعد جملة تحتمله وتحتمل غيره فتصير بذكره نصاً فيه نحو أنت ابني حقاً فحقاً مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير أحقه حقاً ويسمي مؤكداً لغيره لأن الجملة قبله تصلح له ولغيره لأن قولك أنت ابني يحتمل أن يكون حقيقة وأن يكون مجازاً علي معني أنت عندي في الحنوّ بمنزلة ابني فلما قال حقاً صارت الجملة نصاً علي أن المراد البنوة حقيقة فتأثرت الجملة بالمصدر لأنها صارت به نصاً فكان مؤكداً لغيره لوجوب مغايرة المؤثر للمؤثر فيه .

وقال ابن مالك أيضاً فى بقية مواضع حذف الفعل فى المفعول المطلق وجوباً :

كذاك ذو التشبيه بعد جملة　　　كلى بكا بكاء ذات عضله

وقال ابن عقيل في شرحه : أي كذلك يجب حذف عامل المصدر إذا قصد به التشبيه بعد جملة مشتملة علي فاعل المصدر في المعني نحو لزيد صوتٌ صوتُ حمار وله بكاءٌ بكاءَ الثكلي .

فصوت حمار مصدر تشبيهي وهو منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير يصوت صوت حمار وقبله جملة وهي لزيد صوت وهي مشتملة علي الفاعل في المعني وهو زيد وكذلك بكاء الثكلي منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير يبكي بكاء الثكلي فلو لم يكن قبل هذا المصدر جملة وجب الرفع نحو صوتُه صوتُ حمار وبكاؤه بكاءُ الثكلي وكذا لو كان قبله جملة وليست مشتملة علي الفاعل في المعني نحو هذا بكاءٌ بكاءُ الثكلي وهذا صوتٌ صوتُ حمار ولم يتعرض المصنف لهذا الشرط ولكنه مفهوم من تمثيله .

والحق أن ابن عقيل أجاد فى عرض مسائل المفعول المطلق ولكنه لم يوضح بعض الأمثلة فى كثير من مسائل حذف العامل فى

المفعول المطلق وقد أسهب السيوطى فى عرض تلك الأمثلة فى كتابه همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية كما يلى :

قال السيوطي : يجوز حذف عامل المصدر لقرينة لفظية كقولك حثيثاً لمن قال أي سير سرت أو معنوية نحو تأهباً ميموناً لمن رأيته يتأهب لسفر وحجاً مبروراً لمن قدم من حج وسعياً مشكوراً لمن سعي في مثوبة ويجب الحذف في مواضع منها حيث كان المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل سواء كان فعله مستعملاً كسقياً ورعياً أو مهملاً أي غير موضوع في لسان العرب كذفراً بمعني نتناً وأفةً وهي ريح الأذن وتُفَّةً وهي وسخ الأظفار فيقدر للثلاثة فعل من معناها ... واختلف هل يقتصر علي ماسمع من هذه الألفاظ في الدعاء للإنسان أو عليه كسقياً ورعياً وجدعاً وعقراً وبُعْداً وسحقاً وتَعْساً ونَكْساً وبؤساً وخَيْبَةً وتبّاً أو يقاس عليها فسيبويه علي الأول والأخفش علي الثاني .

ومما استعمل مفرداً أو مضافاً قولهم للمصاب المرحوم ويح فلان وويحه وويح له للمتعجب منه وويباً له وويبك وويب غيرك وويسك وويسه قال الجزولى وهو استصغار واستحقار .

وقال ابن طاهر ويح كلمة تقال رحمة وويس كلمة تقال فى معنى رأفة وهى مضافة إلى المفعول ومتى أضفتها لزمت النصب لايجوز فيها الرفع لأنه مبتدأ لا خير له فإذا أفردت جاز الرفع والنصب تقول ويحٌ له وويحاً له وويل له وويلاً له .[(١)]

قال : ومنه المثناة كلبَّيْك وسَعْدَيك وحَنَانيك ودواليك وحَوَالَيْك ولا تتصرف وتلزم الإضافة ومعني لبيك وسعديك أي إجابة بعد إجابة وإسعاداً بعد إسعاد

---

(١) السيوطي : همع الهوامع ، جـ ١ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

ومعني حنانيك أي تحننا بعد تحنن ودواليك من المداولة وحواليك أي إطاقة بعد إطاقة وهذه المصادر كلها لا تتصرف ومه سبحان الله أي براءة له من السوء وليس مصدر السبح بل سبح مشتق منه ويلزم الإضافة ولا يتصرف ومن ذلك معاذ الله بمعني عياذ الله ويلزم أحياناً الإضافة ولا يتصرف .

ومنه من البذل عن فعله سلاماً بمعني براءة منكم لاخير بيننا ولاشر ولايتصرف بخلاف سلام بمعني التحية فإنه يتصرف ومنه حِجراً بكسر الحاء أي منعاً أي امنع نفسي وأبعده وأبرأ منه وقال سيبويه أي ستراً وبراءة من هذا .

ومنه قوله تعالي : (ويقولون حِجْراً محجوراً) .[1]

ومن ذلك عجباً وحمداً وشكراً لا كفراً .[2]

(ب) وفي المفعول له (أى المفعول لأجله) شرح ابن عقيل ذلك الباب بما ذكره ابن مالك في الألفية [3] .

قال ابن مالك :

ينصب مفعولاً له المصدر إن ... أبان تعليلاً كجد شكراً ودن

وهو بما يعمـــل فيه متحد ... وقتاً وفاعـلاً وإن شرطٌ فقِد

فاجرره بالحرف وليس يمتنع ... مع الشـــرط كازهد ذا قنع

قال ابن عقيل في شرحه : المفعول له هو المصدر المفهم علة المشارك لعامله في الوقت والفاعل نحو جد شكراً فشكراً مصدر وهو

---

(١) من الآية ٢٢ ، سورة الفرقان .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) الخضري : حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل ، جـ ١ ، ص ١٩٤ - ١٩٦ .

مـفـهم للتـعليل لأن المعنى جُدْ لأجل الشكر وهو زمن الجـود هو المخاطب وهو فاعل الشكر وكذلك ضربت ابنى تأديباً فتأديباً مصدر وهو مفهم للتعليل إذ يصح أن يقع فى جواب لم فعلت الضرب وهو مشارك لضربت فى الوقت والفاعل ، وحكمه جواز النصب إن وجدت فيه هذه الشروط الثلاثة أعنى المصدرية وإبانة التعليل واتحاده مع عامله فى الوقت والفاعل .

فإن فقد شرط من هذه الشروط تعين جره بحرف التعليل وهو اللام أو مِنْ أو في أو الباء فمثلاً ما عدمت فيه المصدرية قولك جئتك للسمن ومثال ما لم يتحد مع عامله في الوقت جئتني اليوم للإكرام غداً ومثال ما لم يتحد مع عامله في الفاعل جاء زيد لإكرام عمرو له ولا يمتنع الجر بالحرف مع استكمال الشروط نحو هذا مَنع لِزُهْدٍ وزعم قوم أنه لايشترط في نصبه إلا كونه مصدراً ولا يشترط اتحاده مع عامله في الوقت ولا في الفاعل فجوّزوا نصب إكرام في المثالين السابقين والله أعلم .

وقال ابن مالك :

وقــل أن يصحبــها المجـــــرد والعكـس فــى مـصحـوب أل

وأنشدوا لا أقعد الجبن عن الهيجاء ولو توالــت زمر الأعـــــداء

وقال ابن عقيل فى شرحه : المفعول له المستكمل للشروط المتقدمة له ثلاثة أحوال : أحدها أن يكون مجرداً عن الألف واللام والإضافة . والثاني أن يكون محلي بالألف واللام والثالث أن يكون مضافاً وكلها يجوز أن تجر بحرف التعليل لكن الأكثر فيما تجرد عن الألف واللام والإضافة النصب نحو ضربت ابني تأديباً ويجوز جره فتقول ضربت ابني لتأديب وزعم الجزولي أنه لايجوز جره وهو خلاف ما صرح به النحويون وماصحب الألف واللام بعكس المجرد فالأكثر جره

ويجوز النصب فضربت ابني للتأديب أكثر من ضربت ابني التأديب ومما جاء فيه منصوباً ما أنشده المصنف .

لا أقعد الجبن عن الهيجاء ... البيت .

فالجبن مفعول له أن لا أقعد الجبن .

ومثله قوله :

فليت لى بهم قوماً إذا ركبوا شنُّوا الإغارة فرساناً وركباناً

وأما المضاف فيجوز فيه الأمران النصب والجر على السواء فتقول ضربت ابنى تأديبه ولتأديبه وهذا قد يفهم من كلام المصنف لأنه لما ذكر أنه يقل جرَّ المجرر ونصب المصاحب للألف واللام على أن المضاف لايقل فيه واحد منها بل يكثر فيه الأمران .

ومما جاء منصوباً قوله تعالي : (يجعلون أصابعَهم في آذانهم من الصواعق حذَرَ الموتِ) .(١)

ومنه قول الشاعر :

وأغفر عوراء الكريم ادّخـــاره

وأعرض عن شتم اللئيم تَكَرُّما

وهكذا كان النحويون المصريون يحاولون تيسير النحو بشرح وتنظيم وتنسيق وعرض للمسائل تتفق مع مستوي الباحثين في علوم العربية وكان رائدهم في ذلك ابن هشام الذي تدرج بمسائل النحو لحاجة المبتدئين إلي المتخصصين فيه .

---

(١) من الآية ١٩ ، سورة البقرة .

الفصل الثالث
فى المستوى الصرفى

توطئة :

كانت مباحث الصرف تندرج مع المسائل النحوية عند القدماء وكان الرواد يجعلون مسائل النحو في أول مصنفهم ثم يجعلون مباحث بِنْية الكلمة في ختام المصنّف صَنعَ هذا سيبويه وسار عليه كثير من النحويين .

ولكننا نجد مصطلح التصريف غالباً عندهم ويُعْنَون به أن تبنى الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن ما بنته ثم تعمل فى البناء الذى بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم . [1]

وقد حاول الكوفيون أن يكون لهم فضل في تأصيل مباحث التصريف ، فقد صنّف الفرآء م ٢٠٧ هـ - والذي يُعَدُّ المؤسس الحقيقي لآراء الكوفيين ومصطلحاتهم - كتاباً في التصريف ووصل إلينا من مصنفاته التي تعد من مباحث الصرف كتاب المذكر والمؤنث والمنقوص والممدود . ولابن المؤدب المتوفي في أواخر القرن الرابع الهجري كتاباً نفيساً في التصريف هو **(علل التصريف ودقائقه) نجد فيه مصطلحات الكوفيين هى الغالبة ونجد هوى ابن المؤدب مع الكوفيين فى غالب مباحث كتابه خاصة الفراء فرأيه هو الأثير لديه .** [2]

ومن البصريين من خص الصرف بمصنف ومن هؤلاء **أبو عثمان المازنى م ٢٤٨ هـ الذى ألف كتاب التصريف وقد شرحه ابن جنى م ٣٩٢ هـ بعنوان (المنصف شرح كتاب التصريف للمازنى) ولابن جنى كتاب فى التصريف هو التصريف الملوكى .**

وفي القرن السابع الهجري نجد كتاب **(التصريف العِزّى للزنجانى) م ٦٦٥ هـ.**

---

(١) رضي الدين الاستراباذي : شرح شافية ابن الحاجب ، المقدمة ، جـ ١ ، ص ٦ .

(٢) ابن المؤدب : دقائق التصريف ، ص ٧٤ .

ولقد سلك المصريون سبيل القدماء فمنهم من جعل مباحث الصرف ضمن مباحث النحو أو في خاتمة الأبواب . فقد جعل ابن بابشاذ بعض المباحث الصرفية داخل أبواب النحو وسار شراح الألفية مثل ابن هشام وابن عقيل علي طريق القدماء فجعلوا باب التصريف في ختام شرحهم للألفية . ولكننا نجد ابن الحاجب م ٦٤٦ هـ يصنف مقدمته الشافية في الصرف وقد شرحها كثير من العلماء منهم الرضي الذي يُعَدُّ الشرح المعتمد عند كثير من الباحثين ويصنف ابن هشام م ٧٦١ هـ كتابه نزهة الطرف في علم الصرف . ويجعله خاصة بمباحث الصرف ونلاحظ أن مُصْطَلَحَيْ التصريف والصرف يسيران في طريق التصريف غالباً وظهر مصطلح الصرف عند المتأخرين . ولذلك يقول التهانوى : « **فالصرف والتصريف عند المتأخرين مترادفان ، والتصريف على ماحكى سيبويه عنهم جزء من الصرف الذى هو جزء من أجزاء النحو** » . [(١)]

(١) أما ابن بابشاذ المتوفى سنة ٤٦٩ هـ . فقد مزج النحو بالتصريف فى كتابه شرح المقدمة النحوية ونلاحظ أنه فى بعض الفصول جعل بعض المسائل خاصة بالصرف ومزج فيها المسائل النحوية ومثال ذلك ماذكره فى الفصل الثامن (فصل العامل) وبعد أن قدم تعريفاً له وجملة العوامل وقسم العوامل إلى العامل المعنوى وصفاته ثم العوامل اللفظية ومنها الأفعال تحدث عن فعلى التعجب وأسلوب المدح والذم بنعم وبئس وحبذا ولا حبذا كما يلى :

---

(١) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، جـ ١ ، ص ٢٣ ، وانظر مقدمة كتاب (العُمُد في التصريف) لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الدكتور البدراوي زهران ومقدمة كتاب (نزهة الطرف في علم الصرف) لابن هشام ، تحقيق الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي .

أولاً : في فعل التعجب :[1]

قال ابن بابشاذ « فأما فعل التعجب فله صيغتان نقيس عليهما ، إحداهما : ما أفعل ، والأخري : أفعل به .

فإذا قلت في ما أفعل : ما أحسن زيداً فما اسم تام بمعني شئ غير موصول (تقديره شئ هو) عند سيبويه في موضع رفع بالابتداء ، والعامل فيه الابتداء ، وأحسن زيداً : جملة من فعل وفاعل ومفعول ، فالفعل : أحسن وهو غير متصرف أبداً بمستقبل ولا غيره والفاعل مضمر لايظهر في واحد ولا تثنية ولا جمع ولا مع تذكير ولا مع تأنيث ولا في حال من الأحوال لأن التعجب باب إبهام وهو يكون لما خفي سببه (ودق معناه وخرج عن نظائره فكلما أبهم مايتعلق به كان أدل علي معناه وأفخم لشأنه ولذلك استعمل فيه « ما » دون شئ ، لأن شيئاً اسم معرب متمكن يثني ويجمع ، وما ليس فيها شئ من ذلك سوي الاسمية حسب ، وزيد : مفعول أحسن منصوب به ، وكان في الأصل قبل دخول الهمزة حسن زيد فلما نقلته إلي أحسن وجعلت الفعل لغيره خرج منصوباً علي جهة المفعول به وتقديره لو ظهر – وإن كان لم يظهر : شئ حَسَّن زيداً إلا أنك لو أظهرت هذا الكلام لم يكن تعجباً دالاً علي مادل عليه : ما أحسن زيداً لأن هذه الصيغة موضوعة لهذا المعني .

ومن هذا مايروى أن ابنة أبى الأسود الدؤلى كانت فى يوم شديد الحر حاضرة مع أبيها فقالت : يا أبت ما أشد الحر ! . فقال لها : إذا كان الصقعاء [2] من فوقك

---

(١) ابن بابشاذ : شرح المقدمة النحوية ، ص ٣٣٩ - ٣٤٣ .

(٢) الصقع الناصية : والصقعة : بياض في وسط رؤوس الخيل والطير وهو أصقع وهي صقعاء . (انظر القاموس المحيط للفيروزبادي ، باب العين) .

والرمضاء [1] من تحتك فقالت : يا أبت إنما أردت أن الحر شديد فقال : فقولى إذاً ما أشدَّ الحرَّ .. ! فنبهها على غلطها وأعلمها اللفظ الذى يتعجب به لأنها أخرجت كلامها مخرج الكلام الذى يستفهم به .

ومن شرط فعل التعجب أن يكون بما يصح فيه الزيادة والنقصان مثل الحسن والعقل والفضل والبتل [2] والقول والطَّوْل لا الطول - ولا أفعال الخلق الثابتة ولا الألوان ولا الأفعال الزائدة علي الثلاثة فإذا احتجت إلي التعجب عن خلقة ثابتة أو من فعل زائد علي الثلاثة من نحو دحرج وسرهف [3] واحمرّ واسودّ واحولّ واعوجّ وأعورّ ونحوه فإنك تأتي بفعل ثلاثي مثل : ما أشده وأبين وأكشف وأظهر ونحوه فيعمل في مصادر هذه الأفعال الزائدة ، وتضيف هذه المصادر إلي المتعجب منه .

فتقول : ما أشد دحرجته ، وما أبين امراره ، وما أكشف حوله ، وما أشد سواد الثوب ، و لا يقال : ما أسود الثوب لأن فعله مما يزيد على الثلاثة مثل اسودّ ، وإن كان فعل التعجب يتعدى إلى مفعولين كان فى هذا الباب يتعدى إلى واحد وإلى آخر بحرف جر مثل : ما أبصر زيداً لعمرو ، وما أعلم زيداً بالشئ ، لأنّا قد أصلنا

(١) الرمضاء : الأرض الشديدة الحرارة ، والرمضاء : الحجارة الحامية من حر الشمس ، ورمَضت قدمه احترقت من الرمضاء .

(انظر القاموس المحيط ، باب الصاد ، وانظر المصباح المنير للفيومي ، كتاب الراء) .

(٢) عطاء بتل : منقطع لا يشبهه عطاء - أو منقطع لا يعطي بعده عطاء .

(انظر القاموس المحيط ، باب اللام) .

(٣) السرهفة : نعمة الغذاء ، وقد سَرْهَفه وسرهفت الرجل : أحسنت غذاؤه . وسَرْهفَ غذاءَه : أحسن غذاءه .

(انظر لسان العرب لابن منظور - باب الفاء فصل السين) .

أن فعل التعجب لايتعدى إلا إلى واحد ولا ينصب مصدراً ، ولا يجوز : ما أحسن زيداً إحساناً لأنه لايتصرف فلا يؤكد ولذلك لايتقدم مفعوله عليه ولا على مايفصل بينه وبين فعل التعجب بظرف ولا غيره عند كثير من النحويين مثل : ما أحسن عندك زيداً ، والصواب ما أحسن زيداً عندك .

كل هذا لأنه ألزم وأما الصيغة الأخري وهي صيغة أفعل به مثل : أكرم به وأحسن بعمرو ، ولفظه لفظ الأمر وليس بأمر إنما هو خبرٌ في المعني . فإذا قلت : أكرم بزيد إنما هو بمنزلة : كرم زيد جداً ، وأكرم : فعل يحتاج إلي فاعل ، وفاعله عند المحققين هو الجار والمجرور أعني بزيدٍ لأن الجار والمجرور - قد جاء فاعلاً في مثل قوله تعالي : (**وكفى بالله حسيبا**) [1] . وفي مثل ماجاءني من أحد أي ماجاءني أحد ، وكذلك الجار والمجرور هنا فاعل ولكن الباء زيادة تلزم ولايجوز حذفها لأنها وضعت دلالة علي هذا المعني كما وضعت ما - باللزوم دون غيرها وقد كان أبو اسحق وغيره يعتقد أن الفاعل في أكرم بزيد مستتر لا يظهر وأن الجار والمجرور في موضع نصب ، وإنما جعل الفاعل هنا مستتر كما كان في أحسن مستتراً وليس هذا مشبهاً لذلك لأنه في كونه في أحسن مستتراً راجع علي ما - الذي هو مبتدأ وليس هو كذلك في أحسن لأنه لا يأمر المخاطب بشئ فيكون خطاباً له، ولو كان خطاباً لمأمور فخرج من معني التعجب وصار بمنزلة أكرم زيداً . وليس هذا المعني ذلك المعني فهذا تفسير الصيغتين المختصتين بالتعجب .

وماذكره (ابن بابشاذ) فى فعل التعجب فيه نقص فى شروط صياغة التعجب وقد استكملنا ما نقص عنده بما ذكره السيوطى فى همع الهوامع كما يلى :

---

(١) من الآية ٦ ، سورة النساء .

قال السيوطى : تبني صيغتا التعجب وأفعل التفضيل من فعل ثلاثي مجرد تام مثبت متصرف قابل للكثرة غير مبني للمفعول ولا معبر عن فاعله بأفعل فعلاء فلا يبنيان اختياراً من اسم ولا من فعل رباعي كدحرج ولا ثلاثي مزيد ولا ناقص ككان وكاد وأخواتهما . وعلل بأنها لمجرد الزمان ولا دلالة لها علي الحدث فلا فائدة في التعجب بها ولا منفي لزوماً نحو ما عاج بالدواء أو جوازاً نحو ماضرب لأن فعل التعجب مثبت فمحال أن يبني من منفي ولا غير متصرف كنعم وبئيس ويدع ويذر لأن البناء منه تصرف ولا ما لايقبل الكثرة والتفاضل كمات وفني وحدث إذ لا مزية فيه لبعض فاعليه علي بعض ولا مبني للمفعول لزوماً كزُهِيَ أو لا (أي غير لازم لبناء المجهول) كضُرِبَ لخوف اللبس ولا ما فاعله أي وصفه علي أفعل كحُمر وسُود وعُور وعلله الجمهور بأن حق ما يصاغان منه أن يكون ثلاثياً محضاً وأصل هذا النوع أن يكون فعله علي أفعل قال ابن مالك وأسهل منه أن يقال لأن بناء وصفه علي أفعل ولو بني منه أفعل تفضيل لالتبس أحدهما بالآخر وإذا امتنع صوغ التفضيل امتنع صوغ التعجب لتساويهما وزناً ومعني وجريانهما مجري واحداً في أمور كثيرة وبهذا التعليل جزم ابن الحاجب (وجّوزه الأخفش من كل فعل مزيد) كأنه راعي أصله لأن أصل جميع ذلك الثلاثي وجوّزه قوم من أفعل فقط كأكرم واختاره ابن مالك ونسبه لسيبويه ومحققي أصحابه وصححه ابن عصفور بأنه يجوز إن لم تكن الهمزة فيه للنقل ومن المسموع فيه ما أتقنه وما أصوبه وما أخطأه وما أيسره وما أعدمه وما أسنّه وإن كانت للنقل لم يجز وإن سمع فشاذ نحو ما أتاه للمعروف وما أعطاه للدراهم .

وجوّزه الكسائى وهاشم والأخفش من العاهات نحو ما أعوره وزادا أى الكسائى وهشام الألوان نحو ما أحمره ومنع ذلك الأخفش كسائر البصريين وقال بعض الكوفيين يجوز من السواد والبياض فقط دون سائر الألوان .

ومن الأفعال التي استغني عن الصوغ فيها قام وقعد وجلس وغضب وشكر استغناء بما أحسن قيامه ونحوه وقال ابن الحاج بل لأنها لايتصور فيها المفاضلة فلا يرجح قيام علي قيام فيما يدل عليه لفظ قيام وكذا القعود والجلوس .

وشذ حذف همزة خير وشر في التعجب سمع ما خير اللبن الصحيح وماشره للمبطون والأصل ما أخيره وما أشره وكثر حذفهما منهما في التفضيل لكثرة الاستعمال نحو هو خير من فلان وشر منه وندر اثباتهما فيهما في قوله :

بلال خير الناس وابن الأخْير

وماورد بخلاف ذلك فشاذ مسموع لايقاس عليه كأقمن به من قولهم هو قمنٌ بكذا أى حقيق صنع من اسم وكذا قولهم ما أخصره من اختصر فهو من غير الثلاثى لمجرور مبنى للمفعول وما أعساه من عسى وهو جامد وما أزهاه من زهى مبنى للمجهول وهى أسود من النار كذا فى حديث صفة جنهم من سود فهو أسود وسوداء.[1]

(٢) أما ابن الحاجب الذى خص الصرف بمصنف نفيس هو الشافية وقد شرحها كثيرون منهم رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى م ٦٨٦ هـ كما ذكرنا وقد أسهب رضى الدين فى الشرح والتحليل والأمثلة والشواهد ومن نماذج ذلك الشرح :

(أ) فى الميزان الصرفى :

قال الرضي : إذا أردت وزن الكلمة عبّرْت عن الحروف الأصول بالفاء والعين واللام : أي جعلت في الوزن مكان الحروف الأصلية هذه الحروف الثلاثة كما تقول : ضَرَبَ علي وزن فَعل .

---

(١) السيوطي : همع الهوامع ، جـ ٢ ، ص ١٦٦ .

أعلم أنه صيغ لبيان الوزن المشترك فيه كما ذكرنا لفظ متصف بالصفة التي يقال لها الوزن ، واستعمل ذلك اللفظ في معرفة أوزان جميع الكلمات ؛ فقيل : ضَربَ علي وزن فَعَل ، وكذا نَصَرَ وخَرَجَ ، أي هو علي صفة يتصف بها فَعَل ، وليس قولك فَعَلٍ هي الهيئة المشتركة بين هذه الكلمات ، لأنا نعرف ضرورة أن نفس الفاء والعين واللام غير موجودة في شئ من الكلمات المذكورة ، فكيف تكون الكلمات مشتركة في فعل ؟ بل هذا اللفظ مصوغ ليكون محلاً للهيئة المشتركة فقط، بخلاف تلك الكلمات ، فإنها لم تُصَغْ لتلك الهيئة بل صيغت لمعانيها المعروفة، فلما كان المراد من صَوْغ فَعَلَ الموزون به مجرد الوزن سمي وزناً وزِنَةً ، لا أنه في الحقيقة وزن وزنة ، وإنما اختير لفظ فَعَلَ لهذا الغرض من بين سائر الألفاظ لأن الغرض الأهم من وزن الكلمة معرفة حروفها الأصول ومازيد فيها من الحروف وما طرأ عليها من تغييرات لحروفها بالحركة والسكون ، ومعني تركيب « ف ع ل » ، مشترك بين جميع الأفعال والأسماء المتصلة بها ، إذ الضرب فعل ، وكذا القتل والنوم ، فجعلوا ما تشترك الأفعال والأسماء المتصلة بها في هيئته اللفظية مما تشترك أيضاً في معناه ، ثم جعلوا الفاء والعين واللام في مقابلة الحروف الأصلية ، إذ الفاء والعين واللام أصول ، فإن زادت الأصول علي الثلاثة كررّت اللام دون الفاء والعين ، لأنه لما لم يكن بُدٌّ في الوزن من زيادة حرف بعد اللام لأن الفاء والعين واللام تكفي في التعبير بها عن أول الأصول وثانيها وثالثها كانت الزيادة بتكرير أحد الحروف التي في مقابلة الأصول بعد اللام أولي ، ولما كانت اللام أقرب كُرِّرت هي دون البعيد .

فإن كان فى الكلمة المقصود وزنها حرف زائد فهو على ضربين : إنِ كانت الزيادة بتكرير حرف أصلى كتكرير عين قَطَع أو لام جلبب كررت العين فى وزن الأول نحو فَعَّل واللام فى وزن الثانى نحو فَعْلَل ، ولا يورد ذلك المزيد بعينه فلا يقال فعطل ولا

فعلب ، تنبيهاً فى الوزن على أن الزائد حصل من تكرير حرف أصلى ، وإن لم تكن الزيادة بتكرير حرف أصلى أوردَ فى الوزن تلك الزيادة بعينها ، كما يقال فى ضارب فاعل وفى مضروب مفعول.[1]

(ب) وفى الصحيح والمعتل :

قال ابن الحاجب : وتنقسم (أى الأبنية) إلى صحيح ومعتل ، فا لمعتلّ ما فيه حرف علة ، والصحيح بخلافه ، فالمعتل بالفاء مثال وبالعين أجوف وذو الثلاثة، وباللام منقوص ، وذو الأربعة وبالفاء والعين أو بالعين واللام لفيف مقرون ، وبالفاء واللام لفيف مفروق.[2]

وقد شرح الرضي ذلك بقوله :

قوله (تنقسم) أي تنقسم الأبنية أصولاً كانت أو غير أصول ، ولا يكون رباعيُّ الاسم والفعل معتلاً ولا مضاعفاً ولا مهموز الفاء ، ولايكون الخماسي مضاعفاً ، وقد يكون معتل الفاء فقط ، ومهموزه ، نحو ورنتل [3] . واصطبل ، بل يكون الرباعي مضاعفاً بشرط فصل حرف أصلي بين المثلين كزلزل ، قوله (مافيه حرف علة) أي في جوهره ، أعني في موضع الفاء أو العين أو اللام ، حتي

---

(١) الرضي : شرح الشافية ، جـ ١ ، ص ١٢ - ١٤ .

(٢) الرضي : شرح شافية ابن الحاجب ، جـ ١ ، ص ٣٢ .

(٣) الورنتل : الشر والأمر العظيم . قال محققو الكتاب في هامش (١) ، ص ٣٣ ، من شرح الشافية ، (وظاهر كلام الشارح هنا يقتضي أنه خماسي الأصول مثل مابعده ، مع أن الواقع أن النون زائدة مثل نون جحنفل ، أما واوه فاصلية لأنها لاتزاد أولاً البتة .

(انظر لسان العرب ، باب اللام) .

لا ينقض بنحو حوقل [١] وبيطر ويضرب ، ويعني بحرف العلة الواو والياء والألف، وإنما سميت حرف علة ، لأنها لاتسلم ولا تصح : أي لا تبقي علي حالها في كثير من المواضع ، بل تتغير بالقلب والإسكان والحذف ، والهمزة وإن شاركتها في هذا المعني لكن لم يجر الاصطلاح بتسميتها حرف علة .

وتنقسم الأبنية قسمة أخرى إلى مهموز وغير مهموز ، فالمهموز قد يكون صحيحاً كأمر وسأل وقرأ ، وقد يكون معتلاً نحو آل ووأل [٢] ورأى وكذا غير المهموز نحو ضرب ووعد .

وتنقسم قسمة أخرى إلى مضاعف وغير مضاعف ، والمضاعف إما صحيح كمدّ ، أو معتل كودّ وحيّ وقوّة ، وكذا غير المضاعف كضرب ووعد ، وكذا المضاعف إما مهموز كأزّ [٣] ، أو غيره كمدّ ، فالمهموز ما أحد حروفه الأصلية همزة كأمر وسأل وقرأ ، والمضاعف ما عينه ولامه متماثلان وهو الكثير ، أو ما فاؤه وعينه متماثلان كددن [٤] وهو فى غاية القلة ، أو ماكرّر فيه حرفان أصليان بعد حرفين أصليين نحو زلزال ، أما فاؤه ولامه متماثلان كقلق فلايسمى مضاعفاً. قوله (فالمعتل بالفاء) مثال : لأنه يماثل الصحيح في خلو ماضيه من الإعلال نحو وعد ويَسَر ، بخلاف الأجوف والناقص، وإنما سمي بصيغة

---

(١) حوقل الرجل : ضعف وحوقل أيضاً أسرع في المشي وكبر ، ومشي فأعيا ، والواو فيها زائدة، أما حوقل بمعني قال لا حول ولا قوة إلا بالله فالواو فيها أصلية .

(٢) آل يؤول أولاً ومالا : رجع ووأل يئل وألا ووءولاً ووئيلاً لجأ ومنه الموئل .
(انظر لسان العرب ، باب اللام) .

(٣) أزت القدر تؤز وتئزُّ أزاً أو أزيزاً : إذا اشتد غليانها وقيل هو غليان ليس بالشديد .

(٤) الددن : اللعب واللهو ، وقد يستعمل منقوصاً أي محذوف اللام كيد فيقال الدد ، ومقصوراً كالعصا فيقال الددا.

الماضي لأن المضارع فَرْعٌ عليه في اللفظ ، إذ هو ماض زيد عليه حرف المضارعة وغُيِّر حركاته ، فالماضي أصل أمثلة الأفعال في اللفظ) .

قوله (وبالعين أجوف) أي المعتل بالعين أجوف وسمي أجوف تشبيهاً بالشئ الذي أخذ مافي داخله فبقي أجوف ، وذلك لأنه يذهب عينه كثيراً نحو قُلْتُ وبِعْتُ ولم يَقُلْ ولم يَبعْ وقُلْ وبِعْ وإنما سمي ذا الثلاثة إعتباراً بأول ألفاظ الماضي ، لأن الغالب عند الصرفيين إذا صرَّفوا الماضي أو المضارع أن يبتدئوا بحكاية النفس نحو ضَرَبْتُ وبِعْتُ لأن نفس المتكلم أقرب الأشياء إليه ، والحكاية عن النفس من الأجوف على ثلاثة أحرف نحو قُلْتُ وبِعْتُ .

وسُميّ المعتل اللام منقوصاً وناقصاً لا باعتبار ماسمي له في باب الإعراب منقوصاً ، فإنه إنما سمي به هناك لنقصان إعرابه ، وسمي ههنا بهما لنقصان حرفه الأخير في الجزم والوقف نحو اغزُ وارمِ واخْشَ ولا تُغْزُ ولا ترمِ ولا تخْشَ وسمي ذا الأربعة لأنه – وإن كان فيه حرف العلة – لا يصير في أول ألفاظ الماضي على ثلاثة كما صار في الأجوف عليها ، فتسميتها ذا الثلاثة وذا الأربعة باعتبار الفعل لا باعتبار الاسم .

وقوله (وبالفاء والعين) نحو يَوْم ووَيحْ ، وبالعين واللام نحو نوي وحيي – والقوّة – ، يسمي مضاعفاً باعتبار ، ولفيفاً مقروناً باعتبار .

قوله (وبالفاء واللام (نحو ولي ووَقَي) . (١)

ونستطيع أن نلخص ماذكره الرضي في شرحه في تقسيم الصحيح والمعتل بمايلي :

الصحيح : ما خلا أصوله من أحرف العلة .

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٢ – ٣٥ .

وهو ثلاثة أقسام : صحيح سالم مثل كتب وصحيح مهموز مثل أخذ وسأل وقرأ . وصحيح مضعف مثل مَدَّ وعَدّ .

أما المعتل فما كان في أصوله حرف علة وهي (الواو - الألف - الياء).

والأجوف وهو ماكان وسطه حرف علة مثل قام - باع.

والناقص وهو ماكان آخر حرف علة مثل قضي - رعي .

واللفيف ماكان فيه حرف علة فإن حرفاً العلة بينهما حرف صحيح سمي لفيفاً مرفوقاً ، مثل وقي - وعي وإن اقترنا وكان الفاء حرفاً صحيحاً سمي لفيفاً مقروناً مثل عوي وكوي ونوي - وثوي .

(جـ) وفى باب المجرد والمزيد قال ابن الحاجب :

الماضي : للثلاثي المجرد ثلاثة أبنية : فَعَل وفَعِل وفَعُل نحو ضَرَبه وقتَله وجَلَس وقَعدَ وشَرِبه ومِقَة [1] وفرح ووثق وكَرُم .

وفي المزيد للثلاثي قال : وللمزيد فيه خمسة وعشرون ملحق بدحرج نحو شملل وحوقل وبيطر وجهور قَلْنس وقلْسي ، وملحق بتدحرج نحو تجليب وتجورب وتشيطين وترهوك وتمسكن وتغافل وتكلم . وملحق باحر نجم نحو اقعنسس واسلنقي [2] وغير ملحق نحو أخرج وجَرّب وقاتل وانطلق واقتدر واستخرج

---

(١) ومق : ومِقَهُ يَمِقهُ ، نادرٌ مقةً ووَمْقاً ، أحبّه أبو عمرو في باب فعِلَ يفعِلُ : ومقَ يمِقُ ووثِقَ يثِقُ والمقة المحبة ، والهاء عوض من الواو ، وقد ومقه يمقه ، بالكسر فيهما أي أحبه ، فهو وامق. (انظر لسان العرب لابن منظور - باب القاف فصل الواو) .

(٢) شملل أي أسرع - وجَهْوَرَ : رفع صوته وقَلْنَسْتُهُ وقلسيْتُهُ ألبسته القُلَنسوَةَ ، تجلبب : لبس الجلباب . تجورب : لبس الجورب . تشيطن الرجل : صار كالشيطان في تمرده - ترهوك الرجل في المشي : أي كان كأنه يموج فيه - تمسكن : تشبه بالمسكين - احرنجم القوم : ازدحموا ، اقعنسس : رجع وتأخر ، اسلنقي : مطاوع سَلْقي : أي صرع - اغدودن النبت طال اغلوطت البعير : تعلقت بعنقه وعلوته استكان . ذل (انظر شرح الرضي على الشافية، جـ ١ ، ص ٦٨ .

واشهابّ واشهَبَّ واغدودن واعلوّط واستكان قيل افتعل من السكون فالمد شاذ وقيل استفعل من كان فالمد مقياس .

وفي مجرد الرباعي ومزيده قال ابن الحاجب للرباعي المجرد بناء واحد نحو دحرجته ودَرْبَخَ، وللمزيد فيه ثلاثة تدحرج ، واحرنجم ، واقشعر ، وهي لازمة.[1]

وماذكره ابن الحاجب لا تجد فيه ترتيباً ولا تنظيماً لباب المجرد والمزيد وفيه خلط بين المجرد والمزيد في الثلاثي والرباعي ونستطيع أن نلخص أنواع المجرد والمزيد بما يلي :

أولاً : المجرد من الأفعال هو الذى يتكون من أحرف أصيلة فقط وهو نوعان:

أ - مجرد الثلاثي : مثل كتب - وفرح وصعب .

ب - مجرد الرباعي ووزنه فعلل مثل بَعْثر ووسوس وزلزل وعربد - وغربل - ودحرج . وقد ألحقوا بهذا الوزن أوزاناً أخري ذكرها الرضي منها فوعل مثل جورب وفيعل مثل بيطر وفعلي مثل سلقي إذا استلقي علي ظهره .

أما المزيد فهو نوعان :

مزيد الثلاثي : وهو إما مزيد بحرف وله ثلاثة أوزان

١ - وزن أفعل مثل أخرج - أكرم .

٢ - وزن فَعّل مثل كرّم .

٣ - وزن فاعل مثل جادل وحافظ وحارب وقاتل .

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٦٧ ، ص ١١٣ .

وإما مزيد بحرفين وله خمسة أوزان :

١ - وزن انفعل (بزيادة الألف والنون) مثل انكسر وانفتح .

٢ - وزن افتعل بزيادة الألف والفاء مثل افتتح وافترش - اشتاق - اصطبر - اصطاف - اتخَذ - ادّعي - امتدّ .

٣ - وزن تفاعل : بزيادة التاء والألف مثل تقاتل - تناوم - تبايع - تشاكي.

٤ - وزن تفعَل بزيادة التاء وتضعيف العين مثل : تكبّر وتقدّم وتوكد وتزكي .

٥ - وزن أفعَلّ بزيادة الألف وتضعيف اللام مثل : احمرّ وأصفرّ وأسودّ وارعدّ.

أما مزيد الرباعي فنوعان :

أ - مزيد الرباعي بحرف علي وزن تفعلل مثل تدحرج - تبعثر .

ب - مزيد الرباعي بحرفين : ويأتي علي وزنين :

١ - وزن افعنلل مثل احرنجم بزيادة الألف والنون وأصله حرجم وافرنقع وأصله فرقع .

٢ - وزن افعلّل بزيادة الألف ولام ثالثة في آخره . ويدل علي المبالغة مثل اطمأنّ ، اقشعرّ ، اكفهرّ . (١)

---

(١) انظر في تفصيل ذلك التطبيق الصرفي للدكتور عبده الراجحي ، ص ٢٦ ومابعدها ، والبسيط في علم الصرف للباحث ، ص ٢٣ ومابعدها .

(د) وفي باب المصادر :

قال ابن الحاجب : المصدر : أبنية الثلاثي المجرد منه كثيرة نحو قَتْلٌ وفِسْق وشُغْل ورحمة ونشده، وكُدْره ودعوي وذكري وبشري وكيان وحِرْمان وغفران وطلب وخنق وصغر وهُدي وغَلَبه وسرقه وذهاب وسؤال وزهادة ودراية ودخول وقبول ومدخل ومرجع ومسعاة ومحمدة وكراهية إلا أن الغالب في فعل اللازم نحو ركع علي ركوع، وفي المتعدي نحو ضرب ، علي ضَرْب .

وفي الصنائع ونحوها نحو كتب علي كتابة ، وفي الاضطراب نحو خفق ، علي خفقان ، وفي الأصوات نحو صرخ ، علي صراخ ، وقال الفراء : إذا جاءك فعل مما لم يُسْمع مصدره فاجعله فعلاً للحجاز وفعولاً لنجد ونحو هُدي وقريً مختص بالمنقوص ونحو طلب مختص بيفعل ، الأجَلَب الجُرح والغلب .[1]

وقد شرح الرضي متن ابن الحاجب كما يلي :

قال: أقول قوله : (ورَحْمة ونشدة – ليس الأول للمرة ولا الثاني للهيئة وإن وافقتا في الوزن مايصاغ لهما والتي ذكرها المصنف من أوزان مصادر الثلاثي هي الكثيرة الغالبة وقد جاء غير ذلك كالفُعْلَل نحو السُوْدَد ، والفَعَلوت نحو الجبروت ، والفيعلولة كالكينونة وأصلها كيْنونة ، والفعلولة كالشيخوخة والصيرورة كالشبيبة والفضيحة ، والتفعُلة كالتهلكة .

قوله : الغالب في فعل (بفتح العين واللام) اللازم علي فعول ليس علي إطلاقه ، بل إذا لم يكن للمعاني التي نذكرها بعد من الأصوات والأدواء والاضطراب ، فالأولي بنا أولاً أن لا نعين الأبواب من فَعلَ وفعِل وفَعُل ولا المتعدي واللازم بل تقول :

---

(١) الرضي : شرح شافية ابن الحاجب ، جـ ١ ، ص ١٥١ .

الغالب في الحرف وشبهها من أي باب كانت الفِعَالة بالكسر ، كالصباغة ، والحياكة ، والخياطة ، والتجارة ، والدلالة والولاية والغالب في الشراد والهياج ، وشبهه الفِعال كالفرار والحران والشراد والجماح .

ويجئ فِعَال بكسر الفاء وفتح العين في الأصوات أيضاً لكن أقل من فُعال بضم الفاء وفعيل فيها وذلك كالزمار والعِرار . [1]

والفِعَال بكسر الفاء وفتح العين قياس من غير المصادر في وقت حينونة الحدث كالقطاف والصِّرام والجداد والحصاد والرفاع ويشاركه فَعَال بفتح الفاء والعين[2]. والغالب في مصدر الأدواء من غير باب فَعِل المكسور العين الفُعال ، كالسُعال والدُوار ، والعُطاس والصُّداع .

والغالب في الأصوات أيضاً الفُعال بالضم ، كالصراخ والبُغام والعُواء ويشاركه في الغُواث فَعال بالفتح ويأتي فيها كثيراً فعيلُ أيضاً ، كالضجيج والنئيم والنهيت وقد يشتركان ، كالنهيق والنهاق والنبيح والنُباح . [3]

ويجئ فعال من غير المصادر بمعني المفعول كالدُّقاق والحُطام والفتات والرُفات.[4]

---

(١) الزمار : صوت النعام والعرار مصدر عر الظليم ، يعرُ إذا صاح .

(٢) القطاف : وقت قطف العنب ونحوه . والصِّرام بكسر الصاد أوان إدراك النخل والجِداد بكسر الجيم أوان قطع ثمر النخل - والحصاد : أوان حصد الزرع والرفاع : أوان حمل الزرع بعد الحصاد إلي البيدر .

(٣) البُغام بضم الباء مصدر بغمت الظبية إذا صاحت إلي ولدها بأرخم مايكون من صوتها . والعواء مصدر عوي الكلب والذئب يعوي إذا لوي خطمه ثم صوّت أو إذا مد صوته والغواث صوت المستغيث والنباح : والنبيح - صوت الكلب والظبي والتيس والحية .

(٤) الدقاق : فتات كل شئ ، والحطام ماتكسر من اليبس والفُتات ماتفتت والرفات : الحطام.

والفُعالة للشيء القليل المفصول من الشيء الكثير كالقُلامة والقُراضة والنّقاوة والنُفَاية .[1]

والقياس المطرد في مصدر التنقل والتقلب الفَعَلانُ ، كالعسلان والرتكان ، وربما جاء فيه الفُعال بضم الفاء كالقماص ، والشنآن [2] شاذ ، لأنه ليس باضطراب .

والأغلب في الألوان الفُعْلة ، كالشُهبة والكُدْرَة .[3]

وفي الأدواء من باب فَعِلَ المكسور العين الفَعَلُ ، كالورَم ، والمرض والوجع .

وبعض الأوزان المذكورة ليس بمصدر .

ثم نقول : الأغلب الأكثر في غير المعاني المذكورة أن يكون المتعدي علي

---

(١) القلامة : ماسقط من الظفر والقُراضة : ما سقط بالقرض والنقاوة ، خيار الشئ والنّفاية بضم أوله وفتحه وهو الردئ من الشئ وبقيته .

(٢) العسلان : أن يضطرم الفرس في عدوه ، فيخفق برأسه ويطرد متنه ، والعسلان أيضاً : أن يسرع الذئب والثعلب ويضطرب في عدوه ويهز رأسه .

والرتكان : مقاربة البعير خطوه في رملانه ، ولايقال إلا للبعير .

والقماص : مصدر قمص الفرس وغيره من باب ضرب ونصر ، وهو بضم القاف وكسرها ، أو إذا صار عادة له فاليضم . وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه .

(انظر القاموس المحيط للفيروزبادي وباب النون وباب الصاد) .

والشنآن : يقال شنئته : شنؤه من باب تعب شنأ : مثل فلس (وشنآناً) بفتح النون وسكونها أبغضته .

(انظر المصباح المنير للفيومي ، كتاب الشين) .

(٣) الشَهَبُ : مصدر من باب تعب وهو أن يغلب البياض السواد والاسم الشهْبَة وكدَر كُدْرة يقال كدر الحصان كُدْرة إذا كان لونه بين السواد والغبرة .

فَعْلٍ ، من أي باب كان نحو قتل قَتْلا ، وضرب ضربًا ، وحَمِدَ حَمْداً ، وفعل اللازم علي فُعُول ، نحو دخل دخولا ، وأما فعل اللازم ففعل بالفتح كترِب ، تَرَبا - وفَعُل وهو لازم لا غير - فعالة في الأغلب ، نحو كَرُمَ كرامةً .

قوله : قال الفراء : « إذا جاءك فَعَلَ مما لم يسمع مصدره : يعني قياس أهل نجد أن يقولوا في مصدر مالم يسمع مصدره من فَعَل المفتوح العين : فُعُول (بضم الفاء والعين) فتعديا كان أو لازما ، وقياس الحجازيين فيه فَعْل ، متعدياً كان أو لا هذا قوله ، والمشهور ماقدمنا ، وهو أن مصدر المتعدي فَعْلٌ مطلقاً ، إذا لم يسمع، وأما مصدر اللازم ففعول من فَعَل المفتوح العين وفَعَلٌ من فعل المكسور وفعالة من فعل المضموم العين لأنه الأغلب في السماع فيرد غير المسموع إلي الغالب .

وفي مصادر الثلاثي المزيد والرباعي قال ابن الحاجب :

« والمزيد فيه والرباعي قياس ، فنحوا أكرم علي إكرام ، ونحو كرّم علي تكريم وتكرمة ، وجاء كِذَّابٌ وكِذَابٌ ، والتزموا الحذف والتعويض في نحو تعزية وإجازة واستجازة ، ونحو ضارب علي مُضَاربة ، وضِراب ، ومِراء شاذ ، وجاء قيتال، ونحو تكرّم علي تكرُّم ، وجاء تملاّق ، والباقي واضح .[1]

قال الرضي في شرحه : قوله تكريم وتكرمة : تفعيل في غير الناقص مطرد قياس ، وتفعلة كثيرة ، لكنها مسموعة ، وكذا في المهموز اللام ، نحو تخطيئاً وتخطئة ، وتهنيئاً وتهنئة ، هذا عن أبي زيد وسائر النحاة ، وظاهر كلام سيبويه أن تفعلة لازم في المهموز اللام كما في الناقص ، فلا يقال تخطيئاً وهذا كما ألحق أرأيت بأُقمت [2] . وأما إذا كان لام للكلمة حرف علة فإنه علي تفعلة لاغير .

---

(١) الرضي : شرح شافية ابن الحاجب ، جـ ١ ، ص ١٦٤ .

(٢) سيبويه : الكتاب ، جـ ٢ ، ص ٢٤٤ .

قال : وقوله (وجاء كذّاب) هذا وإن لم يكن مطرداً كالتفعيل لكنه هو القياس.

وأما كذاب بتخفيف الذال : في مصدر كذّب فلم أسمع به ، والأولي أن يقال في قوله تعالي : (وكذّبوا بآياتنا كِذاباً) . [(١)] في قراءة التخفيف أنه مصدر كاذب أقيم مُقَام مصدر كذب كما في قوله تعالي : (وتبتلّ إليه تبتيلاً) . [(٢)]

وقوله (ومراء شاذ) يعني بالتشديد والقياس مراء بالتخفيف (والمراء هو المجادلة وأيضاً الشك) .

وفي مصادر الرباعي قال ابن الحاجب : ونحو دحرج علي دحرجة ودِحْراج بكسر الدال ، ونحو زلزل علي زِلزال بالفتح والكسر . [(٣)]

(هـ) أما المصدر الميمي فقال ابن الحاجب :

« ويجئ المصدر من الثلاثي المجرد علي مَفْعل بفتح العين والميم قياساً مطرداً كمَقْتل ومَضرَب بفتح الميم والعين ، وأما مَكْرُم ومَعُون بفتح الميم وضم الراء والعين ، ولا غيرهما ، فنادران حتي جعلهما الفراء جمعاً لِمَكْرُمة ومعونه ، ومن غيره علي زنة المفعول كمُخْرَج ومُستْخرَج بضم الميم وفتح ماقبل آخره ، وكذا الباقي ، وأما ماجاء علي مفعول كالميسور والمعسور والمجلود والمفتون فقليل ، وفاعلة كالعافية والباقية والكاذبة أقلّ . [(٤)]

---

(١) الآية ٢٨ ، سورة النبأ .

(٢) من الآية ٨ ، سورة المزّمل .

(٣) الرضي : شرح شافية ابن الحاجب ، جـ ١ ، ص ١٧٧ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٦٨ .

قال الرضي في شرحه : قوله (وقياساً مطرداً) ليس على اطلاقه ، لأن المثال الواوي منه بكسر العين كالموعد والموصل ، مصدرا كان أو زماناً أو مكاناً، علي ماذكر سيبويه ، بلي إن كان المثال معتل اللام كان بفتح العين كالمولّي ، مصدراً كان أو غيره ...

وقد يجئ في الناقص المفْعِل بفتح الميم وكسر العين . مصدراً بشرط التاء كالمعصية والمحمية .

وجاء في الأجوف المعيشة ، قال سيبويه في قوله تعالي : « حتي مطلع الفجر» [1] بالكسر أي طلوعه ويجوز أن يقال أنه اسم زمان أي وقت طلوعه وقد جاء بالفتح والكسر محمَده ومذَمه ومعجَزه ومَظلَمه ومعتبه ومحسبه وبالضم والكسر المعذرة . وبالفتح والضم الميسَرُة وجاد بالتثليث مهلك ومهُلكة ومقُدرة ومأدبة وجاء بالكسر وحده المكبر والميسر والمقيل والمرجع والمجئ والمبيت والمشيب والمعيب والمزيد والمصير والمسير والمعرفة والمغفرة والمعذرة والمأوية والمعصية والمعيشة. [2]

---

(١) من الآية ٥ ، سورة القدر وقد قرأ الكسائي بكسر اللام وروي عبيد عن أبي عمرو (مطلع) بكسر اللام وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة مَطْلَع بفتح اللام (انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص ٦٩٣) .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٧٠ - ١٧٣ .

(و) وفي اسم المرة والهيئة :

قال ابن الحاجب : والمرة من الثلاثي المجرد الذي لا تاء فيه علي فعلة ، نحو ضربة وقتلة ، وبكسر الفاء ، نحو ضِربَةَ وقِتلَه وماعداه علي المصدر المستعمل ، نحوِ إناخة ، فإن لم تكن تاءُ زدتها ، ونحو أتيته إتيانه ولقيته لقاءة شاذ .[1]

وقال الرضي في شرحه :

« اعلم أن بناء المرة إما أن يكون من الثلاثي المجرد أو غيره والثلاثي المجرد إما مجرد عن التاء أو لا .

فالمجرد عنها تجعله علي فَعلَه بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام وحذف الزوائد إن كانت فيه ، نحو خرجت خَرْجَةَ ودخلت دَخْلَة وذو التاء تبقيه علي حاله ، نحو دريت دراية ونشدت نِشْدَةً ولا تقول دَرْية ونَشْدَة ، كذا قال المصنف (أي ابن الحاجب) ؛ ولم أعثر في مصنف علي ماقاله ، بل أطلق المصنفون أن المرة من الثلاثي المجرد علي فَعْلَة ، قال سيبويه : إذا أردت الوحدة من الفعل جئت بها أبداً علي فَعلَه بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام علي الأصل ، لأن أصل المصادر فَعْل (بفتح الفاء وسكون العين) هذا قوله ؛ والذي أري أنك ترد ذا التاء أيضاً من الثلاثي إلي فَعْلَة ، فتقول نشدت نَشْدَةً بفتح النون .

وغير الثلاثي المجرد تخليه علي حاله ، سواء كان رباعياً كدحرجة أو ذا زيادة كانطلاق وإخراج وتدحرُج ، فإن لم تكن فيه التاء زدتها ، نحو أكرمته إكرامة، وإن كانت فيه تاءٌ خلّيتها ، نحو عزّيته تعزية : أي واحدة ، والأكثر الوصف في مثله بالواحدة لرفع اللبس ، نحو عزّيته تعزيةً واحدة ، ولو قلنا بحذف تلك التاء والمجئ بناء الوَحدة فلا بأس .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .

ثم اعلم أنه إن جاء للرباعي وذي الزيادة مصدران أحدهما أشهر فالوَحْدة علي ذلك الأشهر دون الغريب ، تقول : دحرج دَحْرَجَةً واحدة ، ولا تقول دِحْراجَة وكذا لا تقول قاتلت قِتالة ، ولا كذبت كِذابة .

وقد شذ في الثلاثي حرفان لم تحذف منهما الزوائد ولم يرداً إلي بناء فَعلة ، بل ألحق بهما التاء كما هما ، وهما إتْيانه ولقاءة ، ويجوز أتْية ولقْيه علي القياس.

وقوله (وبكسر الفاء للنوع [1] نحو ضِربة) بكسر الضاد أي ضربا موصوفاً بصفة، وتلك الصفة إما أن تذكر نحو حَسَن الركْبة وسيئ الميتة ، وجلست جِلْسة حسنة وقد لاتكون الفعلة مرة والفِعْلة نوعاً كالرحمة والشّدة .[2]

(ز) وفي أسماء الزمان والمكان :

قال ابن الحاجب : « أسماء الزمان والمكان مما مضارعه مفتوح العين أو مضمومها ومن المنقوص علي مَفْعَل ، نحو مَشْرب ومَقْتل ومَرْمي (بفتح الميم والعين) ومن مكسورها والمثال (أي المعتل الأول) علي مَفْعِل بفتح الميم وكسر العين نحو مضرِب وموعِد ، وجاء المنسِك والمجزِر والمنْبِتُ والمطلِع والمشرِق والمغرِب والمفرِق والمسقِط والمسكِن والمرفِق والمسجِد والمنخِر ، وأما مِنْخِر (بكسر الميم والخاء) ففرع كمِنْتِن ولا غيرهما ، ونحو المظنّة والمقْبرة فتحاً وضماً ليس بقياس ، وماعداه فعلي لفظ المفعول ».[3]

---

(١) يعني بالنوع اسم الهيئة .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٧٩ - ١٨٠ (بتصرف) .

(٣) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٨١ .

وقال الرضي في شرحه : « وقد جاء من يَفْعُل المضموم العين كلمات علي مـفـعِل بكسـر العين لا غـيـر ، وهي المشـرق والمغـرب والمرْفِق وهو مَوْصِل الذراع والعِضـد وهو أيضـاً علي مـاينْتـفع به ومنهـا المنبت والمنْخـر ، والمجْزِر والمسْقِط ، والمظنة . وقد جاء من يفعُل المضموم العين أيضاً كلمات سمع في عـينها الفتح والكسر ، وهي المفْرِق ، والمحْشِر ، والمسْجِد ، والمنْسَك وجاء فيما مضارعه يفعِل بكسر العين لغات بفتح العين وكسرها وهي المدب ومأوي الإيل ، ومضربة السيف ، وجاء مقْبرة ومَشْرُقة ومفيأة ومفيوء ومقنأة ومقنوء [١] فتحاً وضماً . وكذا المشربه في الغرفة ، لأنهم كانوا يشربون في الغرف قوله : « وماعداه فعلي لفظ المفعول: يعني ماعدا الثلاثي المجرد وهو ذو الزيادة والرباعي ، فالمصدر بالميم منه والمكان والزمان علي وزن مفعوله ، قياساً لا ينكسر ، كالمخْرج والمسْتخرج والمُقاتَل والمُدْحَرَج والمُتدحَرَج والمُحرَنْجَم يحتمل كل منها أربعة معانٍ . [٢]

---

(١) المزلة : الموضع الذي تزلق عليه الأقدام ولاتثبت ومضربة السيف حده والمشرقة : موضع القعود وللشمس والمفيأة موضع الفئ ، وهو ظل العشي والمقنأة بفتح النون وضمها الموضع الذي لا تصيبه الشمس في الشتاء ، وحكي فيها الضم والفتح من غير همز (انظر لسان العرب - باب اللام والقاف والهمزة) .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٨٤ ، وقالوا : إن الشئ إذا كثر بالمكان وكان اسمه جامداً فالباب فيه مَفْعَله بفتح العين كالمأسدة والمسْبَعة ، والمذأبة . أي الموضع الكثير الأسُد والسباع والذئاب ، وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد فلايقال مضبعة ومقردة ، ولم يأتوا بمثل هذا في الرباعي فما فوقه نحو الضفدع والثعلب بل استغنوا بقولهم كثير الثعالب أو تقول : مكان مُثْعِلب ومُعَقْرِب ومضفدع ومطحلب بكسر اللام الأولي علي أنها اسم فاعل (انظر المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٨٨) .

(ح) وفي اسم الآلة :

قال ابن الحاجب : الآلة علي مِفْعَل ومِفعَال ومِفْعَله بكسر الميم وفتح العين في هذه الأوزان ، كالمِحْلَب والمِفْتاح والمكسحة ونحو المُسعُط والمُنْخُل والمُدُقَ والمُدْهُن والمُكْحُلَة والمُحْرُضُه ليس بقياس (وهو بضم الميم والعين فيها جميعاً) . [(١)]

وقال الرضي في شرحه :

« أقول : اعلم أن المِحْلَب ليس موضع الحلب ، لأن موضعه هو المكان الذي يقعد فيه الحالب للحَلَب ، بل هو آلة يجعل بها الحلب ، وكذا المِسرْجه بكسر الميم كما قال سيبويه . وقال سيبويه في المُكْحَله وأخواتها : لم يذهبوا بها مذهب الفعل، ولكنها جعلت أسماء لهذه الأوعية ، يعني أن المكحلة ليست لكل مايكون فيه الكحل، ولكنها اختصت بالآلة المخصوصة ، وكذا أخواتها ، فلم تكن مثل المكسحة والمصفاة ، فجاز تغييرها عما عليه قياس بناء الآلة كما قلنا في المسجد وأخواته ، والمُسْعُط ، مايسعط به الصبي أو غيره ، أي يجعل به السعوط في أنفه، والمُدُقّ ، مايدق به الشئ كفِهْر العطار ، والمُدْهُن : مايجعل فيه الدهن من زجاج ونحوه، ولو قيل إن المُكْحُلة والمُدْهُن موضعان للكحل والدهن لم يبنيا علي مَفْعَل كما هو بناء المواضع لأنهما ليسا موضعين لما يفعل فيه الشئ بل هما موضعان لاسم جامد ، لم يبعد ، فإذا جعلا آلتين فهما بمعني آلة الكحل والدهن. بفتح الكاف والدال .

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٨٦ . والمحرضة قال صاحب القاموس وصاحب اللسان المحرضة بكسر الميم وفتح الراء كما نقل المؤلف عن الصحاح ، وقالا : هي وعاء الحُرْض . والحرض كقُفْل وكعُنُق - الأشنان وهو شجر يؤخذ ورقه رطباً ثم يحرق ويرش الماء علي رماده فينعقد ، ثم تُغْسل به الأيدي والثياب ، ولا يزال مستعملاً في جزيرة العرب إلي يوم الناس هذا (انظر هامش (٢) من شرح الرضي علي الشافية ، جـ ١ ، ص ١٨٧).

وجاء الفِعَالُ أيضاً للآلة ، كالخياط والنظام .[1]

ونلاحظ أن ابن الحاجب والرضي لم يذكران اسم الآلة الجامد الذي لا فعل له وهو سماعي وليست له قاعدة محددة : مثل (فأس - رحي - ساطور - سكين - قدوم - درع - رمح - شِصّ- قلم - فرجار - قرطاس - سيف - نورج ... الخ.

وقد ذكر مجمع اللغة العربية صيغاً لاسم الآلة استحدث أغلبها وهي :

وزن فاعلة مثل ساقية - طائرة .

ووزن فاعول مثل : ساطور .

ووزن فعّالة بتشديد العين مثل ثلاجة وطيارة وغسالة وخرامة وفتاحة وغواصة ودبابة وكسارة .

(٣) أما ابن هشام المصري م ٧٦١ هـ : فله جهود في الصرف نجد ذلك في شرحه للألفية فقد شرح بعض أبواب الصرف التي ذكرها ابن مالك في منظومته وكان قد اختتم بها مباحثه وقد صنّف ابن هشام كتاباً مستقلاً للصرف هو (نزهة الطرف في علم الصرف) وفي مصنفاته الأخري نجد بحوثاً متفرقة عن المشتقات والمصادر وغير ذلك .

ومن نماذج شرحه علي الألفية في مباحث الصرف (ماذكره في باب التصغير):

قال : « هو لغة التقليل واصطلاحاً تغيير مخصوص يأتي بيانه وله فوائد وعلامات وشروط وأبنية وأما فوائده فست تقليل ذات الشئ نحو كليب وتحقير شأنه نحو رجيل وتقليل كميته نحو دريهمات وتقريب زمانه نحو قبيل العصر

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

وبعيد المغرب وتقريب مسافته نحو فويق المرحلة وتحيت البريد وتقريب منزلته نحو صُدَيقي وزاد الكوفيون معني آخر وهو التعظيم نحو دويهية وخرجها البصريون علي التقليل لأن الداهية إذا عظمت قلت مدتها وزاد بعضهم معني آخر وهو التحبب نحو بنية وأما علاماته فثلاث ضم أوله وفتح ثانيه واجتلاب ياء ثالثة .

وأما شروطه فأربعة أحدها أن يكون اسماً فلا يصغر الفعل ولا الحرف وشذ ما أحيسنه عند البصريين الثاني أن لا يكون متوغلاً في شبه الحرف فلا تصغر المضمرات ولا مَنْ وكَيفَ ونحوهما .

الثالث : أن يكون خالياً من صيغ التصغير وشبهها فلا يصغر نحو كميت لأنه علي صيغة التصغير ولا سبيطر لأنه علي صيغة تشبه صيغة التصغير قاله ابن مالك وفيه كلام .

الرابع : أن يكون قابلاً لصيغة التصغير فلا تصغر الأسماء المعظمة كأسماء الله وأنبيائه وملائكته ونحوها ولا جمع الكثرة وكل وبعض ولا أسماء الشهور والأسبوع عند سيبويه والمحكي وغير وسوي والبارحة والغد والأسماء العاملة وأما أبنيته الموضوعة له فهي ثلاثة أبنية (فُعَيْل وفُعَيْعل وفُعَيْعيل) فالأول لتصغير الثلاث كفُلَيْس والثاني لتصغير الرباعي نحو دُرَيْهم والثالث لتصغير الخماسي نحو دنينير وهذه الأوزان الثلاثة من وضع الخليل فقيل له لم بنيت المصغر علي هذه الأبنية فقال لأني وجدت معاملة الناس علي فَلْس ودرهم ودينار .

وإن كان المصغر متجاوز الثلاثة احتيج إلي عمل رابع وهو كسر مابعده ياء التصغير ثم يُنْظر إن لم يكن بعد هذا الحرف المكسور حرف لين قبل الآخر فهي بنية فُعَيْعل كقولك في تصغير جعفر جُعَيْفِر وإن كان بعده أي بعد الحرف المكسور حرف لين قبل الآخر فهي بنية فعيعيل كقنديل وقنيديل وإن كان حرف اللين واواً أو ألفاً قلبا ياءين لسكونهما وانكسار ماقبلهما كعصفور وعصيفر بقلب الواو ياء ومصباح ومصيبيح بقلب الألف ياء .

ويتوصل في التصغير في هذا الباب إلي مثالي فعالل وفعاليل وللحاذف هنا من وجوب وتخيير ماله في التكسير فتقول في تصغير سفرجل مما يجب فيه حذف خامسه وفرزدق مما فيه تخيير بين حذف رابعه وخامسه ومستخرج مما يحذف منه زياداتان (السين والتاء) ويتعين فيه إبقاء الفاضل وهو الميم وحيزبون (١) مما يحذف منه الياء وتبقي الواو فتقول سُفَيْرِج بحذف خامسه وهو اللام ومنهم من لايحذفها.

قال الأخفش : سمعت من يقول سفيرجل بكسر الجيم . وفريزد بحذف خامسه وهو القاف أو فريذق بحذف رابعه وهو الدال ومخيرج بحذف السين والتاء وإبقاء الميم وحزيبين بحذف الياء وقلب الواو ياء .

ويجوز لك أن تعوض مما حذفته ياء ساكنة قبل الآخر إن لم تكن موجودة فتقول في تصغير سفرجل سفيريج وفي تصغير احرنجام حريجيم - وماجاء مخالفاً لما شرحناه فخارج عن القياس ومثاله في التصغير تصغيرهم مغرباً وعشاء علي مغيربان وعشيّان بزيادة ألف ونون وقياسهما مغيرب وعشيّ باسقاط الألف والنون وتصغيرهم إنساناً وليلة علي أنيسيان وليبلية بزيادة الباء فيهما وقياسهما أنيسان وليبلة بإسقاط الياء منهما وذهب معظم الكوفيين إلي أن إنساناً أصله أُنَيْسان من النيسان فلايكون تصغيره علي أنيسيان شاذ وتصغيرهم رجلاً علي رويجل بزيادة الواو وقياسه رُجَيل .وتصغيرهم عشيّة عشيشة وقياسها عُشَيّة ويستثني من قولنا بكسر ما بعد ياء التصغير فيما تجاوز الثلاثة أربع مسائل أحداها ماقبل علامة التأنيث وهي نوعان تاء كشجرة وألف كحبلي والمسألة الثانية ماقبل المدة الزائدة قبل ألف التأنيث كحمراء - المسألة الثالثة ماقبل ألف أفعال كأجمال وأفراس .

---

(١) الحيزبون : المرأة العجوز ، وفي لسان العرب لابن منظور الحيزبون العجوز من النساء وناقة حيزبون : شُهَمَة جديدة والحيزبون العجوز والحيزبون السيئة الخلق (انظر لسان العرب ، باب النون - فصل الحاء) .

المسألة الرابعة ماقبل ألف فعلان الذي يجمع علي فعالين صفة كان أو اسماً مفتوح الفاء أو مكسورها أو مضمومها كسكران وعمران وعثمان فهذه المسائل الأربع يجب فيها أن يبقي مابعد ياء التصغير مفتوحاً أي باقياً علي ماكان عليه من الفتح قبل التصغير تقول (شجيرة وحُبَيْلي وحُميْراء وأجميال وأفيراس وسُكيران، وعُمَيْران وعُثَيمْان لأنهم لم يجمعوها علي فعالين .

وتقول في تصغير سِرْحان بكسر السين وهو الذئب وسلطان مما هو علي خمسة أحرف آخره ألف ونون زائدتان وليس له مؤنث علي وزن فعلي سريحين وسُلَيطين بقلب الألف فيها ياء لأنهم جمعوها علي فعالين فقالوا سراحين وسلاطين .

قال : ويستثني أيضاً من قولنا يتوصّلُ إلي مثال فعيعل وفعيعيل بما يتوصل به من الحذف إلي مثالي مفاعل ومفاعيل ثماني مسائل جاءت في الظاهر علي غير ذلك لكونها مختومة بشئ قدر انفصاله عن البنية وقدر التصغير وارداً علي ماقبل ذلك الشئ وكان ذلك الشئ غير موجود في المكبر وذلك ماوقع بعد أربع أحرف سواء كانت كلها أصولاً أم لا من ألف التأنيث بيان لها ممدودة كقرفصاء لنوع من القعود أو تائه كحنظله واحدة الحنظل أو علامة نسب كعبقري[(١)] أو ألف ونون زائدتين كزعفران وجلجلان [(٢)] أو علامة تثنية وهي الألف والنون أو الياء والنون كمسلمين بفتح الميم أو علامة جمع تصحيح للمذكر كجعفرين أو علامة جمع تصحيح للمؤنث كمسلمات وكذلك عجز المضاف كامرئ القيس وعجز المركب المزجي كبعلبك . فهذه المذكورات كلها ثابتة في التصغير لتقديرها منفصلة وتقدير

---

(١) عبقري نسبة إلي عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شئ عجيب.

(٢) الجُلجُلان بضم الجيم ثمرة الكُزْبرة وقيل حب السمسم وقيل هو السمسم في قشره قبل أن يحصد وجُلْجُلان القلب : حَبّته ومُنتَه . (انظر لسان العرب ، لابن منظور - باب اللام) .

التصغير واقعاً علي ماقبلها فتقول قريفصاء، وحنيظلة وعبيقري وزعيفران وجليجلان ومسيلمين وجُعيفرين ومسيلمات واميرئ القيس وبُعَيْلبك .

وتثبت في التصغير ألف التأنيث المقصورة إن كانت رابعة لخفة الاسم كحُبْلي فتقول حُبَيلي وكذا تحذف الخامسة إن لم تقدمها مدة زائدة كقرقري اسم موضع فتقول قريقر ونقول في تصغير حُباري [1] حُبَيْري بحذف المدة الزائدة قبل الراء أو حُبَيْر بحذف ألف التأنيث وقلب المدة ياء لوقوعها في موضع يجب تحريكها فيه بالكسرة وإدغامها في ياء التصغير وأبو عمرو يعوض عن ألف التأنيث هاء فيقول حُبَيْرة .

وإن كان ثاني المصغر ليناً (ألف أو ياء) منقلباً عن لين رددته إلي أصله الذي انقلب عنه فترد ثاني نحو قيمة وديمة وميزان وباب إلي الواو فإذا صغرتها قلت قُوَيْمة ودويمة ومويزن وبويب يرد الواو إلي أصلها ويرد ثاني نحو موقن وموسر وناب إلي الياء لأنها الأصل المنقلب عنه والأصل ميقن من اليقين وميسر من اليسر ونيب من النيب فإذا صغرتها قلت مُيَيْقِن ومُيَيْسِر ونييب يرد الياء إلي أصلها بخلاف ثاني نحو مُتعد فإنه غير لين لأنه تاء مبدلة عن واو إذ أصله موتعد فيقال في تصغيره مُتَيعْد لا مُوَيْعد خلافاً للزجاج والفارسي وبخلاف ثاني نحو آدم فإنه منقلب عن غير لين لأنه منقلب عن همزة تلي همزة والأصل أأدم بهمزتين مفتوحة فساكنة قلبت الساكنة ألفاً فتقلب الألف واوا كالألف الزائدة من نحو ضارب وكالألف المجهولة الأصل كصاب (اسم نبت) فتقول في تصغيرها أويدم وضريرب وصُوَيْب .

---

(١) الحُباري طائر معروف وهو علي شكل الإوزة برأسه وبطنه غُبْرة ولون ظهره وجناحيه كلون السُّمَاني غالباً والجمع حبابير وحباريات وقال في القاموس حباري جمعها حباريات وجعل حبابير جمعاً لحُبُّور وهو فرخ الحباري وهو المتفق علي القياس (انظر المصباح المنير للفيومي كتاب الحاء والقاموس المحيط - باب الراء) .

وإن كان ثاني المصغر ليناً مبدلاً من حرف صحيح غير همزة أو همزة لاتلي همزة فإنه يرد أيضاً إلي أصله فيرد ثاني دينار وقيراط إلي النون وإلي الراء فتقول في تصغيرهما دُنَيْنير وقريريط ويرد ثاني نحو ذيب بالياء إلي الهمزة فإن أصله ذئب بالهمزة والياء فيه بدل من الهمزة فإذا صغرته قلت ذؤيب بالهمزة رجوعاً إلي الأصل فإن قلت فقد قالوا في تصغير عيد عُيَيْدٌ فصغروه علي لفظه ولم يرده إلي أصله وقياسه عويد بالواو لأنه من عاد يعود فلم يردوا الياء إلي أصلها وهو الواو قلت إنما قالوا ذلك شذوذاً كراهية لالتباسه بتصغير عود .

قال : وإذا صُغّر ماحذف أحد أصوله (فاء أو عين أو لام أو اثنان منها) وجب رد محذوفه إن كان قد بقي بعد الحذف علي حرفين مثل يد ودم وأخٌ المحذوف اللام فتقول في تصغيرها يُدَيّه ودُمي وأخي وفي عدة وعيدة وفي شفة شفيّه أو شفيهة وفي ماء (مسمي به) مُوَيْ وكما تقول في تصغير الماء المشروب مُوَيْه بقلب الألف واواً رداً إلي أصلها إلا أن هذا الماء المشروب لامه هاء فرد إليها وأصله موه بدليل جمعه علي أمواه فقلبت الواو ألفاً علي القياس وأبدلت الهاء همزة علي غير القياس [1] .

وقال في رد تاء التأنيث إلي المصغر إذا لم تكن في المكبر : « ويلحق تاء التأنيث تصغير ما لا يلبس من مؤنث عار منها لفظاً ثلاثي في الأصل وفي الحال الراهنة لئلا يجتمع فرعيتان التصغير والتقدير نحو دار مما عينه واو وسِنّ من المضاعف وعين مما عينه ياء وأذن مما فاؤه همزة فيقال في تصغيرها دويرة وسنينة وعيينة وأذينة وهذا الحكم مستمر بعد التسمية فمن ذلك عمرو بن أذينة وعُيَيْنة بين حصن أو ثلاثي في الأصل دون الحال نحو يد ويُدَيّة . وكذا إن عرضت ثلاثيته بسبب التصغير كسماء بالمد مطلقاً فتقول في تصغير سُمَيّة ولو سميت بسماء

---

(١) خالد الأزهري : شرح التصريح علي التوضيح لابن هشام ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ - ٣٢٣ .

مذكراً لقلت في تصغيره سُمَيّ بغير تاء لتذكير مسماه وبخلاف نحو شجر وبقر من أسماء الأجناس فلا تلحقهما التاء فيمن أنثهما فلا يقال في تصغيرهما شجيرة وبُقَيْرة لئلا يلتبسا بالمفرد المصغر فأما من ذكرهما فلا إشكال وبخلاف نحو خمس وست من أسماء العدد المؤنث فلا يقال في تصغيرهما خُمَيْسة وسُدَيْسَة لئلا يلتبسا بالعدد المذكر المصغر وبخلاف نحو زينب وسُعاد فلا يقال في تصغيرهما زيينبة وسُعَيْدة لتجاوزهما للثلاثة فإن الحرف الرابع قائم مقام التاء فلا يجمع بينهما لما في ذلك من الاستثقال وإلي ذلك أشار الناظم (أي ابن مالك بقوله) :

(ما لم يكن بالتاء يري ذا لبس وشذ ترك التاء في تصغير حرب وعرب ودِرْع ونَعْل ونَحْوهُنَّ كذَوْد وقَوْس وعُرْس وناب مع ثلاثيتهن وتأنيثهن وعدم اللبس وجمع المتأخرون من ذلك عشرين لفظاً وهي اسم الجنس كشجر واسم الجمع كغنم واسم العدد كخمس وناب للناقة المسنة وحرب وقوس ودرع وفرس وعرس بكسر العين وعُرس بضمها وذود وضحي وسور وقدر وسمع في بعضها التأنيث من ذلك قدْير قديرة ونقول في تصغير ما سبق شجر شجير وغنيم وخميس ونويب وزويد وحريب وعريب ودريع ونعيل وقويس وعريس وشذ اجتلابها أي التاء في تصغير وراء وأمام وقُدّام مع زيادتهن علي الثلاثة فقالوا وُرَيئة وأميمة وقديديمة . [1]

وفي تصغير بعض الأسماء غير المتمكنة قال ابن هشام :

« ولا يصغر من غير المتمكن إلا أربعة أحدها أفعل في التعجب ، وقال الدنوشري وظاهره أن أفعل يصغر من غير شذوذ وينظر في ذلك وهو عجيب فقد تقدم في كلام الشارح في الكلام علي شروطه وشذ ما أحيسنه عند البصريين أي أنّ ابن هشام ناقض نفسه فقد ذكر قبل ذلك في شروط التصغير أنه لايصاغ من فعل التعجب إلا ماشذ عند البصريين [2] .

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٢٤

(٢) انظر المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣١٧

والثاني المركب المزجي علماً كان أو عدداً فالعلم كبعلبك وسيبويه في لغة من بناهما علي الفتح في بعلبك وعلي الكسر في سيبويه وأما من أعربهما إعراب مالاينصرف فلا إشكال في تصغيرهما لأنهما حينئذ من أقسام المتمكن والعدد نحو خمسة عشر فافعل في التعجب والمركب المزجي تصغيرهما تصغير المتمكن نحو ماأحيسنه وبعيلبك وسيبويه وخميسة عشر .

والثالث : اسم الإشارة وسمع ذلك منه في خمس كلمات وهي ذا وتا في التأنيث وذان للمذكر وتان للمؤنث وأولاء للجمع .

الرابع : الاسم الموصول وسمع ذلك منه أيضاً في خمس كلمات وهي الذي والتي واللذان واللتان والذين واللاتي .

ونقول في التصغير ذا وتا (ذيّا وتيا) فيبقي الحرف الأول علي فتحه وتأتي بياء التصغير ساكنة مدغمة في الياء المنقلبة عن ألف ذا وتا وتزيد ألفاً في الآخر عوضاً عن ضم الحرف الأول والأصل ذييا وتييا بثلاث ياءات أولاهما عين الكلمة وثانيهما ياء التصغير وثالثها لام الكلمة فاستثقلوا ذلك مع زيادة الألف آخره فحذفت الياء الأولي وتقول في تصغير ذان وتان (ذيّان وتيّان) وفي تصغير أولاء أوليا بابقاء أوله علي ضمه في حال التكبير والقصر في لغة القصر وهم التميميون وبالمد في لغة المد وهم الحجازيون ونقول في تصغير الذي والتي اللذيّا واللتيا ونقول في تصغير اللذان (اللذيّان واللتيّان) ونقول في تصغير الذين (اللذيون) وإذا أردت تصغير اللاتي لجمع المؤنث صغرت التي لمفرده فقلت اللتيا ثم جمعت بالألف والتاء فقلت اللتيات ولا يصغر ذي من أسماء الإشارة اتفاقاً عند الجميع للالباس بتصغير ذا ويشكل عليه تصغيرهم وعَمْراً علي عُمَير مع الالباس ولايصغر في الإشارية للاستغناء عن تصغيرها بتصغير تا خلافاً لابن مالك [1] .

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٤) أما ابن عقيل المتوفي سنة ٧٦٩ هـ فتظهر جهوده في الصرف من خلال شرحه لألفية ابن مالك وشرحه للتسهيل المسمي المساعد علي تسهيل الفوائد (شرح كتاب التسهيل لابن مالك) وقد وصل إلينا في أربعة أجزاء كان الجزء الأخير خاصاً بمسائل التصريف . وشرحه مختصر مفيد في عبارة سلسلة واضحة.

ومن نماذج ذلك قوله في (باب الوقف) . قال في تعريف الوقف :

« هو قطع الموقوف عليه (أي اللفظ) ، عن الاتصال ، ويكون للاستراحة، أو تمام المقصود ، وهو المتكلم عليه هنا ويكون ترنماً ، ويكون استثباتاً ، وإنكاراً، وتذكّراً ، وإن كان آخر الموقوف عليه ساكناً ثبت بما له فيكون ساكناً في الوقف كالدرَج (أي الوصل) نحو لم ، والذي ولم يقم ولم يقوماً [١] .

إلا أن يكونا مهملاً في الخط ، لم يكن حالُ الوقف ، كحال الدّرج .

فيحذف أي ذلك الساكن الذي أهمل خطاً ، كالتنوين رفعاً وجراً ، نحو قام زيد ، ومررت بزيد .

إلا تنوين مفتوح ، غير مؤنث بالهاء ، فيبدل ألفاً فتقول رأيت زيداً ، ويدخل في كلامه المبني أيضاً فتقول : ويَها وإيها . واحترز بمؤنث بالهاء من نحو قائمة ، فتقف بالهاء ولاتبدل من التنوين شيئاً وعبر بالهاء نظراً إلي الوقف ، وإخراجاً لما يكون بالتاء ، كبنت وأخت فتقول : رأيت بنتا ، وأختاً ، بالإبدال ، وكذا يبدل ، علي لغة من يقف علي قائمة ونحوها بالتاء ، فتقول : رأيت قائمتا .

---

(١) ابن عقيل : المساعد علي تسهيل الفوائد (شرح التسهيل لابن مالك) ، جـ ٤ ، ص ٣٠١.

في لغة غير ربيعة ، وأما ربيعة ، فلا يبدلون من التنوين في النصب ألفاً ، بل يحذفونه ، ويقفون بالسكون ، كالمرفوع والمجرور ، وهذه اللغة حكاها الأخفش ، ولم يذكر كثيرون أصحابها ، وقال الخضراوي : لم يذكر سيبويه هذا ، وذكر الأخفش ، أن من العرب من يقف بالسكون كالمرفوع ، والجماعة يرون أن هذا مما جاء في الشعر ، ولايجوز في الكلام . وحكاية الأخفش أنها لغة، ترد هذا العمل ، ومما جاء من ذلك ، قوله

ألا حبذا غنمٌ وحسنُ حديثها　　　لقد تركت قلبي بها هائما دَنِفْ(١)

والظاهر أنّ هذا غير لازم في لغة ربيعة ، ففي أشعارهم ، الوقف كثير جداً علي المنصوب المنون بالألف ، فكأن الذي اختصوا به ، جواز الإبدال .

ويحذف تنوين المضموم والمكسور ، بلا بدل ، في لغة غير الأزد فلا يبدلون من التنوين حرفاً ، وأما الأزد فيبدلون منه حرفاً ، يجانس الحركة في الرفع والجر، كما يفعل ذلك لزوماً غير ربيعة ، في النصب ، فيقولون : جاء زيدو ، ومررت بزيدي ، ذكر ذلك أبو الخطاب ، عنْ أزد السراة .

وقال المازني : هي لغة قوم من اليمن ، وليسوا فصحاء ، والأزد أبو حي من اليمن ، وهو بالسين أفصح ، يقال : أزد شنوءة ، وأزد عُمَان ، وأزد السراة قال:(٢)

---

(١) من البحر الطويل ولايعرف قائله . وقال في الدرر اللوامع علي همع الهوامع للأمين الشنقيطي، جـ ٢ ، ص ٢٣٢ . استشهد به علي أن لغة ربيعة ، حذف التنوين من المنصوب، عند الوقف ولايبدلون منه ألفاً فيقولون : رأيت زيدْ ، حملاً علي المرفوع ، والمجرور ، ليجري الباب مجري واحداً ، وغنم اسم امرأة والهائم : المتحير من العشق وغيره، والدَّنِف بالكسر : الذي به دَنَفٌ بالفتح ، أي مرض (انظر هامش ٣ ، ص ٣٠٢ من المساعد علي تسهيل الفوائد) .

(٢) هو الشاعر النجاشي ، قيس بن عمرو . كما ذكر الجوهري في الصحاح (انظر الصحاح للجوهري ، باب النون .

وكنت كذي رجلين رجل صحيحـه   ورِجْلٌ بها ريب من الحـــدثان

فأما الذي صحّت ، فأزد شنوءة   وأما التي شُلت ، فأزد عمان

وكالصحيح في ذلك ، المقصور أي كالصحيح المنون ، في حذف التنوين من المضموم والمكسور ، وإبداله ألفاً من المفتوح المقصور المنون فإذا وقفت علي فتي ، من قولك : قام فتي ؛ ورأيت فتي ، ومررت بفتي ، فالعرب مجمعون علي الوقف بالألف ؛ وقال سيبويه والجمهور : إن الألف في المضموم والمجرور ، وهي لام الكلمة، عادت لما زال التنوين للوقف ، وفي المفتوح ، هي بدل من التنوين، فقاسوا المعتلّ علي الصحيح خلافاً للمازني في إبدال الألف من تنوينه مطلقاً فالألف عنده بدل من التنوين ، رفعاً وجراً ونصباً ، واحتج بإجراء حالة الوقف ، مجري حالة الدرج ، وبأن التنوين ، في الأحوال ثلاثة ، قبله فتحه ، فأشبه التنوين في رأيت زيداً ، قال : ولا يحمل علي الصحيح ، لأن الاختلاف في الصحيح ، إنما كان للبيان فلايكون هنا ، وإلي هذا كان يذهب الأخفش والفراء ، وهو أحد قولي الفارسي ، والآخر كالأول . وردٌ بإمالة الألف، رفعاً وجراً ، في حالة الوقف ، فلو كانت بدلاً من التنوين ، لم يجز ذلك .

ولأبي عمرو والكسائي ، في عدم الإبدال مطلقاً فعندهما أن الألف لام الكلمة، رفعاً ونصباً وجراً ، واستدل علي ذلك ، بإمالتها حالة النصب كالجر والرفع، وبالإمالة أخذ معظم أهل الأداء والمقرئين ممن أمال ، فأمالوا في الوقف ، أو كانوا غُزّي) .(١)

« واتخذوا من مقام إبراهيم مُصَلّي » (٢) و « قالوا سمعنا فتي » (٣)

---

(١) من الآية ١٥٦ ، سورة آل عمران .

(٢) من الآية ١٢٥ ، سورة البقرة .

(٣) من الآية ٦٠ ، سورة الأنبياء .

ولما اختار الفارسي مذهب المازني ، اعتذر عما ردّ به عليه من الإمالة ، بأن الألف المبدلة من التنوين ، لما عاقبت المنقلبة عن اللام ، أجري عليها ما كان يجري علي المنقلبة .

قال الخضراوي : وما رأيت هذا لأحد غيره ، لا دليل يشهد لصحته ، والإمالة قاعدة صحت أصولها ، وليس هذا منها ، وعُزي هذا المذهب إلي الكوفيين ، وهو أقوي الثلاثة ، ونسب بعضهم لسيبويه والخليل ، والذي نسبه أكثر الناس لسيبويه ومعظم النحويين هو الأول .

وتبدل ألفا نون إذن (يعني في الوقف) وهو قول الجمهور ، وبالألف كتبت في المصحف ، وقيل : يوقف عليها بالنون ، لأنها حرف كإنْ وأنْ .

وربما قلبت الألف الموقوف عليها ياءً وهي لغة لفزارة وناس من قيس ، وهي قليلة، يقولون : هذه عصي ، ورأيت عصي، ومررت بعصي . أو واواً وهي لغة لبعض طيئ : يقولون هذه أفعو ، ورأيت أفعو ، ومررت بأفعو أو همزة وهي لغة لبعض طيئ أيضاً ، يقولون : هذا فتأ ورأيت فتأ ، ومررت بفتأ ، والذي يقلب همزة، هو ممّن ليس من لغته التخفيف ، والمقلوب في هذه اللغات في المنون، الألف الأصلية : أو ألف التنوين ، علي الخلاف السابق ، وقد أبدل بعضهم من ألف التنوين همزة ، فقال : رأيت زيدأ قال سيبويه : وزعم الخليل ، أن بعضهم يقول : رأيت رجلأ فيهمز ، لأنها ألف في آخر الاسم ؛ قال سيبويه ك وسمعناهم يقولون : هو يضربهأ بالهمز ، فيهمزون كل ألف في الوقف .

وربما وُصِلتْ بهاء السكت ألفاً هنا وألا فتقول هُناه وألاه ولا اختصاص لهما بذلك ، بل كل مبني آخره ألف ، يجوز فيه ذلك الوقف .

نحو : هذاه ، ولاه ، ويجب ذلك في المندوب ، فتقول : وازيداه ، ولايجوز ترك الهاء وخرج بالمبني ، والمعربُ ، فلا تقول في الوقف : هذه عصاه ، ولا هذا

موساه ، وقد أبدلوا الألف في غير المتمكن هاءً في الوقف شذوذاً ، قال :[1]

اللهُ نجّاك بكفي مسلمة　　　من بعدما ، وبعدما ، وبعدمَهْ [2]

وقد تحذف ألف المقصور اضطراراً ولا خلاف في اختصاص ذلك بالضرورة ، قال:

وقبيـــل من كُليـــز حاضـــــــر

رهط ابن مرجوم ، ورهط ابن المُعَلْ [3]

يريد المُعَلّي .

وألف ضمير الغائبة ، منقولا فتحهُ اختياراً روي عن بعض طيئ أنه قال : بالفضل ذو فضلكم الله به وبالكرامة ذات أكرمكم الله به ، يريد بها فحذف الألف، ونقل حركة الهاء إلي الباء . وقضية مجئ هذا في النثر ، أن لا يمتنع أن يقال في منها وعنها : مِنَهْ وعَنَهْ وفي فيها : فيَهْ ، والوجه التوقف في هذا ، حتي يُسْمَع

---

(١) هو أبو النجم كما في معجم شواهد العربية .

(٢) من الرجز والرواية عند ابن عقيل في المساعد علي شرح التسهيل كما ذكر محقق الكتاب د.محمد كامل بركات بالهاء الساكنة (مسلمة ، بعدمة) وجميع الروايات بالتاء الساكنة ، مسلمت ، وبعدمت . وقد ذكر أحمد أمين الشنقيطي في الدرر اللوامع علي همع الهوامع ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ ، أنه استشهد به علي أن إبدال الهاء من ألف ما ، من أقبح الضرورات وقد ذكر ابن عقيل هذا الشاهد بالتاء الساكنة في مسلمت وبعدمت في هذا الجزء (الجزء الرابع) ، ص ٣٢٢ .

(٣) من بحر الرمل ، والقائل لبيد بن ربيعة ديوانه ، ص ١٩٩ . وذكره سيبويه في الكتاب ، جـ ٢ ، ص ٢٩١ ، وذكره الصبان في حاشيته علي الأشموني ، جـ ٤ ، ص ٢٠٥ . والقبيل : القبيلة ولكيز : علم ، والشاهد في ابن المعَلْ حيث حذف منه التشديد والألف في الوقف ، إذ أصله المعلي ، وهو شاذ .

والمنقوص غير المنصوب ، إن كان منوناً ، فاستصحاب حذف يائه أجود : فتقول : هذا قاضٍ ومررت بقاض ، فتقف بحذف الياء ، استصحاباً لما كان في الوصل ، والوقف عارض ، فلا يعتدّ به ، وإقرار الياء جيد إلا أن الحذف أكثر ، زعم أبو الخطاب ويونس ، أن بعض من يوثق بعربيته ، يثبت الياء ، فيقول : قاضي وعمي؛ وجاء الوقف بالياء عن ابن كثير وورش ، في أحرف من القرآن .

إلا أن تحذف فاؤه أو عينه ، فيتعين الإثبات فالأول نحو يفي ، مضارع وفي، مسمّي به ، فيصير بالعلمية كشج ، فإذا وقفت عليه رددت الياء المحذوفة في الوصل ، لمعاقبتها ، وهو التنوين ، وإنما رددتها ، لئلا يبقي الاسم علي أصل واحد ، بلا معاقب ، وخرج بلا معاقب ، حالة الوصل .

والثاني كمرٍ ، اسم فاعل من أرَي ، أصله : مُرْئي ، فجري في لامه ماجري في لام قاض ونحوه ، وعينه هي الهمزة ، مستمرّة الحذف ، فيبقي في الوقف علي أصل واحد، بلا معاقب ، فوجب ردُّ الياء فيهما وقفاً ، تفادياً من كثرة الإخلال وإن كان لم يكن منوّناً ، فالإثبات أجود وهذا اللفظ يتناول أربع صور :

الأولي : المنادي المبني ، نحو : ياقاضي ، نكرة مقصودة ، أو علماً : فيجوز الوقف عليه بياء وبدونها ، والخليل يختار الإثبات ، ويونس يختار الحذف ، ورجع سيبويه قول يونس ، ورجح غيره قول الخليل ، ويجب إثبات الياء في يا يفي ، ويامُري ونحوهما لما سبق ..

الثانية : المحلّي بأل نحو : القاضي ، فإن كان مرفوعاً أو مجروراً ففيه لغتان : إقرار الياء ، والحذف ، قال سيبويه : والإثبات أقيس وأكثر ، وقال في الحذف : إنه عربي كثير ومنه قوله تعالي (الكبيرُ المُتعَال) (١) وقوله تعالي

---

(١) من الآية ٩ ، سورة الرعد .

(يَومَ التنادِ) [1] . وإن كان منصوباً نحو رأيت القاضِيَ ، فالإثبات عند من يحرك الياء بالفتح ، وأما من يسكنها من العرب ، فينبغي أن يقف بالوجهين ، ويقول : اليفي والمري ، بالإثبات ، قولاً واحداً .

الثالثة : ما سقط تنوينه لمنع الصرف ، وهذا يُوقف عليه بالإثبات ، نحو : جواري.

الرابعة : ماحذف تنوينه للإضافة نحو : قاضي مكة وقاضي المدينة، فإذا وقفت علي المضاف من هذين ونحوهما ، جاء فيه الوجهان المذكوران في المنوّن، ولايخفي بعد هذا ، مايرد علي ماذكره في المصنف : (إلاّ أن حكم ياء المتكلم الساكنة وصلاً ، وحكم الواو والياء المتحركتين ، حكم الصحيح) هذا استثناء منقطع من حيث اللفظ ، ولما ذكر حكم ياء المنقوص ، ولها سكون وحركة، أردف ذلك بالكلام في ياء المتكلم ، ساكنة ومتحركة ، واستطرد ، فذكر الواو والياء ، إتباعاً للشئ بما يشاكله ، فإذا قلت : قام غلامي وزيد ، فأسكنت الياء وصلاً، وقفت علي غلامي بالسكون ، كما يُفعل في الحرف الصحيح ، إذا كان ساكناً ، فتبقي الياء علي سكونها ، كما تقول : كَمْ وعَنْ بالسكون .

وفهم من كلامه (أي ابن مالك) أن الياء المذكورة ، إذا كانت متحركة، لاتجري مجري الحرف الصحيح ، والمعني أنه لا يلزمها السكون ، بل يجوز تسكينها، ويجوز أيضاً لحاق الهاء مع التحريك ، فتقول في قام غلامي وزيد، إذا وقفت علي غلامي ، قام غلامي بالتسكين ، وقام غلاميَهْ .

وفُهِمَ أيضاً أن المحذوفة لا تكون كالصحيح ، وهو كذلك ، بل تبقي محذوفة، ويسكن لوقف ما قبلها ، فإذا وقفت علي ياقوم ، من : ياقوم اذهبوا، وقفت بسكون الميم .

---

(١) من الآية ٣٢ ، سورة غافر .

وإذا كانت الواو والياء متحركتين ، وقفت بحذف الحركة ، نحو : لن يغزو ، ولن يرمي . **(ولا حذف في نحو يقضي وافعلي ويدعو وافعلوا) فيوقف في هذه** ونحوها علي الياء والواو ، ويثبتان كالوصل (غالباً) . **استظهر به علي حذفهما في الوقف علي قلة ، ويوقف حينئذ علي ماقبلهما ، قالوا : ماأدر ، ولا أدر ،** وقفوا علي الراء ، كالصحيح الذي ليس محذوفاً منه ، وذلك لكثرة الاستعمال؛ ويحتاج الحذف في نحو افعلي ويدعو وافعلوا ، إلي سماع (إلا في قافية أو فاصلة) فالحذف فيهما غالب ، فالقافية كقول زهير :

وأراك تَفْري ما خَلَقْتَ ، وبعض القوم يخلق ، ثم لا يفر . [1]

والفاصلة منه قوله تعالي (والليل إذا يَسْرِ) [2] وقوله تعالي (ذلك ما كنّا نَبْغِ) [3] فإذا وقفت علي ماحذف في قافية أو فاصلة ، فحكم ماقبل المحذوف ، في الوقف عليه ، حكم الصحيح . وقد حذف بعض القراء في غير الفواصل والقوافي نحو قوله تعالي (الداعِ إذا دعانِ) [4] اتباعاً . لخط

---

(١) من بحر الكامل لزهير بن أبي سلمي يمدح هرم ابن سنان ، بالحزم والعزم والمضاء ، انظر ديوان زهير بن أبي سلمي ، ص ٩٤ والخلق ، التقدير يقال خلقت الأديم ، إذا قدرته قبل القطع ؛ وضرب هذا مثلاً ، لتقدير الأمر وتدبيره ، ثم إمضائه ، وتنفيذ العزم فيه وفي الصحاح : فريت الشئ أفريه ، قطعته لأصلحه ، وقال الكسائي : أفريت الأديم : قطعته علي جهة الإفساد ، وفريته : قطعته علي جهة الإصلاح ، وقال الأمين الشنقيطي في الدرر اللوامع ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ ، استشهد به علي أن الياء الساكنة لاتحذف، إلا في صلة أو قافية .

(٢) الآية ٤ ، سورة الفجر .

(٣) من الآية ٦٤ ، سورة الكهف .

(٤) من الآية ١٨٦ ، سورة البقرة .

المصحف، ومذهب سيبويه ، أن الحذف في غير ماذكر ، لايجوز إلا في الشعر ، وأجاز الفراء حذف الياء ، من الاسم والفعل ، لدلالة الكسرة، والذي صحّ سماعاً قول سيبويه . [1]

وقال في الموقوف عليه المتحرك :

« إذا كان الموقوف عليه متحركاً ، غير هاء تأنيث ، سُكنَ فخرج بمتحرك، الساكن، وقد سبق حكمه ، وبغير هاء ، الهاء المذكورة ، وسيأتي حكمها ، وإنما قال : هاء ، ليخرج بنتاً وأختاً ، لأن التاء فيهما للالحاق ، فهي كالتي من نفس الكلمة، كعفريت ، فإذا وقفت علي زيد ، من جاء زيد ، أو مررت بزيد ، قلت : زيدْ ، بالتسكين ، وكذا بنتْ وأختْ ، تقف عليهما بسكون التاء وهو الأصل أي التسكين ، هو الأصل في الوقف ؛ وذلك لأن الوقف موضع استراحة وأخف الأحوال السكون.

ثم تحدث عن الروم من الموقوف :

« أورِمت حركته : والروم إخفاء الصوت بالحركة ، قاله المصنف ؛ وقريب منه قول غيره : تضعيف الصوت بالحركة ، فتكون حال الحرف متوسطة بين الحركة والسكون، ويدرك الرومَ الأعمي والبصير ، وعلامته في الكتابة خط بين يدي الحرف، وصورته هكذا (-) ولم يكن فوق الحرف ، لئلا يلتبس بالفتحة .

(مطلقاً) فيكون في الحركات كلها ، ويحتاج في المفتوح والمنصوب ، إلي زيادة لخفة الفتحة ، وتناول اللسان لها بسرعة ، ولذا منعه القُرَّاءَ في الفتحة ، وأما النحويون ، فجمهورهم علي جوازه فيها ، قال أبو الحسن بن الباذش : زعم أبو حاتم أن الرومَ لايكون في المنصوب لخفته ، والناس علي خلافه .

---

(١) ابن عقيل : المساعد علي تسهيل الفوائد ، جـ ٤ ، ص ٣٠١ - ٣١٢ .

والمقصود بالروم ، الدلالة علي حركة الحرف في الوصل : ولا فرق بين المنصوب وغيره ، ومن يقف علي المنصوب والمنون ، من العرب ، دون تعويض ، يقف عليها بالإسكان والروم .[1]

(وأشير إليها ، دون صوت ، إن كانت ضمة ، وهو الاشمام) .

ويتحدث ابن عقيل عن الاشمام فقال : « ولا يدركه الأعمي ، لأنه ليس للسمع فيه حظ ، وإنما يعرفه بالتعلم ، فيقال : أن تضم شفتيك إذا وقفت، وذكر النحويون أن الاشمام مختص بالضمة ، إعراباً كانت أو بناءً ؛ قالوا : ولايكون في الفتحة أو الكسرة، لأن الاشمام فيها ، لا آلة له ، وماروي عن بعض القراء ، من الإشارة إلي حركة الجر ، وتسميته إشماماً ، محمول علي الروم ، فهو الذي يستقيم ، إلا أنه حصل تجوّز في الإطلاق ؛ وعلامة الاشمام في الخط ، نقطة بين يدي الحرف، ولم تكن فوقه ، لئلا يلتبس بالسكون .[2]

(وقال ابن عقيل في الحرف المضعف في الوقف) .

« أو ضعّف الحرف » فيجاء بحرف ساكن ، من جنس الحرف الأخير، فيجتمع ساكنان ، فيحرك الثاني ، ويدغم فيه الأول ؛ وعلامة التضعيف في الخط « شين » فوق الحرف ، وهذه صورتها « شـ » .

إن لم يكن همزة نحو (نبأ)[3] فلا يوقف علي هذا ونحوه بالتضعيف،

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .
(٢) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٤١٣ - ٤١٤ .
(٣) من الآية ٣٤ ، سورة الأنعام . (ولقد جاءك من نبإ المرسلين ومن الآية ٦٧ ، سورة الأنعام (لكل نبإ مستقر) .
ومن الآية ٣٢ سورة النمل (وجئتك من سبأ بنبإ يقين) .
ومن سورة القصص الآية ٣ ، (نتلو عليك من نبإ موسي)
ومن الآية ٦ سورة الحجرات .إن جاءكم فاسق بنبإ) .
ومن الآية ٢ ، سورة النبأ (عن النبإ العظيم) .

لأن العرب تنكّبت إدغام الهمزة في الهمزة ، إلا إذا كانت عيناً نحو : سأل .

(ولا حرف لين) نحو سرور ويفي ، فلا يوقف علي هذين ونحوهما بالتضعيف.

(ولا تالي ساكن) نحو عمرو وبكر ويوم وبين ، فتقول قام الرجلّ ، ومررت بالرجلّ ، ورأيت الرجلّ .

ولا يُفعل ذلك بالمنصوب المنوّن ، وإذا وقفت بالتضعيف سكّنت ، وسُمِع الحاقُ هاء السكت مع التضعيف قال بعضهم : أعطني أبيضّهْ ، أي أعطني أبيض ، ولم يُؤثَر عن أحد من القراء الوقفُ بالتضعيف ، إلا ماروي عن عاصم أنه وقف علي قوله تعالي (مُسْتطر) [1] في سورة القمر ، بتشدد الراء ؛ وأما الروم والإشمام، فمرويان عنهم كالإسكان (أو نقلت الحركة إلي الساكن قبله) فتقول في الوقف : هذا عمرو ، ومررت ببكرِ ، بنقل الضمة إلي الميم ، والكسرة ، إلي الكاف، وتقول في ضَرَبه : ضربُهْ ، بنقل ضمة الهاء إلي الباء ، وكذا منه وعنه ، وهو مطرد، ومنه :

فمن كان ناسينا ، وطول بلائنا فليس بناسينا علي حاله بَكُرْ [2]

وقول زياد الأعجم :

عجبت والدهر كثير عَجَبُهْ من عَنَزِيّ سبني لم أضربُهْ [3]

---

(١) من الآية ٥٣ ، سورة القمر (وكُلُّ صغير وكبير مُسْتَطر) .

(٢) الشاهد في قوله بَكُرْ ، أي بَكرْ بنقل حركة الموقوف عليه إلي الساكن قبله .

(٣) رجز ينسب إلي زياد الأعجم وهو من شواهد سيبويه في الكتاب (انظر جـ ٢ ، ص ٢٨٦).
قال الأعلم : الشاهد فيه نقل حركة الهاء من قوله (لم أضربُهْ » ليكون أبين لها في الوقف ، لأن مجيئها ساكنة أخفي لها » وعنَزِيّ نسبة إلي قبيلة عَنَزة .

وكون هذه الحركة حركة الموقوف عليه ، نقلت كما ذكر المصنف ، هو قول جماعة من النحويين ، ولعلهم الأكثرون ، ومنهم المبرد والسيرافي ؛ وقال الفارسي مرة : هذه الحركة لالتقاء الساكنين ، ومرة قال : ليس بتحريك لالتقاء الساكنين محضاً، لأنه يدل علي الحركة المحذوفة من الثاني ، والأقرب أنهما قول واحد .

وخرج بقوله : الساكن ، المتحرك نحو : الرجُل ، فلا تنقل إليه ، وسيأتي ذكر لغة فيه ؛ ولم يؤثر عن أحد أنه قرأ بالوقف بالنقل ، إلا ماروي عن أبي عمرو، أنه قرأ (وتواصَوْا بالصَّبِرْ) [1] بكسر الباء ، وقرئ شاذاً : (والعَصِرْ ، إنّ الإنسان) [2] بكسر الصاد ؛ قال أبو علي : يمكن كون ذلك عند انقطاع النَّفَس، وكونه من إجراء الوصل مجري الوقف .

(**ما لم يتعذر تحريكه**) نحو دار ، ولو كان قال إلي الساكن الصحيح لكان أولي ، فإن غير الساكن لاينقل إليه ، كان حرف مدّولين ، كالألف ، والواو والياء، المتحرك ماقبلهما بما يجانسهما ، أو حرف لين ، كالياء والواو ، المفتوح ماقبلهما ، نحو : عَوْن وبَيْن ، وذلك لاستثقال الحركة ، علي حرف العلة أو تعذرها .

(أو يوجب عدم النظير) فلا يجوز النقل إذا أدّي إلي عدم النظير ، في باب ذلك اللفظ ؛ فلو قلت : انتفعت بالبُشْر ، لم تقف بالنقل ، لأنه يؤدي إلي وزن فُعِل ، وهو مفقود في الأسماء ، وإذا امتنع هذا ، امتنع بالأولي أن تقول : هذا بِشُرْ ، لأن فِعُلا مفقود في الكلام ، ويوقف علي ما امتنع النقل فيه لعدم النظير ، من هذين ونحوهما ، بتحريك الساكن بحركة الحرف الذي قبله في صورة عدم النظير يفعل بها ذلك في بقية الأحوال ، فيقال انتفعت بالبُشُرْ ، ورأيت البُشُر ، وهذا البُشُر ، وهذا العدِل ، وكذا الباقي . ويجوز أن يتناول قوله ماذُكِر في شرط

---

(١) من الآية ٣ ، سورة العصر .

(٢) الآية ١ ، من الآية ٢ ، سورة العصر .

النقل، من أنه لايكون الساكن مضعّفاً ، نحو : العدّ ، وذلك لأن النقل يؤدي إلي الفكّ ، وهو كالمفقود في بابه ، وكذا ما ذكر ، من أنه يشترط كون المنقول منه صحيحاً، فلايقال في جاء الغزْو : الغَزُو ، لأنه يؤدي إلي كون الاسم المعرب ، آخره واو قبلها ضمة، وهو مرفوض ، إلا في الأسماء الستة ، رفعاً ، وأما الجر ، فيؤدي النقل فيه إلي قلب الواو ياءً ، لأجل الكسرة ، فتقول في : بالغزْو : بالغزِي ، وهذا لايدخل فيما ذُكِر ، فالوجه أن يزاد هذا الشرط .

(أو تكن الحركة فتحة ، فلا تنقل إلا من همزة) فلا يقال سمعت العلِمْ بالنقل، بل يتبع الثاني الأول فتقول : العلِمْ ، كما سبق في بِشِرْ ، وعلل عدم النقل في الفتحة ، بأن المنصوب المنون يبدل من تنوينه ألف ، وفتح ماقبل الألف لازم، فلا نَقْلَ ، ومافيه ألْ ، في حكم المنون، لأن أل بدل من التنوين ، فكأنه موجود، فلا نقلَ ؛ قال الخضراوي : فما لايدخله التنوين ، لعدم الصرف ، لا مانع فيه من النقل في النصب ، لارتفاع هذه العلة ، فإن كان المفتوح همزة ، جاز نقل الفتحة إلي الساكن قبلها في الوقف ، فتقول : رأيت الرّدأ والبُطأ والخَبأ .

(خلافاً للكوفيين) في إجازتهم نقل الفتحة إلي الساكن قبلها وقفاً ، وإن لم يكن المفتوح همزة ، فيقولون : رأيت البكرَ ، نقله ثعلب عن الفراء والكسائي، ونقل أيضاً عن الأخفش والجرميّ ، ولم يؤثر في القراءة النقل بالوقف ، إلا ماروي عن الكسائي ، أنه كان يقول : الوقف علي قوله تعالي (فلا تك في مرية منه)[1] بالتخفيف وجزم النون كالوصل ، قال : ويجوز : منِه ، برفع النون في الوقف ، وكذا عنُه برفع النون في الوقف .

(وعدم النظير في النقل منها مغتفر) فتقول : مررت بالبُطِئْ ، فتنقل من الهمزة إلي الساكن قبلها ، وإن أدي إلي فُعِلْ ، وكذا تقول : هذا الرِّدُؤْ ، بالنقل ،

---

(١) من الآية ١٧ ، سورة هود .

وإن أدّي إلي فِعُلْ وإنما يغتفر ذلك في المهموز ، لأن المصير ، إليه أخف من الهمزة الساكن ماقبلها .

(إلا عند بعض تميم) فلا يغتفرون عدم النظير مع الهمزة ويجعلون المهموز كغيره فيفرون منه أي من النقل من الهمزة إلي تحريك الساكن بحركة الفاء إتباعاً - فيقولون : هذا الرّدِئ ، ورأي الرّدِئ ، ومررت بالرّدِئ ، وهذا البُطُؤ ، والخَبَأ ، وكذا النصب والجر فيهما ، وإنما اتبعوا استثقالاً للجمع بين ساكنين ، أحدهما همزة .

(وإذا نقلت حركة الهمزة ، حذفها الحجازيون ، واقفين علي حامل حركتها) فيقولون : هذا الخَبْ ، ورأيت الخَبْ ، ومررت بالخَبْ ، وهذا البُطْ ، ورأيت البُطْ ، ومررت بالبُطْ ، وهذا الرّدْ ، ورأيت الرّدْ ، ومررت بالرّدْ ، ونظير حذف الهمزة هنا ، وإلقاء حركتها علي ماقبلها ، قولهم في أرؤس : أرُس .

(وأثبتها غيرهم ساكنة) فيقولون بعد النقل ، علي الهمزة ساكنة نحو : هذا البُطُؤ ، ورأيت البُطأ ، ومررت بالبُطِئ ، وكذا الرّدْء والخَبْء.

(أو مبدلة بمجانس حركة ما قبلها ، ناقلاً أو متبعاً) فتقول في النقل : هذا الخَبُو ، ورأيت الخبا ، ومررت بالخبي ، وهذا البُطو ، ورأيت البُطا ، ومررت بالبُطِي، وهذا الرّدو ، ورأيت الرّدا ، ومررت بالرّدِي .

(وربما أبدلت بمجانس حركتها ، بعد سكون باق) فتكون واواً في الرفع، وياءً في الخفض ، نحو : هذا البُطْو ، ومررت بالبُطِي ، وهذا الرّدُو ، ومررت بالرّدي ، وهذا الخَبُو ، ومررت بالخَبي ، وتكون في النصب ألفاً ، فيلزم لأجلها ، تحريك الساكن بالفتح ، فتقول : رأيت الرّدا ، والبُطا ، والخَبَا .

(أو حركة غير منقولة) فيقولون : هذا الكَلُو ، ورأيت الكلا ومررت بالكلي . ولا يبدلها الحجازيون بعد حركة إلا بمجانسها ، وذلك لأنها تسكن للوقف، والهمزة ساكنة عندهم : نقلت إلي حركة ماقبلها نحو راسي وبير وبوسي فيقولون : هذا الكلا ، واقرأ ، وهذه الأكمو وبوضَوْ واهَنَيْ . (١)

وفي مسألة إبدال الهاء ، من تاء التأنيث ، قال ابن مالك :

(إبدال الهاء من تاء التأنيث ، المتحرك ماقبلها ، لفظاً أو تقديراً ، في آخر الاسم، أعرف من سلامتها) .

وقال ابن عقيل في شرحه : (فخرج بالتأنيث ، التاء لغير التأنيث ، نحو تاء التابوت ، فلا تبدل في الوقف هاء ، ومن قال :

التابوه بالهاء ، فعل ذلك في الوصل والوقف ، لا في الوقف خاصة، لكن شذّ قولهم : قعدنا علي الفُراه ، يريد الفرات .

وفي نسخة : (تاء التأنيث الاسمية) واحترز من التي في الفعل ، نحو قامتْ ، فلا تبدل هاءً ، والمتحرك لفظاً ، نحو : قائمة وفاطمة وطلحة ، وتقديراً نحو : الحياة والفتاة ، واحترز من بنت وأخت ، فلا يوقف عليهما إلا بالتاء ؛ وخرج بآخر الاسم نحو : فاطمتين وطلحتين ، كأنه اكتفي في أكثر النسخ بذكر الاسم هنا ، عن ذكره أولاً ، خلاف النسخة التي ذكرت ؛ واستظهر بقوله : أعرف ، علي إقرارها ساكنة بلفظها ، كقوله :

الله أنجـــــاك بكفَّـي مَسلمتْ ... من بعدما ، وبعدما ، وبعدمَتْ

صارت نفوس القوم عند الغَلْصَمَتْ ... وكادت الحـــرة أن تُدعَي أمَتْ

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٣١٤ - ٣٢١ . (بتصرف) - وأصل هذه الكلمات الأكمؤ وبَوضأ وأهْنِئ .

وقـال بعض العـرب : يا أهل سـورة البَقَرتْ . وعلي هذه اللغـة كـتبت في المصحف.

(إنّ شجرت الزقوم) [(١)] ، (أهم يقْسِمـونَ رحـمتَ ربّك) [(٢)] . قـال الخضراوي : وعلي هذه اللغة ، تجري عند عضهم مجري سائر الحروف ، فيجوز فيها الاشمام والروم والتضعيف وإبدال التنوين من المنصوب ألفاً ، ولايكون فيها النقل، قال : وأكثرهم يسكنها لا غير . وتاء جمع السلامة كهندات والمحمول عليه كألات وذوات بالعكس فالأعرف الوقف بالسلامة نحو قام الهندات وألات وذوات، ووقف أيضاً عليها بالهاء .

قال بعضهم : دَفْنُ البَنَاهْ ، من المكرُماهْ ، ومن كلامهم كيف الإخوة والاخواهْ؟ وذكر بعضهم أن الوقف عليها بالهاء لغة طيئ ؛ وقال الخضراوي : إنه شاذ ، لايقاس عليه .

وفي (هيـهات) [(٣)] وجهان : إقرار التـاء ، وإبدالهـا هاء . وقد قرئ بالوجهين في السبعة ؛ ويجوز في ربّتَ وثمّت ، ولعلّت القياس علي ألات فيوقف بالوجهين .

وإن سُمّي بها أي بهيهات فهي كطلحة علي لغة من أبدل فتمنع الصرف، للعلمية والتأنيث ، ويدل علي أن التاء فيها للتأنيث فقط ، إبدالها في الوقف هاء.

---

(١) من الآية ٤٣ ، سورة الدخان .

(٢) من الآية ٣٢ ، سورة الزخرف .

(٣) من قوله تعالي (هيهاتَ هيهاتَ لما تُوعدون) ، الآية ٣٦ ، سورة المؤمنون .

وكعرفات ، في لغة من لايبدل فيجري فيها حينئذ ما سبق في عرفات ، من الأوجه السابقة ، في باب إعراب الصحيح الآخر [1] .

وفي الوقف بهاء السكت :

قال ابن مالك (يوقف بهاء السكت ، علي الفعل المعتل الآخر، جزما) نحو : لاتَغْزُه . أو وقفاً نحو : أغْزُه، والأكثر في هذا وذاك ونحوهما، مما آخره مضموم إلحاق الهاء ، من غير تغيير للضمة، وحكي أبو الخطاب ، أن بعض العرب يكسر المضموم، فيقول : لم يَغزِه ، وأغزِه ، قال سيبويه : وهي لغة رديئة ، وكأن أهلها توهموا الجزم أو الوقف في الآخر ، فكسروا للساكنين ، ولذلك شبهها سيبويه ، بقول زهير :

بدالي أنّي لستُ مدركَ ما مضي ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً [2]

حيث عطف علي توهم دخول الباء .

(وعلي ما الاستفهامية المجرورة) نحو لمهْ ؟ ، وعمّهْ ؟ وجوباً فيهما أي في الفعل المذكور ، وما المذكورة .

(محذوف الفاء أو العين هو حال من الفعل فإما من الظاهر وإما من المضمر، وفي قوله فيهما ؛ والمعني أنه يجب لحاق هاء السكت في الفعل المذكور،

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .

(٢) من بحر الطويل لزهير بن أبي سلمي ، انظر ديوانه ، ص ٢٨٧ ، وقال الشنقيطي في درر اللوامع ، جـ ٢ ، ص ١٩٥ ، استشهد به علي أن شرط استحسان عطف التوهم ، كثرة دخول العامل المتوهم ، كالمثال في البيت ، فإن (سابق) معطوف علي توهم جرّ مدرك ، ومدرك خبر ليس ، ودخول الباء علي خبر ليس كثير .

في الوقف ، إذا كان محذوف الفاء نحو : لا تَق زيداً ، وقِ عمراً ، فتقول في الوقف لا تَقِهْ ، وقِهْ ، بإلحاق هاء السكت وجوباً ، وكذا المحذوف العين نحو : لاتر زيداً ، ورَ عمراً ، فتقول لا ترَه ، ورَه ، وجوباً ، ولو قال : (أو العين) كان أحسن ، فإن الواو توهم اشتراط الجمع .

(ومجرورة باسم) هو حال من ما الاستفهامية ، علي الوجهين السابقين ، فإذا وقفت علي ما الاستفهامية ، مجرورة باسم ، وجب إلحاق هاء السكت ، فتقول في مجيءَ مَ جئت ؟ مجيءَ مَهْ ؟ (وإلا فاختياراً) أي وإلا يكن الفعل وما المذكورين، كذلك ، نحو : لا تغزُ ، واغزُ ، ولِمَ ، وعَمَّ ، لم تدخل هاء السكت وجوباً ، بل اختياراً ، ويجوز الوقف بالتسكين ، بدون هاء السكت ، والفرق في الفعل ، أن مابقي منه علي حرف واحد ، لم يتقدمه شئ يستحيل تسكينه ، إذ لا يُبْتَدأ إلا بمتحرك ، وما تقدمه شئ ، نحو : لا تَر ، هو في الحقيقة علي حرف واحد ، فألحق بالأول ؛ والفرق فيهما ، هو أن المجرورة بالاسم ، كالمنفصلة عن جارها ، لاستثقال الاسم فأشبهت قِهْ ونحوه ، والمجرورة بالحرف ، متصلة بجارها ، فأشبهت ارمِهْ ، وماذكره من الاختيار ، هو قول النحويين ، فقالوا : هو الأكثر والأفصح في اللغة، وأكثر وقف القراء علي ما الاستفهامية المجرورة بالحرف ، بغير الهاء ، وذلك لاتباع رسم المصحف . ويجوز اتصالها بكل متحرك حركة غير إعرابية نحو هو وثم والزيدان والزيدون ، فتقول : هُوه وثُمّهْ والزيدانهْ والزيدونَهْ ، وعبارته في غير هذا الكتاب ، كعبارة غيره من النحويين : بكل متحرك حركة بناء لازم، واعترض علي عبارة الكتاب ، بتناولها ما لاتدخله هذه الهاء ، وهو حركة الاتباع ، نحو : الحمدِ لله ، بكسر الدال ، فلا تقول الحمدِه ، بكسر الدال، وكذا حركة الحكاية ، وحركة

التقاء الساكنين العارضة ، وحركة النقل ، لا تدخل الهاء في شئ من المتحرك بشئ من هذه الحركات . ولا شبهة بها أي بالحركة الإعرابية ، فلا تتصل باسم لا نحو لا رجل ولا بمنادي مضموم نحو يازيدُ ، ويارجلُ ولا بمبني ، لقطعه عن الإضافة نحو قوله تعالي (لله الأمرُ من قَبْلُ ومن بَعْدُ) . (١)

ولا بفعل ماض نحو ضرب . وزاد في موضع آخر العدد المركب نحو ثلاثة عشر ، وإنما لم تلحق الهاء في هذه ، لأن ماعدا الماضي بناؤه عارض، فأشبهت حركاتها حركات الإعراب ، والماضي شبيه بالمضارع ، علي أن في إلحاق هاء السكت له ، ثلاثة مذاهب :

أحدها : لا تلحقه ، وهو قول سيبويه والجمهور واختاره المصنف (أي ابن مالك).

الثاني : الجواز مطلقاً .

الثالث : إن ألبس ، لم يَجُزْ ، نحو ضربَهْ ، وإلا جاز نحو قعدهْ .

(وشذّ اتصالها بَعَلُ) قال :

يارُبَّ يـــــــوم لي لا أظللَهْ

أرمض من تحتُ ، وأضحي من عَلَهْ (٢)

---

(١) من الآية ٤ ، سورة الروم .

(٢) من بحر الرجز ، نسبه في معجم شواهد العربية ، لأبي ثروان ، وقال في الحاشية : وظن السيوطي في شرح شواهد المغني ، أن القائل هو أبو الهجنجل وفي الصبان علي شرح الأشموني ، جـ ٤ ، ص ٢١٨ ، أنه لأبي ثروان وقال الشنقيطي في الدرر اللوامع علي همع الهوامع ، جـ ٢ ، ص ٢٣٥ ، استشهد به علي شذوذ اتصال الهاء بِعَلُ .

ووجه شذوذه ، أن حركته عرضت ، لقطع علُ عن الإضافة فحركته كحركة قبلُ وبعدُ .

وقد يوقف علي حرف واحد ، كحرف المضارعة ، فيوصل بهمزة تليها ألف كقوله :

إن شئت أسرفنا كلانا فدعا　　　الله خيراً ربه ، فأسمعا [1]

بالخير خيرات ، وإن شراً فآ　　　ولا أريد الشرّ إلا أن تآ

أي وإن شراً فشر ، فوقف علي فاء الجواب ، ملحقة بهمزة ، بعدها ألف ؛ وفي قوله : إلا أن تآ ، وقف كذلك ، علي حرف المضارعة ، ويريد : إلا أن تشاء.

(وربما اقتصر علي الألف) أنشد قطرب :

جارية قد وعدتني أن تآ [2]

قال : يريد أن تأتي .

(ويجري الوصل مجري الوقف ، اضطراراً) كقوله :

---

(١) الشاهد هو في البيت الثاني وذكره السيوطي في همع الهوامع ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ و في الدرر اللوامع علي همع الهوامع للأمين الشنقيطي قال : في جـ ٢ ، ص ٢٣٦ ، استشهد به علي مافي البيت قبله : قد وعدتني .. الخ ، قال أي فشر فوقف علي فاء الجواب ووصلها بهمزة وألف ، وفي كتاب سيبويه كلام كثير ، قال الأعلم : الشاهد في لفظه بالفاء من قوله فشر ، وبالتاء من قوله تشاء ، ولما لفظ بهما ، وفصلهما مما بعدهما ، ألحقهما الألف للسكت ، عوضاً من الهاء التي يوقف عليها ، ولايعرف قائله .

(٢) الشاهد فيه (أن تآ) أي أن تأتي فوقف علي حرف المضارعة ووصله بألف (انظر همع الهوامع للسيوطي ، جـ ٢ ، ص ٢١٠) .

في عامنا ذا ، بعد ما أخصَبّا [1]

ومنه أيضاً :

أتوا نادي ، فقلت : مَنُونَ أنتم ؟ [2]

وإنما تثبت هذه الزيادة في مَنْ في الوقف .

وربما أجري مجراه اختياراً كقراءة من قرأ .

(فبهداهم اقتَدِهْ) [3] و (اقرءوا كتابيَهْ) [4] وأصل الهاء أن تلحق في الوقف.

(ومنه إبدال بعض الطائيين ، في الوصل ، ألف المقصور واواً) .

فقالوا : هذا حُبْلَوْ ، ياهذا ؛ وكذلك قالوه بالياء أيضاً نحو حُبْلي ، ياهذا ، وأصل إبدال هذه الألف واواً أو ياءً ، إنما هو في الوقف ، لكن أجري هؤلاء الوصل مجري الوقف اختياراً . [5]

وذكر ابن عقيل الوقف بتسكين الروي وفيه تنوين الترنم قال ابن مالك (وقف قوم بتسكين الرويّ الموصول بمدّة) .

---

(١) من الرجز لرؤية ملحقات ديوانه ، ص ١٦٩ ، والشاهد فيه أخصبا : أصله أخصب حيث أعطي الباء في الوصل من التضعيف ، ماكان يعطيها لو وقف عليها إذ التقدير بعدما أخصب في عامنا هذا .

(٢) من الوافر واختلف في قائله والشاهد في (منون) حيث استشهد به سيبويه ، جـ ١ ، ص ٤٠٢ علي جمع منون في الوصل للضرورة ، وإنما يجمع في الوقف .

(٣) من الآية ٩٠ ، سورة الأنعام ، وانظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص ٢٦٢.

(٤) من الآية ١٩ ، سورة الحاق

(٥) ابن عقيل : المساعد علي تسهيل الفوائد ، جـ ٤ ، ص ٣٢٤ - ٣٣١ .

وهم ناس من بني تميم وغيرهم ، يقولون :

أقلِّي اللومَ ، عاذل ، والعتابْ . [1]

بسكون الباء ، فيقفون كما يقفون في الكلام ، كأنها ليست قوافي شعر ، ومعني قوله : الموصول بمدة ، أثبتها غيرهم في الوقف ، إلا أن هذا الكلام ليس علي ظاهره ، فلا تحذف ألف يخشي ونحوه ؛ قال سيبويه : ألحقت بألف التنوين في النصب ، لأنها تثبت في الكلام ، كما تثبت ألف التنوين وكذلك ألف المقصور ، لا تحذف لشبهها بألف التنوين وأثبتها الحجازيون مطلقاً فيثبتون المدّة ، ترنّموا ، أو لم يترنموا ، نحو :

أقلّي اللومَ ، عاذل ، والعتابا   وقولي إن أصبت لقد أصابا [2]

وإن ترنم التميمون فكذلك أي يثبتون المدّة ، كلغة الحجازيين .

(وإلا عوضوا منها التنوين مطلقاً) أي وإن لا يترنموا ، وليس هذا لغة تميم كلّهم ، بل هو لغة ناس كثير منهم ، وناس منهم يسكنون ، كما سبق أول الفصل، فيحذفون المدة) علي حسب ماتقدّم ، ويقفون علي ماقبلها بالسكون ، ولكن كثير

---

(١) من البحر الوافر ، لجرير انظر ديوانه ، ص ٦٤ . وقد ذكره صاحب معجم الشواهد في ثلاثة مواضع ، في الباء الساكنة ، وفي الباء المفتوحة ، وفي النون الساكنة ، وهو صدر بيت ، عجزه : وقوله إن أصبتُ : لقد أصابْ والشاهد في قوله : أصابْ ، والعتابْ بتسكين الرويّ والأصل : أصابا ، والعتابا ، أصلهما الأول : أصابَ ، والعتابَ .

(٢) قال الأمين الشنقيطي في الدرر اللوامع علي همع الهوامع ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ . استشهد به علي أن زيادة الألف في أصابا ، من الضرورة ، أصله أصاب، وهذا الذي استشهد به عليه ، إشارة إلي مافي كتاب سيبويه ، في باب : وجود القوافي في الإنشاء ، وساق البيت علي ذلك ، قال الأعلم : الشاهد فيه إجراء المنصوب ، وفيه الألف واللام ، في إثبات الألف، لوصل القافية مجري ما لا ألف لام فيه ، لأن المنون في القوافي سواء .

منهم ، علي ماذكر المصنف ، من جعل التنوين عوض المدّة ، وسواء عندهم الاسم وغيره ، قال :

من طللٍ كالأتحمي أنْهَجَنْ [1]

وقال :

أفدَ الرَحْلُ ، غير أن ركابنـــــــا

لما تَزَلْ برحــــــالنا ، وكأن قَدِنْ [2]

وقال :

يا صاح ما هاج الدموعَ الذُّرَّفَنْ [3] .

---

(١) من بحر الرجز للعجاج ، انظر ديوانه ، ص ٧ ، والشاهد في قوله أنْهَجَنْ علي لغة ناس كثيرين من تميم ، يجعلون التنوين عوضَ المدة والطلل ما شخص من آثار الديار ، والأتحميّ: ضرب من البرود ، وأنهج الثوب ، إذا أخذ في البلي (انظر الصحاح للجوهري - باب الباء وباب الجيم) .

(٢) هو من بحر الكامل للنابغة الذبياني ، أنظر ديوانه ، ص ٢٧ والشاهد في قوله : وكأن قَدِنْ: أصله وكأن قدِ وهي لغة ناس كثيرين من تميم والقول فيه مثل الشاهد السابق إلا أن هذا التنوين هنا ، دخل علي الحرف ضرورة ، إذ هو من خصائص الاسم ، وأفِد : قرب ودنا وفي رواية : أزف وهو مثله وزناً ومعني والركاب : الإبل .

(٣) من الرجز للعجاج . انظر ملحقات ديوانه ، ص ٨٢ ، والشاهد فيه مثل سابقه وانظر الصبان علي الأشموني ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠ .

الفصل الرابع

المستوى الدلالى

كان للمصريين دور كبير فى العناية بالمستوى الدلالى فى علوم اللغة وقد تنوعت هذه العناية بين اللغويين والنحويين ومن عُنوا بالقراءات والتفسير .

ومن هؤلاء ابن برّى (أبو محمد عبد الله بن برّى المصرى م سنة ٥٨٢ هـ) وله حواشٍ على الصحاح تسمى (التنبيه والإيضاح عما وقع فى الصحاح) تعقّب فيها الجوهرى فى الصحاح ووصل إلينا منها جزءان .

ومنهم السخاوى (على بن محمد بن عبد الصمد) م سنة ٦٤٣ هـ . وله تفسير فى جزأين مازال مخطوطاً وجعل للدلالة فيه نصيب كبير .

أما ابن هشام المصرى م ٧٦١ هـ . فقد كتب فى كتابه النفيس (مغنى اللبيب) مباحث فى الدلالة تُعد مصادر لكثير من الباحثين .

ونلتقى بالأسنوى (جمال الدين م سنة ٧٧٢ هـ) وله كتاب نفيس هو الكوكب الدرى فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية وفيه مباحث نادرة عن العلاقة بين أصول النحو ومباحث الفقه وقد جعل كثيراً من مسائله تتصل بالدلالة وهى دراسة تحتاج إلى عناية الباحثين المحدثين .

(١) أما ابن برَى (أبو محمد عبد الله) المتوفى سنة ٥٨٢ هـ . فقد نقد صحاح الجوهرى وقد جمع ابن برّى فى نقده الحس اللغوى والذوق الأدبى وأضاف إليهما عنايته الفائقة بالنحو فى مواضع كثيرة .(١)

ومن نماذج نقده ما قاله فى باب الألف المهموزة من كتاب الصحاح فصل الهمزة مادة (أوأ) .

---

(١) انظر مقدمة كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع فى الصحاح ، تحقيق وتقديم مصطفى حجازى، ص ٤٩ - ٥٠

قال ابن برّى : وذكر فى فصل (أوأ) : آء : شجر ، على وزن عاع واحدته آءة .

قال الشيخ - رحمه الله - الصحيح عند أهل اللغة أن الآء : ثَمرُ السَّرْح ، وقال أبو زياد : هو عنبٌ أبيض ، يأكله الناس ويتخذون منه رُبًّا . و العذر للجوهرى فى ذلك أنهم قد يُسَمُّونَ الشجر باسم ثمره ، فيقول أحدهم : عندى فى بستانى التفُّاح ، والسفرجل ، والمشمش ، وهو يريد الأشجار ، فيعبِّر بالثمرة عن الشجرة.

ومنه قوله تعالى (فأنبتنا فيها حبًّا ، وعِنباً وقَضْباً ، وزيتوناً) [1] .

وفى مادة (س و أ) فصل السين باب الألف المهموزة قال ابن برّى : وذكر فى فصل (سوأ) بيتاً شاهداً على قولهم :

وكنت كذئب السَّوْء لما رأى دماً

بصاحبه يوماً أحال على الدمّ

قال الشيخ - رحمه الله - البيت للفرزدق ، وقد أجاز الأخفش أن يقال : رَجُلَ السَّوْء ورَجُلُ سَوْءٍ ، بفتح السين فيهما ، ولم يُجِزْ : رَجُل السُّوء - بضم السين - لأن السُّوءَ : اسمٌ للضر وسوء الحال ، وإنما يضاف إلى المصدر الذى هو فعلُه ، كما يقال : رجلُ الضرْبُ والطَّعْن ، فيقوم مقام قولك : رجل ضرّابٌ طعّان ، فلهذا أجاز أن يقال : رجل السَّوْءِ بالفتح . ولم يجز أن يقال : هذا رَجُلُ السُّوءِ ، بالضم .

---

(١) الآيات ٢٧ - ٢٨ ، ومن الآية ٢٩ ، سورة عبس وانظر التنبيه والإيضاح لابن برى ، جـ١ ، ص ٤

وذكر في هذا الفصل : سُؤْتُ به ظناً ، وأسأت به الظَّنَّ .

قال الشيخ – رحمه الله – إنما نكّر ظناً في قوله : سُؤْتُ به ظنّاً ، لأن ظنّاً ينتصب على التمييز ، وأما أسأت به الظَّنَّ ، فإن الظَّنَّ مفعول به ، ولهذا أتى به معرفةً ، لأن أسأت مُتَعدٍّ . ويقال : أسأت به ، وإليه ، وعليه ، وله ، وكذلك أحسنت .

قال سبحانه : ﴿ وقد أحْسَنَ بي ﴾ [1] وقال تعالى ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها ﴾ [2] . وقال تعالى ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ [3] . وقال تعالى ﴿ وأحْسِنْ كما أحسن الله إليك ﴾ [4] .

وفي باب الألف المهموزة فصل الفاء – قال في مادة (ف ى أ) وذكر في فصل (فيأ) : الفئة : الطائفة والهاء عوض من الياء التي نُقِصت من وسطه ، أصله فيْءٌ ، مثل فيع .

قال الشيخ – رحمه الله – هذا سَهْوٌ ، وأصله فِئْوٌ ، مثل فِعْوٍ ، فالهمزة هي عين لا لامٌ ، والمحذوف هو لامها ، وهو الواو ، وهي من فأوتُّ ، أي : فرّقْتُ، لأن الفئة كالفرقة ، هذا هو الصحيح ، لا ماذكره . [5]

وفي فصل الجيم باب الباء مادة (جوب) .

قال : وذكر في فصل (جوب) قولهم : أساء سَمْعاً فأساء

---

(1) من الآية ١٠٠ ، سورة يوسف .

(2) من الآية ٧ ، سورة الإسراء .

(3) من الآية ٤٦ ، سورة فصلت ، ومن الآية ١٥ ، سورة الجاثية

(4) من الآية ٧٧ ، سورة القصص وانظر المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٠ ، ٢١

(5) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٥

جابَةَ، ولم يَذْكُرْ أصله ، وأصْلُه - على ماذكر الزبير بن بكار - أنه كان لسهل بن عمرو بن مضعوف ، فقال له إنسان ، أين أَمُّك بفتح الهمزة وضم الميم وتشديدها، أى قصدك فقالت : ذهبت تشترى دقيقاً، فقال أبوه : أساء سَمْعاً فأساء جابة.

وذكر فى هذا الفصل بيتاً شاهداً على أن استجاب بمعنى أجاب وهو :

وداعٍ دعا يامَنْ يُجيبُ إلى الندى

فلَم يستَجِبْه عند ذاك مجيـــب

قال الشيخ - رحمه الله - البيت لكعْب بن سعد الغنوىّ يرثى أخاه ، وبعده :

فقلْتُ ادعُ أُخرى وارفعِ الصوت رفعةً

لـعـل أبـا المغـــوار منـك قريب

وأبوا المغوار : كنية أخيه المرثِىّ .[1]

وفى باب الباء فصل الراء : قال فى مادة ركب :

قال : « وذكر الجوهرى فى فصل ركب حاكياً عن ابن السكيت أنه يقال: مر بنا راكب ، إذا كان على بعير خاصة ، فإذا كان على حافر - فرس أو حمار - قلت : مرَّ بنا فارس على حمار .

وقال عمارة : لا أَقول لصاحب الحمار : فارس ، ولكن أقول : حمَّارٌ .

قال الشيخ - رحمه الله - قول ابن السكيت : مرَّ بنا راكب إذا كان

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

على بعير خاصة ، إنما يريد إذا لم تضفه ، إن أضفته جاز أن يكون للبعير والحمار والفرس والبغل ، ونحو ذلك ، فتقول : هذا راكبُ جَمَلٍ ، وراكبُ فرس، وراكب حمار ، فإن أتيت بجمع يخص الإبل لم تُضفهُ ، كقولك : رَكْبٌ، ورُكْبَانٌ ، لا تقول : رَكْبُ إبلٍ ، ولا رُكْبانُ إبلٍ ، لأنَ الركبَ لا يكون إلا لركاب الإبل ، وكذلك الرُكْبانُ فأما الركابُ فيجوز إضافته إلى الخيل والإبل ، وغيرهما ، كقولك : هؤلاء رُكّابُ خيلٍ ، وركاب إبل ، بخلاف الركب والركبان.

وأما قول عمارة : إنى لا أقول لراكب الحمار فارس ، فهو الظاهر ، لأن الفارس فاعل ، مأخوذ من الفرس ، ومعناه : صاحب فرس ، وراكب فرسٍ ، مثل قولهم : لابِنٌ ، وتامِرٌ ، ودارِعٌ ، وسائِفٌ ، ورامح ، إذا كان صاحب هذه الأشياء وعلى هذا بيتُ العنبرى ، وهو :

فَلَيْتَ لى بهم قوماً إذا ركبوا شنّوا الاغارة فرسانا وركبانا

فجعل الفرسان : أصحاب الخيل ، والرُكّبان ، وأصحاب الإبل . (١)

وفى باب الباء أيضاً فصل الشين مادة (ش ع ب) :

قال : وذكر في فصل (شعب) عن ابن الكلبى عن أبيه أن الشعب أكبر من القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم العِمارة ، ثم البطن ، ثم الفَخِذ .

قال الشيخ – رحمه الله – الصحيح فى هذا مارتّبه الزبير بن بكّار ، وهو : الشّعْبُ ، ثم القبيلةُ : ثم العِمارةُ ، ثم البطْنُ ، ثم الفخِذُ ، ثم الفصيلةُ .

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٨٥ – ٨٦

قال أبو أسامة : هذه الطبقات على ترتيب خلق الإنسان فالشعب أعظمها، اشتق من شَعْبِ الرأس ، ثم القبيلةُ من قبيلةِ الرأس ، ثم العمارة ، وهى الصدرُ ، ثم البَطْنُ ، ثم الفخِذُ ، ثم الفصيلةُ ، وهى الساقُ .[1]

وفى باب الباء فصل الطاء مادة (ط ى ب) قال :

قال الشيخ – رحمه الله – وذكر الجوهرى فى فصل (طيب) أن الطيب : خلاف الخبيث .

قال الشيخ – رحمه الله – الأمر كما ذكر ، إلا أنه قد تتَّسِعُ معانيه ، فيقال : أرض طيِّبةُ ، للتى تصلح للنبات .

وريحٌ طيِّبَةٌ : إذا كانت ليِّنة ليست بشديدة .

وطُعْمةٌ طيِّبةٌ : إذا كانت حلالاً ... وامرأة طيبةٌ .

إذا كانت حصاناً عفيفةً. ومنه قوله تعالى (الطيباتُ للطيبين) [2] .

وكلمةٌ طيبةٌ : إذا لم يكن فيها مكروه .

وبلدة طيبةٌ : أى آمنةٌ كثيرة الخير ، ومنه قوله سبحانه (بلدةٌ طيِّبةٌ وربٌ غفور) .[3]

ونَكْهَةٌ طيبةٌ : إذا لم يكن فيها نَتْنٌ ، وإن لم تَكُنْ فيها ريح طيِّبةٌ ، كرائحة العود والنَّدِّ [4] وغيرهما.

---

١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٩٩ .

٢) من الآية ٢٦ ، سورة النور .

٣) من الآية ١٥ ، سورة سبأ .

٤) النَّدّ بفتح النون وتشديد الدال – عود يُتَبَخَّرُ به .

ونَفْسٌ طيبةٌ بما قُدِّر لها : أى راضية .

وحِنْطَةٌ طيبة ، أى : متوسطة فى الجودة .

وتُرْبَةٌ طيبةٌ : أى طاهرة ، ومنه قوله تعالى (فتيمَّمُوا صعيداً طيّباً) .(١)

وزَبَونٌ طيّبٌ : أى سهل فى مبايعته .

وسَبْىٌ طَيِّبَةٌ : إذا لم يكن على غدر ولا نقض عهد .(٢)

وطعام طيب : للذى يستلِذُّ الآكِلُ طَعْمَه .

وذكر فى هذا الفصل أنه يقال : أُطعمت فلاناً من أطايب الجَزُور جمع أطيب ، ولا تقل : من مطايب الجزور .

قال الشيخ - رحمه الله - قد ذكر الجَرْمى فى كتابه المعروف بالفَرْق - فى باب « ما جاء جمعه على غير واحده المستعمل أنه يقال : مطايب وأطايب ، فمن قال : مطايب فهو على غير واحده المستعمل ، ومن قال : أطايب ، أجراه على واحده المستعمل .(٣)

وفى باب الدال فصل الحاء مادة (ح س د) :

قال ابن برّى : وذكر فى فصل « حسد » بيتاً شاهداً على قولهم ، حسدتك الشئ باسقاط على ، وهو :

---

(١) من الآية ٦ ، سورة المائدة .

(٢) السبى يقع على النساء خاصة ، إما لأنهن يسبين الأفئدة وإما لأنهن يُسْبَيْن فيُمْلَكْن ، ولايقال ذلك للرجال . ويقال سبى طيبة : إذا طاب مِلْكُه وحَلّ (انظر لسان العرب - باب الياء) .

(٣) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٠٩ - ١١٠

أتوا نارى ، فقلتُ : منُونَ أنتـــم

فقالوا : الجِنٌ ، قلتُ ، عِموا ظلاما

فقلت : إلى الطعام ، فقال منهـــم

زعـــيم ، نحـسد الأنس الطّعَامَا

قال الشيخ - رحمه الله - البيت لشمر بن الحارث الضّبى : وربما رُوِى لتأبّط شرّاً ، وأنكر أبو القاسم الزجاجى رواية من روى : عِمُوا صباحاً ، واستدل على ذلك بأن هذا البيت من قطعة كلها على روىّ الميم ، وكذا قرأتُها على ابن دريد ، وأولها :

ونارٍ قد حضأتُ بُعَيْد وَهْنٍ

بدارٍ ما أردت بها مُقَامـــا

قال الشيخ - رحمه الله - قد وهم أبو القاسم فى هذا الأمر ، أو لم تبلغه الرواية ، لأن الذى يرويه : عِمـوا صبَاحاً : يذكـره مع أبيـات كلهـا على روىّ الحاء، وهى لخرع بن سنان الغسّانىّ ، ذكر ذلك فى كتاب خبر سدّ مأرب ، ومن جملة الأبيات :

نزلت بشِعْب وادى الجن لمّا رأيت الليل قد نشر الجناحـا

أتانـــى قاشِرٌ وبنو أبيـــه وقد جَنَّ الدُّجا والنجم لاحا

وحدثنى أموراً سوف تأتى أهُزُّ لها الصوارمَ والرمّاحا

وهذا كله من أكاذيب العرب .(١)

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٨ - ١٩

وفى باب الدال فصل العين :

قال ابن بَرِّى : وذكر فى فصول « عود » بيتاً شاهداً على العَوْدِ بمعنى الرجوع وهو :

جزينا بنى شيبان أمس بقرضهم

وجئنا بمثل البدء والعود أحمد

قال الشيخ - رحمه الله - البيت لمالك بن نويرة ، وصواب انشاده وعُدْنا بمثل البدء وكذلك هو فى شعره . ألا ترى إلى قوله فى آخر البيت : والعَوْدُ أَحْمَدُ.

وذكر فى هذا الفصل بيتاً شاهداً على العَوْدِ للطريق القديم ، وهو :

عَوْدٌ على عَوْدٍ لأَقوام أُوَلْ

قال الشيخ - رحمه الله - البيت لبشير بن النكث ، وبعده يموت بالتَّرْك ويحْيا بالعَمَلْ .

والعود الأول : بعير مُسِنّ ، والثانى الطريق القديم .

فأما قول الآخر :

عَوْدٌ على عَوْد على عَوْدٍ خلَق .

فالعَوْدُ الأول شيْخٌ مُسِنٌ ، والثانى : جَمَلٌ مُسِنٌ ، والثالث : طريقٌ قديم.

وذكر فى هذا الفصل بيتاً شاهداً على العيد : لما يعتادُ الرجُلَ من هَمَّ أو غيره، وهو :

أمسى بأسماء هذا القلب معموداً إذا أقول صحا يعتاده عيداً

قال الشيخ - رحمه الله - البيت ليزيد بن الحكم الثقفى ، وبعده :

كأننى يوم أُمْسِى ما تكلمنى ذو بُغية يبتغى ما ليس موجودا

كأن أحْور من غزلان ذى بقر أهدى لها سُنَّة العينين والجيدا

وكان أبو على يرويه : شبه العينين والجيدا بالباء المعجمة بواحدة من تحتها، أراد وشبه الجيد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وقد قيل أن أبا علىّ صحفه . (١)

(٢) أما السخاوى (على بن محمد بن عبد الصمد) م ٦٤٣هـ :

فقد كان علماً فى القراءات والتجويد وله كتاب جمال القراء وكمال الاقراء وقد وصل إلينا فى مجلدين بتحقيق الدكتور على حسين البواب . (٢) وله قصيدة نونية تقع فى أربعة وستين بيتاً يطلق عليها عمدة المجيد فى علم التجويد . وهى مازالت مخطوطة توجد منها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣٧١ قراءات . وقد شرحها المرادى (الحسن بن قاسم بن أم قاسم) م ٧٤٩ هـ . فى كتاب «المفيد فى شرح عمدة المجيد فى النظم والتجويد» وقد حققها أيضاً الدكتور على حسين البواب . (٣)

أما تفسير السخاوى فمازال مخطوطاً وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١٥٩ تفسير (مكتبة تيمور) وعدد أوراقه ٣٥١ ورقة ويقع فى جزأين

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) نشرته مكتبة الخانجى بالقاهرة ، مصوراً عن نسخة مطبوعة بدار التراث بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

(٣) نشرته مكتبة المنار بالأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

ويشمل تفسير القرآن كاملاً يسير فيه السخاوى على ترتيب المصحف ويبدأ بسورة الحمد وينتهى بسورة الناس وقد عنى فيه السخاوى بمسائل لغوية وبلاغية وتجد فيه عناية بعلم المعانى والبيان .

وقد أدخل السخاوى التفسير اللغوى وعنى بالمستوى النحوى فى كثير من المسائل وأدخل فى ذلك المسائل الدلالية بإيجاز ولم يسهب فى تفسيره .

ومثال ذلك ما قاله .

فى قوله تعالى : ﴿ ومنهم أُميّونَ لا يعلمون الكتاب إلا أمانِىَّ وإنْ هم الا يظنُّون ﴾ .[1]

قال السخاوى : ومن المنافقين طائفة أميون لايعلمون الكتاب إلا تلاوة من غير فهم . وقيل إلا أكاذيب قال عثمان رضى الله عنه ماتمنيت منذ أسلمت أى ماكذبت وقيل هو استثناء منقطع أى لايعلمون الكتاب لكنهم يتمنون أموراً منها أن إيمانهم شفع لهم ومنها إنما يعملونه بالنهار يكفر عنهم بالليل ومايعملونه ليلاً يكفر عنهم نهاراً .[2]

وفى قوله تعالى : (إنَّ الله فالقُ الحَبِ والنَّوى يخرجُ الحىَّ من الميّتِ ومُخْرِجُ الميّتِ من الحىِّ ذلكمُ اللهُ فأنّى تُؤْفكون) .[3]

قال السخاوى : فإن قيل لم قال ومخرج ولم يقل ويُخرِج قلت لأن قوله يخرج الحى من الميت تفسير لفالق الحب والنوى بإخراج الحى من الميت وأما

(١) الآية ٧٨ ، سورة البقرة .

(٢) السخاوى : تفسير السخاوى (مخطوط) ورقة ٨ ، جـ ١ .

(٣) الآية ٩٥ ، سورة الأنعام .

قوله ومخرج الميت من الحي فهو معطوف على قوله فالق الحب والنوى وهو عطف اسم فاعل وهو أنسب – تؤفكون : تُقْلَبون عن الحق إلى الباطل .[1]

وفي قوله تعالى (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمُسْتقرٌ ومُسْتَودَع قد فصّلنا الآيات لقوم يفقهون) .[2]

قال السخاوى (فمستقر فى أرحام النساء ومستودع فى أصلاب الرجال والمستودع أرحام الأمهات وقيل المستقر ظهر الأرض والمستودع القبور لقوله (ولكم فى الأرض مُسْتقَر) [3] . وقيل المستقر ظرف زمان أى زمن استقرار وقيل ظرف مكان وقيل مصدر أى ولكم فى الأرض استقرار .[4]

ومن سورة الأنفال ذكر فى قوله تعالى :

(إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنىّ معكم فثَبّتُوا الذين آمنوا سأُلقِى فى قلوب الذين كفروا الرُّعب فاضربوا فوقَ الأعناق واضْرِبُوا منهم كلّ بَنَان) .[5]

قال السخاوى : (فثبُّتوا الذين آمنوا) قيل بما تلقون فى قلوبهم من الثبات والنصرة وقيل كان الملك يتصور فى صورة رجل ويمر بطوائف المسلمين فيقول ياعباد الله اثبتوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فقوله على هذا القول حقيقة : (فاضربوا فوق الأعناق) .[6]

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ورقة ٥٣ .

(٢) الآية ٩٨ ، سورة الأنعام .

(٣) من الآية ٢٤ ، سورة الأعراف .

(٤) المصدر نفسه ، ورقة ٥٣ ، جـ ١ .

(٥) الآية ١٢ ، سورة الأنفال .

(٦) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ورقة ٦٦ .

وفى قوله تعالى « ذلكم فذُوقُوهُ وأَنّ للكافرين عذابَ النار » .[1]

قال السخاوى : ذلكم يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلكم أو مبتدأ وخبره مادلت عليه الجملة وأن يكون منصوباً بقوله فذوقوا مضمر دل عليه فذوقوه وهو من باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره وهو الأحسن ها ههنا لأن الأمر لا يصلح أن يكون خيراً إنما الخبر مايدخله التصديق والتكذيب» .[2]

وفى قوله تعالى « فَلَمْ تَقتلُوهم ولكنَّ الله قَتَلهُمْ ومارَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولكنَّ الله رَمَى وليُبْلىَ المؤمنين منه بلاءً حسناً إنَّ الله سميع عليم » .[3]

وقوله تعالى « ذلكُمْ وأنَّ الله موهِنُ كيْدِ الكافرين » [4] .

قال السخاوى : وما أوصلت المرمى إذ رميت ولكن الله أوصله وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذ كفاً من حصى وتراب فرمى بها إلى ناحية القوم فامتلأت أعين جميع المشركين تراباً ورَمْلاً وأعان ذلك على انهزامهم والبلاء يكون فى الخير لقوله « بلاء حسناً . وإن الله موهِن أى مضعف روى أن أبا جهل قال يوم بَدْر اللهم انصر أهدى الحزبين وأعلى الفئتين فدعا على نفسه وجماعته » .[5]

وماذكره السخاوى فى الآيات السابقة يحتاج إلى تعقيب .

---

(١) الآية ١٤ ، سورة الأنفال .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ورقة ٦٦ .

(٣) الآية ١٧ ، سورة الأنفال .

(٤) الآية ١٨ ، سورة الأنفال .

(٥) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ورقة ٦٦ .

قال القرطبى فى الآية الثانية عشرة من سورة الأنفال « فاضربوا فوق الأعناق » هذا أمر للملائكة وقيل للمؤمنين أى اضربوا الأعناق ، وفوق : زائدة ، قاله الأخفش والضحاك وعطية . وقد روى المسعودى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنى لم أُبعث لأعذب بعذاب الله وإنما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق » .

وقال محمد بن يزيد : هذا خطأ ؛ لأن فوق تفيد معنى فلا يجوز زيادتها ، ولكن المعنى أنهم أبيح لهم ضرب الوجوه وماقرب منها . وقال ابن عباس : كل هام وجُمْجُمة وقيل : أى مافوق الأعناق ، وهو الرءوس ، قال عكرمه : والضرب على الرأس أبلغ ؛ لأن أدنى شئ يؤثر فى الدماغ . [1]

وفى الآية الرابعة عشرة من سورة الأنفال :

قال القرطبى : (ذلكم فذوقوه) قال الزجاج : ذلكم رفع بإضمار الأمر أو القصة ، أى الأمر ذلكم فذوقوه . ويجوز أن يكون فى موضع نصب **بذُوقُوا** كقولك : زيداً فاضربه ومعنى الكلام التوبيخ للكافرين . وأنّ فى موضع رفع عطف على ذلكم . قال الفراء : ويجوز أن يكون فى موضع نصب بمعنى **بأنّ** للكافرين قال : ويجوز أن يضمر واعلموا أن .

وقال الزجاج : لو جاز إضمار واعلموا لجاز زيد منطلق وعمرا جالساً بل كان يجوز فى الابتداء زيداً منطلقاً ، لأن المخبر معلم ، وهذا لايقوله أحد من النحويين. [2]

---

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ، جـ ٧ ، ص ٣٧٨ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٧ ، ص ٣٧٩ – ٣٨٠ . وانظر معانى القرآن للفراء ، جـ ١ ، ص ٤٠٥ .

وقال العكبرى : (فوق الأعناق) هو ظرف لاضربوا ، وفوق العنق الرأس، وقيل هو مفعول به ، وقيل فوق زائدة .

وفى قوله تعالى : (ذلكم فذوقوه) أى الأمر ، ذلكم ، أو ذلكم واقع أو مستحق ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، أى ذوقوا ذلكم ، وجعل الفعل الذى بعده مفسراً له ، والأحسن أن يكون التقدير : باشروا ذلكم فذوقوه ، لتكون الفاء عاطفة (وأن للكافرين) أى والأمر للكافرين » .[1]

ومن سورة الفرقان فى قوله تعالى : (وعبادُ الرحمن الذين يمشون على الأرض هَوْناً وإذا خاطَبَهُمُ الجاهلون قالوا سلاماً . والذين يبيتون لربِّهم سُجَّداً وقياماً. والذين يقولون ربنا اصرِفْ عنا عذاب جَهَنَّم إنَّ عذابها كان غَرَاماً . إنها ساءت مستقراً ومُقاماً . والذين إذا أَنفقوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقْتُرُوا وكان بين ذلك قَواماً) .[2]

قال السخاوى : وعباد الرحمن مبتدأ خبره آخر السورة وهو (أولئك يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ) [3] ويجوز أن يكون خبره الذين يمشون وأضافهم إلى الرحمن تخصيصاً وتفضيلاً وقرئ وعُبَّاد الرحّمن (هونا) أى يمشون مشياً ليناً إلا أن فى وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين وفى الحديث أحبب حبيبك هوناً ماعسى أن يكون يغيظك يوماً ما . وقوله (المؤمنون هيِّنون لينون وفى المثل إذا عزَّ أخوك فَهُنْ أى إذا عَسُر فيَسِّر أى يمشون بسكينة ووقار وتواضع وكره بعض العلماء الركوب فى الأسواق لقوله (ويمشون فى الأسواق) .[4]

---

(١) العكبرى : التبيان فى إعراب القرآن ، جـ ٢ ، ص ٤ ، ٥ .

(٢) الآيات من ٦٣ - ٦٧ ، سورة الفرقان

(٣) من الآية ٧٥ ، سورة الفرقان .

(٤) من الآية ٢٠ ، سورة الفرقان .

(سلاما) أى لا نستعمل الجهل معكم فيسلمون بذلك عن الاثم والجهل لسفه .

قال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يَجْهَلَنْ أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وعن أبى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة إلى ذلك لأن الأمر بحسن الخلق ومقابلة الغليظ من القول باللين محمود فى الشرع والعقل والمروءة وأبعد عن الوقوع فى الحرج . يقال بات فلان عند فلان إذا أدركه الليل عنده نِمْتَ أو لم تنم وقالوا من قرأ شيئاً من القرآن فى صلاة وإن قلّ بات ساجداً وقائماً وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر أنه أراد وصفهم بإحياء الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائماً ويبيت قائماً .

(غراماً) هلاكاً ملحاً لازماً ومنه الغريم لإلحاحه وصفهم بإحياء الليل ساجدين وقائمين وهم مع ذلك خائفون من الله يبتهلون إليه بصرف العذاب عنهم.

(ساءت) مثل بئست وفيها ضمير مُبْهم يفسره مستقراً ومقاماً والمخصوص بالذم محذوف تقديره جهنم ويجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت وفيها ضمير اسم إنّ ومستقراً حال أو تمييز والتعليلان يصحُّ أن يكونا متداخلين أو مترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى حكاية لقولهم . يقْتِروا بكسر التاء وضمها ويُقتروا بتخفيف التاء وتشديدها وهى نقيض الإسراف الذى معناه مجاوزة الحد فى الإنفاق.

وهو كقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) [1] وقيل الإسراف إنما هو فى المعاصى فأما فى القُرب فلا إسراف وقال قائل لا خير فى السرف فقيل له لا سرف فى الخير وقيل أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يأكلون طعاماً للنعيم واللذة ولا يلبسون ثوباً بجمال وزينة ولقد كانوا يأكلون مايسد جوعهم ويعينهم على عبادة الله ويلبسون مايستر عوراتهم ويقيهم من الحر والقُر[2] .

وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفاً أن لايشتهى الرجل شيئاً إلا اشتراه وأكله.

والقَوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين وقرئ قِواماً بالكسر وهو مايقام به الشئ بين ذلك قواماً يجوز أن يكونا خبرين لكان وأن يجعل بين ذلك لغو (أى لا محل له) وقواماً مستقراً وأن يكون الظرف خبراً وقواماً حال مؤكدة وأجاز الزجاج أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه مبنى لاضافته إلى غير متمكن كقول الشاعر :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامةُ

وهو حسن من جهة الإعراب ولكن المعنى ليس بقوى لأن مابين الإسراف والتقتير قوام لا محالة فليس فى الجر الذى هو معتمد الفائدة فائدة. [3]

ونلاحظ هنا أن السخاوى يعنى بالقراءات القرآنية المعتمدة والمسائل النحوية وعلاقتها بالدلالة . ويذكر آراء النحويين ويعنى بآراء الزجاج خاصة ويناقش هذه الآراء وقد يرجحها أو يخالفها .

---

(١) من الآية ٢٩ ، سورة الإسراء .

(٢) القُرّ : بضم القاف وتشديد الراء البرد .

(٣) السخاوى : تفسير السخاوى ، جـ ١ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

ومن سورة النمل من الآيات الأولي في قوله تعالي (طس تلك آيات القرآن وكتابٍ مبين [(١)] ، هُدًي وبُشْرَي للمؤمنين) . [(٢)]

(الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) . [(٣)]

قال السخاوي : تلك إشارة إلي آيات السورة والكتاب المبين اللوح وإبانته أنه مبين فيه كل شئ أو السورة أو القرآن وإبانتها أنهما بينا ما اشتملا عليه من الأحكام والحكم وإضافة الآيات إلي القرآن تعظيم فإن الإضافة إلي العظيم يعظمه ونكر الكتاب المبين ليكون أفخم له كقوله تعالي (عند مليك مُقْتدِر) [(٤)] وإذا أريد به القرآن فهو من عطف الصفات بعضها علي بعض كقولك هذا فعل السخي والجواد والكريم والتقدير آيات القرآن وأي كتاب مبين والمعطوف بالواو تارة يكون بتقديم أحد الأمرين علي الآخر لمزية ظاهرة كقوله تعالي : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) [(٥)] . وتارة لا مزية فيه كقوله تعالي (وقولوا حِطَةٌ وادخلوا الباب سُجَّداً) [(٦)] ، (وادخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حِطَّة) [(٧)] ، (هدي وبشري) إما نصب علي الحال أي هادياً ومبشراً أو إما رفع علي إضمار هو أو علي البدل من الآيات أو علي أن يكون خبراً بعد خبر وقوله هم بالآخرة هم يوقنون .

---

(١) الآية ١ ، سورة النمل .

(٢) الآية ٢ ، سورة النمل .

(٣) الآية ٣ ، سورة النمل .

(٤) من الآية ٥٥ ، سورة القمر .

(٥) من الآية ١٨ ، سورة آل عمران .

(٦) من الآية ١٦١ ، سورة الأعراف .

(٧) من الآية ٥٨ ، سورة البقرة .

يجوز أن يكون من تمام الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وتكريرهم يقوّي هذا المعني . (١)

والحق أن تفسير السخاوي من أمهات كتب التفسير عند المصريين حاول فيه أن يوجز معاني الآيات القرآنية الكريمة باستخدام المستويات اللغوية المختلفة . فهو يعني بالمسائل اللغوية العامة في فقه اللغة مثل الترادف والتضاد والتعليل وفي المسائل النحوية يعني بذكر آراء النحويين في وجوه الإعراب ويرجح بعضها أو يخالفها وكان جل عنايته بالمعني من خلال الوجه الإعرابي الذي يختاره وكذلك كان له عناية بالقراءات القرآنية ويحاول توجيهها ويعني بالمسائل البلاغية من كناية واستعارة وتشبيه وتقديم وتأخير والتفات وغير ذلك . ويلخص ذلك في عبارة موجزة توضح المعني وتبينّه .

(٣) أما ابن هشام الأنصارى المصرى م سنة ٧٦١ هـ .

فقد ذكر في كتابه (مغني اللبيب) مسائل دلالية منها ماكتبه في الباب الثامن بعنوان (في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية) وهي إحدي عشرة قاعدة :

والقاعدة الأولي : قد يعطي الشئ حكم ما أشبهه في معناه ، أو في لفظه، أو فيهما .

١ - فأما الأول فله صور كثيرة :

إحداها : دخول الباء في خبر أنّ في قوله تعالي :

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٦٢ .

(أو لم يَرَوا أنّ الله الذي خلقَ السموات والأرض ولم يَعْيَ بخَلْقِنّ بقادر)[1]
لأنه في معني (أوليس الله بقادر) والذي سهّل ذلك التقدير تباعد ما بينهما ، ولهذا لم تدخل في (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر علي أن يَخْلُقَ مِثْلَهم) [2].

ومثله : إدخال الباء في (كفي بالله شهيداً) [3] .

لما دخله من معني اكتفِ بالله شهيداً ، بخلاف قوله :

قليل منك يكفيني ، ولكن قليلك لايقال له قليل .

وفي قوله : سودُ المحاجر لا يقرأن بالسور .

لما دخله من معني لايتقربن بقراءة السور ، ولهذا قال السهيلي :

لايجوز أن تقول (وصل إليّ كتابُك فقرأت به) علي حد قوله لا يقرأن بالسّور .

لأنه عار عن معني التقرب .

والثانية : جواز حذف خبر المبتدأ في نحو (إن زيداً قائم وعمرو) اكتفاء بخبر إنّ ، لما كان (إنّ زيداً قائم) في معني زيد قائم ، ولهذا لم يجز (ليت زيداً قائم وعمرو) .

والثالثة : جواز : « أنا زيداً غيرُ ضاربٍ » لما كان في معني أنا زيداً لا أضربُ ، ولولا ذلك لم يجز ، إذ لا يتقدم المضاف إليه علي المضاف ، فكذا لايتقدم معموله ، لا تقول « أنا زيداً أولُ ضارب ، أو مثلُ ضاربٍ » .

---

(١) من الآية ٣٣ ، سورة الأحقاف .

(٢) من الآية ٩٩ ، سورة الإسراء .

(٣) من الآية ٤٣ ، سورة الرعد ، ومن الآية ٩٦ ، سورة الإسراء .

ودليل المسألة قوله تعالي : (وهو في الخصام غيرُ مُبين) .[1]

وقول الشاعر :

فتىً هو حقاً غيرُ مُلْغ تولهُ

ولا تتخذ يوما سواه خليلا

وقوله :

إن امرءاً خصنى يوما مودَّتَه

على التنائى لعندى غيرُ مكفورِ

ويحتمل أن يكون منه (فذلك يومئذ يوم عسيرُ ، علي الكافرين غيرُ يسير)[2] .

ويحتمل تعلق (علي) بعسير ، أو بمحذوف هو نعت له ، أو حال من ضميره .

ولو قلت : جاءني غير ضارب زيْداً ، لم يجز التقديم ، لأن النافي هنا لايحل محل مكان (غير) .

والرابعة : جواز « غير قَائِم الزَّيدان » لما كان في معني « ماقائم الزيدان» ولولا ذلك لم يجز ، لأن المبتدأ إما أن يكون ذا خبر أو ذا مرفوع يغني عن الخبر ودليل المسألة قوله :

---

(١) من الآية ١٨ ، سورة الزخرف .

(٢) الآيتان ٩ ، ١٠ ، سورة المدثر .

غَيْرُ لاهٍ عداك فاطّرح اللهو ، ولا تغترِرْ بعارض سلم .[1]

وهو أحسن ماقيل في بيت أبي نواس :

غيرُ مأسوفٍ على زَمَنٍ ينقضى بالهَم والحزن[2]

والخامسة :" إعطاؤهم « ضارب زيدٍ الآن أو غداً » حكم ضاربٌ زيداً في التنكير لأنه في معناه ، ولهذا وصفوا به النكرة ، ونصبوه علي الحال ، وخفضوه بربَّ ، وأدخلوا عليه أل ، وأجاز بعضهم تقديم حال مجروره عليه ، نحو «هذا ملتوتاً شارب السَّويق » [3] كما يتقدم عليه حال منصوبة ، ولا يجوز شئ من ذلك إذا أريد المضي لأنه حينئذ ليس في معني الناصب .

والسادسة : وقع الاستثناء المفرغ في الإيجاب في نحو (وإنّها لكبيرةٌ إلا علي الخاشعين) [4] . و (يأبي الله إلا أن يُتمّ نوره) [5] لما كان المعني وإنها لاتسهل إلا علي الخاشعين ، ولايريد الله إلا أن يتم نوره .

---

(١) لم يسم قائله ، من شواهد شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، جـ ١ ، ص ٩٥ ، وعداك فاعل لاه سد مسد خبر غير .

(٢) قائله أبو نواس وليس موجوداً في ديوانه بل هو في خزانة الأدب للبغدادي ، جـ ١ ، ص ١٦٧ ، وفي ابن عقيل في شرحه علي الألفية ، جـ ١ ، ص ٩٥ . وأبو نواس مولّد مات سنة ١٩٥ هـ . وعلي ذلك فالبيت هنا للتمثيل لا للاستشهاد .

(٣) ملتوت من الفعل لت الرجل السويق (وهو طعام يعمل من الحنطة والشعير) لتاً بلّه بشئ من الماء وهو أخفّ من البَسّ (وهو الفتّ) .

(انظر المصباح المنير للفيومي ، كتاب الباء وكتاب اللام وكتاب السين) .

(٤) من الآية ٤٥ ، سورة البقرة .

(٥) من الآية ٣٢ ، سورة التوبة .

السابعة : العطف بـ (ولا) بعد الإيجاب في نحو أبي الله أن أسمو بأمّ ولا أبِ .

لما كان معناه قال الله لي : لا تَسْمُ بأم ولا أب .

الثامنة : زيادة (لا) في قوله تعالي (ما مَنعكَ ألاّ تَسجُدَ) [١] .

قال ابن السيد : المانع من الشئ آمر للممنوع ألا يفعل ، فكأنه قيل : ماالذي قال لك لا تسجد ، والأقرب عندي أن يقدر في الأول لم يرد الله لي ، وفي الثاني ماالذي أمرك ، يوضّحه في هذا أن الناهية لا تصاحب الناصبة بخلاف النافية.

التاسعة : تعدّي رضي بـ (علي) في قوله :

إذا رضيت عليّ بنو قشير .

لما كان رضي عنه بمعني أقبل عليه بوجه ودّه ، وقال الكسائي :

إنما جاز هذا حملاً علي نقيضه وهو سخط .

العاشرة : رفع المستثني علي إبداله من الموجب في قراءة بعضهم (فشربوا منه إلا قليل) [٢].

لما كان معناه فلم يكونوا منه ، بدليل : (فمن شرب منه فليس مني) [٣] وقيل : إلا وما بعدها صفة ، فقيل : إن الضمير يوصف في هذا الباب ، وقيل : مرادهم بالصفة عطف البيان ، وهذا لا يخلص من الاعتراض إن كان لازماً، لأن عطف البيان كالنعت فلا يتبع الضمير ، وقيل : قليل مبتدأ حذف خبره ، أي لم يشربوا .

---

(١) من الآية ١٢ ، سورة الأعراف .

(٢) من الآية ٢٤٩ ، سورة البقرة ، والقراءة الفاشية بنصب قليل (فشربوا منه إلا قليلاً منهم).

(٣) من الآية ٢٤٩ ، سورة البقرة .

الحادية عشرة : تذكير الإشارة في قوله تعالي : (فذانك برهانان) [1] مع أن المشار إليه اليد والعصا وهما مؤنثان ، ولكن المبتدأ عين الخبر في المعني ، والبرهان مذكر ، ومثله (ثُمَّ لم تكن فتنتهم إلاّ أن قالوا) [2] فيمن نصب الفتنة وأنّث الفعل) [3] .

.القاعدة الثانية : أن الشئ يعطي حكم الشئ إذا جاوره كقول بعضهم «هذا جُحْرُ ضبٍ خربٍ ، بالجر ، والأكثر الرفع وقال :

كبيرُ أناسٍ في بجاد مُزَمَّلِ. [4]

وقيل به في (وحُورٌ وعينٌ) [5] فيمن جرهما ، فإن العطف علي (ولدان مخلدون) [6] لا علي (أكواب وأباريق) [7] إذ ليس المعني أن الولدان يطوفون عليهم بالحور ، وقيل العطف علي (جنات) [8] وكأنه قيل : المقربون في جنات

---

(١) من الآية ٣٢ ، سورة القصص .

(٢) من الآية ٢٣ ، سورة الأنعام .

(٣) ابن هشام : مغني اللبيب ، جـ ٢ ، ص ٧٥١ ، ٧٥٤ .

(٤) من معلقة امرئ القيس . انظر شرح الزوزني للمعلقات ، ص ١٢٦ ، ورواية الديوان ، ١٥٨، والشاهد فيه (بجاد مزمل) وذلك أن مزملاً صفة لكبير ، فكان حقه الرفع ولكنه خفض لمجاورته للمخفوض (الجر بالمجاورة) .

(٥) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص ٦٢٢ ، الآية ٢٢ ، سورة الواقعة . وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (وحور عين) رفعاً وروي المفضل عن عاصم (وحورٍ عين) خفضاً وقرأ حمزة والكسائي (وحورٍ عين) بخفضهما .

(٦) من الآية ١٧ ، سورة الواقعة .

(٧) من الآية ١٨ ، سورة الواقعة .

(٨) من الآية ١٢ ، سورة الواقعة .

وفاكهة ولحم طير وحور ، وقيل علي (أكواب) باعتبار المعني إذ معني (يطوف عليهم ولدان مخلّدون بأكواب) ينعمون بأكواب وقيل في (وأرجلكم) [(١)] بالخفض إنه عطف علي (أيديكم) لا علي (رؤوسكم) ، إذ الأرجل مغسولة لا ممسوحة، ولكنه خفض لمجاورة (رؤوسكم(والذي عليه المحققون أن خفض الجوار يكون في النعت قليلاً كما مثلنا وفي التوكيد نادراً كقوله :

يا صاح بَلّغ ذوي الزوجات كُلّهم   أن ليس وصل إذا انحلّت عُرَا الذنب

قال الفراء : أنشدنيه أبو الجراح بخفض كلهم .

فقلت له هلاّ قلت كلهم - يعني بالنصب - فقال : هو خير من الذي قلته أنا ، ثم استنشدته إياه ، فأنشدنيه بالخفض ، ولا يكون في النسق ، لأن العاطف يمنع من التجاور ، وقال الزمخشري : لما كانت الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصبّ الماء عليها كانت مظنة الإسراف المذموم شرعاً ، فعطفت علي الممسوح لا لتمسح ، ولكن لينبه علي وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها ، وقيل (إلي الكعبين) فجئ بالغاية إماطة لظن من يظن أنها ممسوحة ، لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة .

تنبيه : أنكر السيرافي وابن جني الخفض علي الجوار وتأولا قولهم (خربٍ) بالجر علي أنه صفة لضب .

ثم قال السيرافي : الأصل خرب الجحر منه ، بتنوين خرب ورفع الجحر ، ثم حذف الضمير للعلم به ، وحُولّ الإسناد إلي ضمير الضب ، وخفض الجر كما تقول :

---

(١) من الآية ٦ ، سورة المائدة . واختلفوا في نصب اللام وخفضها من قوله (وأرجلكم) فقرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو بالجر وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب (انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص ٢٤٢) .

مررتُ برجلٍ حسن الوجهِ) بالإضافة ، والأصل حَسنٍ الوجهُ منه ، ثم أتي بضمير الجحر مكانه لتقدم ذكره فاستتر .

وقال ابن جني : الأصل خرب جُحرُه ، ثم أنيب المضاف إليه عن المضاف فارتفع واستتر ويلزمهما استتار الضمير مع جريان الصفة علي غير من هي له ، وذلك لا يجوز عند البصريين وإن أمِنَ اللبس ، وقول السيرافي إن هذا مثل (مَرَرْتُ برجل قائم أبواه لا قاعديْن) مردود ، لأن ذلك إنما يجوز في الوصف الثاني دون الأول. (١)

وقد ذكر ابن هشام القاعدة الثالثة وفيها التضمين .(٢)

والقاعدة الرابعة وفيها (أنهم يغلبون علي الشئ ما لغيره لتناسب بينهما ، أو اختلاط) .

فلهذا قالوا « الأبوين » في الأب والأم ومنه قوله تعالي (ولأبويه لكل واحد منهما السُّدسُ) (٣) .

وفي الأب والخالة ، ومنه قوله تعالي (ورفع أبويه علي العرش) (٤) . والمشرقَيْن والمغربَيْن ومثله « الخافقان » في المشرق والمغرب وإنما الخافق المغرب، ثم إنما سمي خافقاً مجازاً ، وإنما هو مخفوق فيه و (القمرين) في الشمس والقمر.

---

(١) ابن هشام : مغني اللبيب ، جـ ٢ ، ص ٧٦١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٦٢ .

(٣) من الآية ١١ ، سورة النساء .

(٤) من الآية ١٠٠ ، سورة يوسف .

قال المتنبي :

واستقبلتْ قَمَرَ السماء بوجهها   فأرتنيَ القمرين في وقت معاً (١)

أي الشمس وهو وجهها وقمر السماء . وقال التبريزي : يجوز أنه أراد قمراً وقمراً ، لأنه لا يجتمع قمران في ليلة كما أنه لاتجتمع الشمس والقمر . وماذكرناه أمدح والقمران في العرف الشمس والقمر وقيل إن منه قول الفرزدق :

أخذنا بآفاق السماء عليكم   لنا قمراها والنجومُ الطوالعُ(٢)

وقيل إنما أراد محمداً والخليل عليهما الصلاة والسلام ، لأن نسبه راجع إليهما بوجه ، وإن المراد بالنجوم الصحابة ، وقالوا (العمرين) في أبي بكر وعمر، وقيل : المراد عمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، فلا تغليب ، ويُرَدّ بأنه قيل لعثمان رضي الله عنه : نسألك سيرة العمرين ، قال نعم .

قال قتادة : أعتق العُمران فمن بينهما من الخلفاء أمهات الأولاد ، وهذا المراد به عمر وعمر ، وقالوا (العجّاجَيْن) في رؤبة والعجاج ، و (المروتين) في الصفا والمروة ولأجل الاختلاط أطلقت مَنْ علي ما لا يَعْقِلُ في نحو قوله تعالي **(فمنهم مَنْ يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع)** (٣) فإن الاختلاط حاصل في العموم السابق في قوله تعالي (كل دابة من ماء) (٣) وفي (من يمشي علي رجلين) اختلاط في عبارة التفصيل ، فإنه يعم الإنسان والطائر ، واسم المخاطبين الغائبين في قوله تعالي

---

(١) انظر شرح ديوان المتنبي ، جـ ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢) انظر ديوان الفرزدق ، ص ٥١٩ .

(٣) من الآية ٤٥ ، سورة النور .

(اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قَبْلِكم لعلكم تتقون) [١] . لأن لعلّ متعلقة بخلقكم لا باعـبـدوا ، والمذكـرين علي المؤنث حتي عُدّت منهم في (وكـانت من القانتين) . [٢]

والملائكة علي إبليس حتي استثني منهم في (فسجدوا إلا إبليس) . [٣]

قـال الزمـخـشري : والاستـثـنـاء مـتـصل لأنه واحد من بين أظهـر الألوف من الملائكة ، فغلبوا عليه في (فسجدوا) ثم استـثني منهم استثناء أحدهم ، ثم قـال : ويجوز أن يكون منقطعاً .

ومن التـغليب (أولتـعودُنّ في ملتنا) بعـد (لنُخْرِجَنّكَ يا شـعيبُ والذين آمنوا معك من قريتنا) [٤] فإنه عليه الصلاة والسلام لم يسكن في ملتهم قط ، بخلاف الذين آمنوا معه ، ومثله (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فـيـه) [٥] فـإن الخطاب فـيـه شامل للعـقـلاء والأنعـام ، فـغلب المخـاطبـون والعـاقلون علي الغـائبين والأنعام ، ومعني (يذرؤكم فـيـه) يبثـكم ويكثـركم في هذا التدبير ، وهو أن جعل للناس وللأنعام أزواجاً حتي حصل بينهم التـوالد ، فـجعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير ، فلهذا جئ ب (في) دون البـاء ، ونظيره (ولكم في القصاص حياة) [٦].

---

(١) من الآية ٢١ ، سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٢ ، سورة التحريم .

(٣) من الآية ٣٤ ، سـورة البـقـرة ، ومن الآية ١١ ، سـورة الأعـراف ، ومن الآية ٦١ ، سـورة الإسراء ، ومن الآية ٥٠ ، سورة الكهف ، ومن الآية ١١٦ ، سورة طه .

(٤) من الآية ٨٨ ، سورة الأعراف .

(٥) من الآية ١١ ، سورة الشوري .

(٦) من الآية ١٧٩ ، سورة البقرة .

وهكذا يستمر ابن هشام في عرض القواعد التي تبين استعمال العرب للغة وحاول بشرح سهل واضح أن يبين معاني النحو ومعاني القرآن العظيم .

(٤) أما الإمام جمال الدين الأسنوى المتوفى سنة ٧٧٢ هـ .

فهو في كتابه الكوكب الدُّرّي فيما يتخرج علي الأصول النحوية من الفروع الفقهية يبين العلاقة بين النحو وبين الفقه وأصوله . وقد حاول أن يبين الفروع الفقهية التي نتجت عن الأصول النحوية وقد عني بالمستوي الدلالي في معاني النحو وأثره في فروع الفقه ، ويتألف كتاب الكوكب الدري من ثمان وخمسين ومائة مسألة موزعة علي سبعة وعشرين فصلاً وخمسة أبواب .

وفي الباب الأول في الأسماء وقد عالج الفصل الأول ثلاث مسائل متعلقة بالكلام .

قال الأسنوي : وفيه فصول يشتمل كل منها علي مسائل : فصل في لفظ الكلام ، أعلم أنّ الكلام في اللغة اسم جنس يقع علي القليل والكثير كذا صرّح به الجوهري.

ثم زاد - عقبه - إيضاحاً فقال « يقع علي الكلمة الواحدة وعلي الجماعة منها بخلاف الكلم فإنه لايكون أقل من ثلاث كلمات » [(١)] فعلي هذا إذا قلت : كلمت زيداً فمعناه : وجهت الكلام إليه .

وقال ابن عصفور : « الكلام في أصل اللغة اسم لما يتكلم به من الجمل مفيدة كانت أو غير مفيدة ». [(٢)]

---

(١) الجوهري : الصحاح ، جـ ٥ ، ص ٢٠٢٣ .

(٢) ابن عصفور : المقرب ، ص ١٤٠ .

وما ذكره من كونه اسماً لا مصدراً موافق لما سبق عن الجوهري وحينئذ فيكون اسماً للألفاظ أو مشتركاً بينها وبين المعاني النفسانية . وأما تقييده بالجمل فمخالف له ولغيره ، وكأنه عبَّر بذلك نظراً للغالب ، هذا كله إذا لم يستعمل استعمال المصدر كقولك : سمعت كلام زيد وقوله تعالي : (حتي يَسْمَعَ كلام الله).[1]

ونحو ذلك ، فإن استعمل استعماله كقولك : كلمت زيداً كلاماً أو تكلّم كلاماً فاختلفوا فيه كما قال ابن الخباز (م سنة ٦٣١ هـ) في شرح الجُزُولية ، فقيل: إنه مصدر لأنهم أعملوه فقالوا : كلامي زيد أحسن وقيل إنه اسمُ مصدر . ونقله ابن الخشاب المتوفي سنة ٥٦٧ هـ . في شرح جمل الجرجاني المتوفي سنة ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ . المسمي بالمرْتجل عن المحققين .

والخباز المذكور أولاً في آخره زاي معجمة ، والخشاب المذكور ثانياً بالشين المعجمة وفي آخره باء موحدة والدليل علي أنه اسم مصدر أن الفعل الماضي المستعمل من هذه المادة أربعة .

أحدها : كلّم ومصدره التكليم كقوله تعالي (وكَلّم الله موسي تكليماً)[2] وكذلك الكِلاّم - بكسر الكاف وتشديد اللام - كقوله تعالي : (وكذّبوا بآياتنا كِذّاباً).[3] كذا قاله الجوهري [4] ومُقتضي كلامه أن الثاني مقيس ، ولكن نصّ النحاة علي خلافه.

---

(١) من الآية ٦ ، سورة التوبة .

(٢) من الآية ١٦٤ ، سورة النساء .

(٣) الآية ٢٨ ، سورة النبأ .

(٤) الجوهري : الصحاح ، جـ ٥ ، ص ٢٠٢٣ .

الثاني : تكلّم ومصدره التكلُّم بضم اللام ومنه ما أنشده ابن الخشاب :

ونَشْتُم بالأفعال لا بالتكلُّم . [1]

الثالث : كالم ومصدره المكالمة وكذا الكِلامَ - بكسر الكاف والتخفيف - كضارب مضاربة وضِراباً ، إلا أن الثاني لاينقاس .

الرابع : تكالم ومصدره تكالُماً - بضم اللام - فظهر بذلك أنه ليس مصدراً بل اسم مصدر ولم يتعرض في الارتشاف لهذا الخلاف .

ولما كان مقصود النحاة إنما هو البحث في الألفاظ ترجموا الكلامَ - لا التكلم - والتكلُّم والمكالمة ونحوها ، لأنها مصادر مدلولها توجيه الكلام إلي المستمع أو من في حكم المستمع كالنائم والساهي تقول : كلّمه يكلّمه تكليماً أي وجّه الكلام إليه يوجهه توجيهاً .

فإن قيل : فما الفرق بين المصدر واسم المصدر ؟ قلنا : فرّق (ابن يعيش) وغيره فقالوا : المصدر مدلوله الحديث ، واسم المصدر مدلوله لفظ ، وذلك اللفظ يدل علي الحدث .

وهذا الفرق يأتي نحوه في الفعل كاسكت مع اسم الفعل كصه .

وخالف بعضهم فقال : إن اسم الفعل واسم المصدر كالفعل والمصدر في الدلالة والأول هو الصواب الموافق لمدلول اللفظ وبه جزم في اسم الفعل شيخنا أبو

---

(١) هذا عجز بيت لمعبد بن علقمة كما في شرح الحماسة وصدره (وتجهل أيدينا ويحلم رأينا) انظر شرح الحماسة للتبريزي ، جـ ٢ ، ص ٩٢ ، ووقع الشاهد في عيون الأخبار منسوباً لإياس بن قتادة وجاء صدره (تعاقب أيدينا ويحلم رأينا) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة ، جـ ١ ، ص ٢٨٦ .

حيان في أوائل شرح الألفية عند قول ابن مالك [1] كصه وحَيّهل هذا كله فيما يتعلق بالكلام من جهة اللغة ، فتفطن له ، فإنه مشتمل علي أمور مهمة، وأما حُده - عند النحاة - ففيه عبارتان أحسنهما أنه قول دال علي نسبة إسنادية مقصودة لذاتها، واحترزنا بالاسنادية عن النسبة التقييدية كنسبة الإضافة نحو : غلام زيد، ونسبة النعت نحو : جاء الرجل الخياط ، واحتزنا بالمقصودة لذاتها عن الجمل التي تقع صلة نحو : جاء الذي خرج أبوه .

إذا علمت ماذكرنا من تفصيل الكلام - لغة واصطلاحاً - وعلمت أنه يطلق في اللغة علي الكلمة الواحدة مستعملة كانت أم لا ، وأن أقل مايمكن أن تكون الكلمة علي حرفين ، وإن إنتقال الكلام والكلمة إلي ماذكره النحاة عرف لهم حادث في اللغة فيتفرع عليه ماقاله أصحابنا من إبطال الصلاة بذلك لأن قوله عليه الصلاة والسلام (إن صلاتنا لا يصلح فيها شئ من كلام الآدميين) . [2]

متناول له لغة - كما تقدم - وعُرفاً ، فإن المغمي عليه ونحوه إذا نطق مثلاً بقوله « الله » ونحوه يقول الحاضرون قد تكلم ، فتفطن لما ذكرته من المدارك ، فإنه يُشْكِل علي كثير من الناس ، ويتفرع عليه أيضاً ما إذا حلف لايتكلم فأتي بذلك ولم أره منقولاً .

---

(١) تمام بيت الألفية لابن مالك :

والأمر إن لم يكُ للنون مَحَلّ

فيه هو اسم نحو صَهْ وحيّهل

انظر الألفية ، ص ١٠ .

(٢) انظر الحديث الشريف في سنن النسائي ، جـ ٣ ، ص ١٤ ، وانظر مسند الإمام أحمد ، جـ ٥ ، ص ٤٤٧ ، ص ٤٤٨ الطبعة الأولي .

مسألة : لا يشترط فى الكلام صدوره من ناطق واحد ، ولا قصد المتكلم لكلامه ولا إفادة المخاطب شيئاً يجهله على الصحيح فى الثلاث كما ذكره فى الإرتشاف .

فالمسألة الأولى : فصورتها أن يتواطأ مثلاً شخصان على أن يقول أحدهما زيد ، ويقول الآخر قائم .

ومن فروعها ما إذا كان له وكيلان باعتاق عبد أو وقفه أو غير ذلك فاتفقا علي أن يقول أحدهما مثلاً : هذا ويقول الثاني : حُرٌّ ، ولا استحضر فيها الآن نقلاً ومنها : إذا قال : لي عليك ألف ، فقال المدعي عليه إلا عشرة أو غير عشرة ونحو ذلك، فهل يكون مقراً بباقي الألف ، فيه خلاف . قال في التتمة :

« المذهب أنه لا يكون مقراً : ومدرك الخلاف ماذكرناه، وعلّله أيضاً في التتمة بأنه لم يوجد منه إلا في بعض ماقاله خصمه ، ونفي الشئ لايدل علي ثبوت غيره .

وأما المسألة الثانية فحاصلها : إدخال كلام الساهى والنائم والطيور ، ونحو ذلك ، وفائدتها من الفروع استحباب سجود التلاوة عند قراءة هؤلاء ، إلا أن كلام أصحابنا مشعر بعدم الاستحباب فى الجميع . ومن فوائده أيضاً ما إذا حلف أنه لايكلم زيداً ، وقد ذكره الرافعى فى أواخر تعليق الطلاق فقال : إنْ هذَى فكلمه نائماً أو مغمى عليه لم يحنث ، وإن كلّمه مجنوناً ، ففيه خلاف ، والظاهر تخريجه على الجاهل ونحوه ، وإن كان سكران حنث فى الأصح ، إلا إذا انتهى إلى السكر الطافح . هذا كلامه . والتفصيل بين الطافح وغيره طريقة للإمام (أى الإمام الجوينى) والغزالى ارتضاها الرافعى تارة ، وردّها تارة أخرى .

وأما المسألة الثالثة : فينبني عليها أيضاً ما إذا حلف لايتكلم فقال مثلاً : النار حارة ، والسماء فوق الأرض ، ونحو ذلك . ويؤيد عدم تسميته كلاماً - عندنا - أنه إذا قال : والله لا أصْعَدُ السماءَ ، فإن يمينه لاتنعقد علي الصحيح ، كما قاله الرافعي في كتاب الإيمان ، وفائدته أن الحالفَ علي أن لايحلف لايحنث بذلك، فترجيحهم عدم الإنعقاد مع تأكيد النسبة بالاسم المعظم إلحاق للذي أتي به بعدم الكلام بالكلية .

مسألة : كما يُطلق الكلام في اللغة علي اللفظ (أي اللساني) يطلق أيضاً علي المعاني النفسانية والصحيح في الإرتشاف [1] وغيره أنه إطلاق مجازي : وقيل مشترك بينهما ، وحكي غيره قولاً ثالثاً : إنه حقيقة في النفساني دون اللساني . إذا علمت ذلك فمن فروع المسألة إذا حلف لايتكلم أو لايقرأ أو لايذكر، فإنه لايحنث إلا بما يتكلم به بلسانه دون مايجريه علي قلبه . ومنها قالوا في حدّ الغيبة إنها ذكر الشخص بما يكرهه ثم قال الغزالي في « الإحياء » وتبعه النووي في « الأذكار » . [2] إنها تحصل بالقلب كما تحصل باللفظ .

ومنها اختلاف أصحابنا في قوله عليه الصلاة والسلام : (فإذا كان يوم صيام أحدكم فلا يرفث ولايجهلُ ، فإن امرؤ شاتَمَهَ أو قاتَلَه ، فليقل إني صائم). [3]

هل يقول بقلبه أو لسانه ؟ فيه وجهان ، جزم الرافعي [4] بالأول فقال : قال

---

(١) كتاب الإرتشاف ، مصنفه أبو حيان الأندلسي واسمه (إرتشاف الضرب من لسان العرب) حققه الدكتور مصطفي أحمد النحاس ، ط ١ مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٩م.

(٢) انظر الغيبة بالقلب في أخبار علوم الدين ، جـ ٣ ، ص ١٣ - ١٣٢ والأذكار للنووي، ص ٣٠٦.

(٣) انظر الحديث الشريف في صحيح مسلم عن أبي هريرة ، جـ ٢ ، ص ٨٠٦ .

(٤) انظر الشرح الكبير للرافعي ، جـ ٦ ، ص ٥٤٢١.

الأئمة كذا وكذا ومعناه أنه يذكر نفسه بذلك لينزجر ، فإنه لامعني لذكره باللسان إلا إظهار العبادة ، وهو رياء . وقال النووي في الأذكار وفي لغات التنبيه أظهر الوجهين أنه يقول بلسانه وقال في شرح المهذب إنه الأقوي . قال : فإن جمع بينهما فحسن . وقال إنه يستحب تكراره مرتين أو ثلاثاً ، لأن ذلك أقرب إلي إمساك صاحبه عنه .

وحكى الروياني في « البحر » وجها استحسنه إنه إن كان صوم رمضان فيقول بلسانه ، وإن كان نَفْلاً ، فيقول بقلبه وحذف في الروضة مانقله الرافعي عن الأئمة في المسألة . ومنها صحة النّذْر بدون لفظ بل بالنية وحدها ..

فيه وجهان أصحهما عدم الصحة .

مسألة : يطلق الكلام أيضاً علي الكتابة والإشارة وما يُفْهَمُ من حال الشئ ، إلا أن الصحيح - كما قاله في الإرتشاف - أنه إطلاق مجازي ، وليس من باب الإشتراك إذا علمت ذلك فمن فروع المسألة ما إذا حلف لا يكلّمه ، فكاتَبه أو أشار إليه ، فإن فيه قولين مشهورين . أصحهما عدم الحنث لما ذكرناه .

ومنها : من له زوجتان إذا قال : أحداهما طالق وأشار إلي واحدة منهما ، فإن الطلاق يقع عليها ، كما ستعرفه بعد هذا في أثناء كلام ننقله عن الرافعي.

ومنها : إذا كان قادراً علي النطق فكتب : زوجتي فلانة طالق ولم ينو ، فالصحيح أن الطلاق لا يقع ، فإن نوي ، فوجوه أصحها وقوعه .

وثالثها : يقع من الغائب دون الحاضر ويجري ماذكرناه جميعه في البيع ونحوه» . (١)

---

(١) الأسنوي (الإمام جمال الدين) الكوكب الدري فيما يتخرج علي الأصول النحوية من الفروع النحوية ، تحقيق د. محمد حسن عواد، ص ١٩٣ - ٢٠١ .

وفى الباب الثانى فى الأفعال :

مسألة : المضارع فيه خمسة مذاهب : أحدها أنه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال ، والثاني : عكسه ، والثالث : أنه في الحال حقيقة ، ولايستعمل في الاستقبال أصلاً لا حقيقة ، ولا مجازاً ، والرابع : عكسه ، والخامس : قال في (الارتشاف) وهو المشهور ، وظاهر كلام سيبويه أنه مشترك بينهما .

إذا علمت ذلك فمن فروع المسألة ما إذا قال لزوجته : طلّقي نفسَك ، فقالت: أطلق ، فلا يقع في الحال شئ ، لأن مطلقة للاستقبال ، فإن قالت : أردت الإنشاء وقع حالاً ، كذا نقله الرافعي عَنْ البوشنجي زاد في الروضة فقال : هو كما قال ، ولا يخالفه قول النحاة أن الحال أولي به إذا تجرّد ، لأنه ليس صريحاً في الحال وعارضه أصل بقاء النكاح ، هذا كلامه ولا شك في جريانه في سائر العقود والفسوخ . وماذكره النووي كلام ناقص ، لأنه إذا لم يكن صريحاً في الحال فلا يلزم أن يتعين الاستقبال لأن المشترك لايتعين أحد محمليه إلا بمرجح ، فينبغي الاقتصار علي التمسك بأن الأصل بقاء النكاح ، نعم ذكر ابن مالك في التسهيل [1] قريباً من ذلك فإن جعله مشتركاً ومع ذلك صرح بأن الحال يترجح مع التجرد ولقائل أن يقول : مذهبنا حمل المشترك علي جميع معانيه ، وحينئذ يتعين الوقوع في مسألتنا ومقتضي ذلك أنه لو قال مثلاً : والله لأضربنّ زيداً ، فلا يَبَرُّ إلاّ بضربه الآن وضربه أيضاً بعده .

الثاني : إذا قال : أقسم بالله لأفعلن ، وأطلق ذلك ، فالأصح أنه يكون يميناً، ولا يحمل علي الوعد .

الثالث : إذا قيل للكافر آمن بالله أو أسلم لله ، فأتي الكافر بصيغة

---

(١) ابن مالك : التسهيل ، ص ٤٠ .

المضارع فقال : أؤمن أو أسلم فإنه يكون مؤمناً ، ولا يُحْمَلُ أيضاً علي الوعد، وهو نظير ماسبق في أقسم كذا نقله الرافعي عن منهاج الحليمي وأقره .

الرابع : إذا قال المدعي عليه أنا أقر بما يدّعيه ، وقياس ماسبق أن يقال إن قلنا إن المضارع حقيقة في الحال فقط ، كان إقراراً ، وإن قلنا في المستقبل فقط فلا، لأنه وعد . فإن قلنا إنه مشترك وحملنا المشترك علي جميع معانيه إذا لم تقم قرينة ، كان أيضاً إقراراً ، وإن قلنا لا يُحْمَلُ ، فإن جوّزنا الاستعمال سُئل عن المراد، وعمل به ، فإن تعذّر فلا شئ عليه عملاً بالأصل . إذا علمت ذلك كله فقد حكي الرافعي في المسألة وجهين واقتضي كلامه أن الأكثرين علي أنه ليس بإقرار ، وهو موافق للصحيح ، وهو كونه مشتركاً ، لكن إذا قلنا بأنه لايحمل علي المعنيين.[1]

---

(١) الأسنوي : الكوكب الدري فيما يتخرج علي الأصول النحوية من الفروع الفقهية ، ص ٣٠١ - ٣٠٢.

الخاتمة ونتائج البحث

١ - مصر صاحبة حضارة عظيمة بآثارها وعلمائها وشعبها السمح الذي يمتاز بفطرة دينيـة وجلد واستـقلال بالرأي وعدم التعـصب ، هذه الصـفـات جعلت من شعبها شعباً فريداً .

٢ - كانت مصر ومازالت منارة للعلم وقد كان الجامع الأزهر الحصن الحصين للعلوم الإسلاميـة والعربيـة ومـازال يؤدي دوراً أسـاسيـاً في الدفـاع عن الإسـلام والحفاظ علي التراث وعلوم العربية .

٣ - في ميدان علوم القرآن والقراءات نبغ رجال من علماء مصر كان لهم صيت في العالم الإسلامي مثل (ورش) ومدرسته في القراءات انتشرت شرقاً وغرباً وفي علوم الحديث كان هناك الجهابذة مثل أبي جعفر الطّحاوي والحافظ ابن حجر العسقلاني م ٨٥٢ هـ صاحب فتح الباري بشرح صحيح البخاري وهو مـن أمـهـات كتب الحـديث التي تناولت شـرح الجـامع الصـحـيـح للإمـام البخاري.

وفي الفقـه عرف المصريون مذهب الإمـام مالك بن أنس ومـذهب الإمـام أبي حنيفة ولكن المذهب الغـالب عند المصريين هو مذهب الإمام الشافـعي الذي استوطن القاهرة ومات بها ونبغ من المصريين في الفقه سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام المتوفي سنة ٦٦٠ هـ . والإمام جمال الد ين الأسنوي م سنة ٧٧٢ هـ .

٤ - وفي ميـدان اللغة كان للمصريين شأو كبير ومن علماء القرن الخامس الإمام الحوفي صاحب كتاب إعراب القرآن وابن بابشاذ وله كتب وصل إلينا منها شرح المقدمة النحوية وابن بَرّي م ٥٨٢ م في القرن السادس صاحب الحواشي المعروفة علي صحاح الجوهري .

وفي القرن السابع نبغ علم الدين السخاوي م سنة ٦٤٣ هـ وله جهود في القراءات والتجويد والتفسير وقد عرضنا لنصوص من تفسيره الذي مازال مخطوطاً. ومنهم ابن الحاجب المتوفي سنة ٦٤٦ هـ صاحب التصانيف النفيسة مثل الكافية في النحو والشافية في الصرف والأمالي وقد انتشرت هذه المصنفات في العالم الإسلامي .

وفي القرن الثامن نلقي المرادي المعروف باسم ابن أم قاسم المتوفي سنة ٧٤٩ هـ . وقد عني بدراسة معاني الحروف وله شرح علي تسهيل ابن مالك .

أما ابن هشام الأنصاري المصري المتوفي سنة ٧٠٨ هـ . فهو علم من أعلام النحو في مصر أثري المكتبة اللغوية بمصنفات نفيسة تراعي أحوال الباحثين من مبتدئين فمتقدمين مثل شرح قطر الندي وشرح شذور الذهب الذي يناسب الباحث المبتدئ وفي شرحه علي ألفية ابن مالك وكتابه مغني اللبيب نجد شرحاً يسيراً وعبارة بسيطة وتقسيم جميل يناسب الباحث المتمكن في اللغة.

ومنهم ابن عقيل المتوفي سنة ٧٦٩ هـ صاحب الشرح المعروف علي الألفية.

وفي القرن التاسع نجد ابن الدماميني م سنة ٨٣٧ هـ والشُمُنّي وابن منظور صاحب لسان العرب .

٥ - وفي علوم البلاغة نبغ من المصريين ابن شيث صاحب كتاب معالم الكتابة ومغانم الإصابة وابن أبي الإصبع العدواني المتوفي سنة ٦٥٤ هـ صاحب كتابي بديع القرآن وتحرير التحبير .

٦ - وفي التاريخ كان من أوائل المؤرخين لمصر ابن عبد الحكم صاحب كتاب فتوح مصر والمغرب ومنه جزء خاص بمصر ومنهم ابن شداد صاحب كتاب النوادر

السلطانية في سيرة السلطان صلاح الدين الأيوبي وفي القرن الثامن يطالعنا الأدفوي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ صاحب كتاب (الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد) ونجد أيضاً من المؤرخين من عُني بالسيرة النبوية الشريفة مثل ابن سيد الناس م سنة ٧٣٤ هـ . ومنهم من عني بالطبقات مثل الوزير جمال الدين القفطي م سنة ٦٤٦ هـ . صاحب كتاب إنباه الرواة علي أنباه النحاة.

٧ - وتميز ذلك العصر بتلك المدارس التي أنشأها الأيوبيون والمماليك مثل المدرسة الناصرية والفاضلية والصالحية والظاهرية القديمة والجديدة والمنصورية ومدرسة السلطان حسن وقد عني سلاطين المماليك بانشاء المدارس وكان لهم ميل إلي العلم والعلماء وكان كثير منهم ولوعاً باقتناء الكتب النادرة . وقد ظهرت موسوعات نفيسة حفظت لنا التراث الإسلامي مثل نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري م سنة ٦٧٧ هـ . وموسوعة ابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار في ممالك الأبصار وموسوعة القلقشندي صبح الأعشي في كتابة الانشا . وموسوعة المقريزي المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .

٨ - وفي العلوم الطبية والهندسية نبغ جماعة من المصريين مثل ابن البيطار وابن النفيس وابن الشاطر .

- كان للغويين المصريين جهود كبيرة في المستويات اللغوية ففي المستوي النحوي عرض المصريون مسائل النحو بأسلوب يسير وعرض ممتاز نجد ذلك عند ابن بابشاذ وابن هشام وابن عقيل. أما ابن الحاجب فكان يستعمل الجدل وعلم الكلام في شرحه ويتعسف في كثير من المسائل . أما ابن عقيل فكان بارعاً في عرضه لمباحث النحو والصرف ، ونجد هؤلاء العلماء يبرعون في مباحث الصرف ومنهم من صنف فيه كتاباً مستقلاً مثل ابن الحاجب وابن هشام.

١٠ - وفي المستوي الدلالي برع ابن بري في التعقيب علي الجوهري في الصحاح.

أما السخاوي فيأتي تفسيره الذي مازال مخطوطاً ليعبر عن منهج علمي رائد في العناية بمعاني النحو .

أما ابن هشام فقد عرض للمستوي الدلالي من خلال كتابه مغني اللبيب . وعني بمعاني النحو ودلالة الألفاظ .

ويأتي الأسنوي بمنهج فريد وهو ربط أصول النحو بفروع الفقه في كتابه الكوكب الدري .

وبعد ......

فمازالت مصر ثرية بأبنائها وعلمائها وشعبها السمح . وقد نبغ علماء معاصرون في الدراسات الإسلامية واللغوية منهم العلامة أحمد محمد شاكر والعلامة محمد محيي الدين عبد الحميد والعلامة محمد عبد الخالق عظيمة والعالم محمود محمد شاكر . وهناك ثلة من الباحثين المعاصرين يعنون بالتراث اللغوي ويحاولون ربطه بالعلوم اللغوية الحديثة ومنهم د. رمضان عبد التواب و د. محمود فهمي حجازي ، و د. مصطفي الجويني ، و د. محمد عيد ، و د. عبده الراجحي ، و د. عبد الصبور شاهين ، و د. علي أبو المكارم ، و د.طاهر حموده ، و د. حلمي خليل ، و د. أحمد سلمان ياقوت ، و د.محمود سليمان ياقوت ، و د. أبو الفتوح شريف ، و د. زين الخويسكي ، و د. محمود نحلة .. ويحاول صاحب البحث أن يلحق بتلك القافلة والله الهادي إلي الصواب .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

- أحمد جمال العمرى (دكتور) :

منهج أبي جعفر النحاس في شرح الشعر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٢م.

- أحمد مختار عمر (دكتور) :

تاريخ اللغة العربية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م .

- الإدفوى (كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب) :

الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلي الصعيد - الطبعة الأولي ، ١٣٢٣ هـ ١٩١٤م.

- الإسنوى (جمال الدين الأسنوى م سنة ٧٧٢هـ) :

١ - طبقات الفقهاء الشافعية : تحقيق عبد الله الجبوري ، ط. أولي ، بغداد ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢ - الكوكب الدري فيما يتخرج علي الأصول النحوية من الفروع الفقهية ، تحقيق: د. محمد حسن عواد ، دار عمار بالأردن ، ط. أولي ، ١٩٨٥م.

- الأشمونى (نور الدين على بن محمد) (ت ٩٠٠ هـ) :

شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

- ابن الأنبارى (أبو بكر بن محمد القاسم بن بشار الأنبارى - م ٣٢٨هـ) :

١ - الزاهر - تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ، ١٩٧٦م.

٢ - إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله - تحقيق : د. محيي الدين رمضان ، طبع دمشق ، ١٣٩٠ هـ .

٣ - المذكر والمؤنث ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، الجزء الأول ، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

- الأنبارى (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى عبد الله بن أبى سعيد الملقب بالكمال - م ٥٧٧ هـ) :

١ - أسرار العربية - طبع بتحقيق سيبولد في ليدن سنة ١٨٨٦م ، ثم طبعه محمد بهجة البيطار ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧م.

٢ - الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - طبع بتقديم وتحقيق : جوتولد فايل في ليدن ، ١٩١٣م - وأعاد طبعه بالقاهرة : محمد محيي الدين عبد الحميد ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف ، ط. ١٩٥٣م. - المكتبة التجارية الكبري بمصر - الطبعة الرابعة ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م.

٣ - البيان في غريب إعراب القرآن - تحقيق : د. طه عبد الحميد طه - مراجعة مصطفي السقا - دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠م ، مصر .

٤ - لمع الأدلة في أصول النحو : نشره سعيد الأفغاني مع كتاب الاغراب في جدل الاعراب للمؤلف نفسه - مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٧م ، وهي نشرة يعتورها النقص ونشرها تامة : د. عطية عامر ، بيروت ، ١٩٦٣م.

٥ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - طبع بالقاهرة عام ١٢٩٤ هـ ، وحققه : ابراهيم السامرائي في بغداد ، ١٩٥٩ - ونشره : د. عطية عامر في استكهولم عام ١٩٦٢م - وحققه : محمد أبو الفضل ابراهيم - مطبعة دار نهضة مصر ، ١٩٦٠ (طبعة أولي) ، ١٩٦٧م (طبعة ثانية) .

- البخارى (محمد بن اسماعيل المتوفى ٢٥٦ هـ) :

١ - التاريخ الصغير : طبع الهند ، ١٣٢٥ هـ .

٢ - التاريخ الكبير : طبعة حيدر آباد الدكن ، ١٣٦١هـ .

٣ - الجامع الصحيح : طبع بولاق ١٩١١م بهامشه ·فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني وطبع بدار الطباعة العامرة استانبول ١٣١٥هـ ، وطبع بشرح الزركشي - المطبعة المصرية - الطبعة الأولي ١٩٣٤م، وقد نشر (ل . كريل) (١٨٢٥ - ١٩٠١م) ثلاثة أجزاء من الجامع الصحيح - ليدن ١٨٦٢ - ١٨٦٨م ، ونشر جوانبول الجزء الرابع - ليدن ١٩٠٨م ، ولكنها ليست طبعة ممتازة ونشره كتاب الشعب بالقاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩م وشرحه وحققه : د. مصطفي ديب ، ط. دار العلم ودار الإمام البخاري - دمشق ، الطبعة الأولي ، ١٤٠١هـ .

- البغدادى (عبد القادر بن عمر - ١٠٩٣هـ) (خزانة الأدب) :

المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٧هـ ، وتحقيق : عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٧٩ - ١٩٨٦م ونشرته دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ وبهامشه المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية .

- البغدادى (الخطيب البغدادى) أحمد بن على - ت ٤٣٦ هـ :

تاريخ بغداد - مطبعة الخانجي - القاهرة ١٩٣١م .

- البطليوسى (ابن السيد) ت ٥٢١ هـ :

١ - الحلل في شرح أبيات الجمل - دراسة وتحقيق : د. مصطفي إمام ، طبع الدار المصرية للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ - القاهرة ، توزيع مكتبة المتنبي بالقاهرة.

٢ - الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل - تحقيق : د. عبد الكريم سعودي - العراق - ١٩٨٥ .

٣ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن قتيبة ، طبع بيروت ١٩٠١م ، بمراجعة عبد الله البستاني ، ونشر وتحقيق : د. حامد عبد المجيد ، ومصطفي السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م ، القاهرة .

- الجَنابى (أحمد نصيف الجنابى) (الدكتور) :

الدراسات اللغوية في مصر منذ نشأتها حتي نهاية القرن الرابع الهجري - ساعدت الجامعة المستنصرية في بغداد علي نشره ، ١٩٧٣م ، نشر مكتبة التراث بالقاهرة .

- ابن الجزرى (محمد بن محمد بن محمد بن على الجزرى) م ٨٣٣هـ :

١ - تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، حققه وعلق عليه : عبد الفتاح القاضي ومحمد الصادق قمحاوي ، طبع وكالة الصحف العالمية (فرع مطبعة النهضة الجديدة) بالقاهرة ، ونشر دار الوعي بحلب ، الطبعة الأولي (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

٢ - تقريب النشر في القراءات العشر ، تحقيق : ابراهيم عطوة عوض (الطبعة الأولي) ١٣٨١ هـ .

٣ - غاية النهاية في طبقات القرّاء - نشر باعتناء برجستراسر وأعد فهارسه أوتوبرتسل ، مطبعة السعادة ، ١٩٢٣م - ١٣٥٢ هـ ، والطبعة الثانية - دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ هـ ، والطبعة الثالثة - دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٤ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - تحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي - الطبعة الأولي ، ١٣٩٧ هـ .

٥ - النشرفي القراءات العشر - تصحيح ومراجعة محمد الضباع مطبعة مصطفي محمد ، القاهرة ، وحققه الدكتور محمد سالم محيسن ، ط. مكتبة القاهرة.

- ابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى) م ٣٩٢ هـ :

١ - الخصائص - تحقيق : محمد علي النجار في ثلاثة أجزاء - طبع دار الكتب ١٩٥٢ - ١٩٥٥م ، والطبعة الثالثة في الهيئة المصرية العامة للكتاب (مزيدة ومنقحة) ١٩٨٦م.

٢ - سر صناعة الإعراب - تحقيق : مصطفي السقا ومحمد الزفزاف وابراهيم مصطفي وعبد الله أمين - مطبعة مصطفي البابي الحلبي ، ١٣٧٤هـ ، الجزء الأول فقط وحقق بقية الأجزاء الدكتور حسن هنداوي - دار القلم - دمشق ، ط. ١٩٨٩م.

٣ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، الدكتور عبد الحليم النجار ، الدكتور عبد الفتاح شلبي - المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .

٤ - المنصف شرح كتاب التصريف للمازني - تحقيق : ابراهيم مصطفي ، عبد الله أمين ، طبعة أولي ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م .

- ابن حجر (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى المصرى - القاهرى - م ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨م) :

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق ومراجعة : ابراهيم عطوة ، طبع مصطفي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، وقرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً : عبد العزيز بن عبد الله بن باز وقام بإخراجه وتحقيقه : محب الدين الخطيب ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصي أطرافه وصحح تجاربه وأشرف علي طبعه : قصي محب الدين الخطيب ، طبع المكتبة السلفية ، القاهرة ١٣٨٠هـ ، ووثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه : طه عبد

الرءوف سعد - نشر دار الغد العربي ، القاهرة - الطبعة الأولي ١٩٩٢م - ١٩٩٣م / ١٤١٢ - ١٤١٣ هـ .

- أبو حيان الأندلسى (محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى الغرناطى ت ٧٤٥ هـ) :

١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب - تحقيق الدكتور مصطفي النماس - مكتبة الخانجي - طبعة أولي ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

٢ - البحر المحيط ، طبع دار السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٨ هـ - وطبع دار الفكر للطباعة والنشر ، طبعة ثانية ، ١٩٧٨ م .

- الخضرى (محمد الدمياطى الشافعى - م ١٢٨٧ هـ) :

حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك - مطبعة مصطفي الحلبي - الطبعة الأخيرة ، ١٩٤٠م .

- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر - م ٦٨١ هـ) :

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط. نهضة مصر ، طبعة أولي ١٣٦٧ هـ - وتحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، د . ت .

- الرازى (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الرازى الشافعى - م ٦٠٦ هـ) :

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) المطبعة الشرفية ، القاهرة ، ١٣٠٨ هـ - وطبع القاهرة ، ١٣٨٩ هـ ، ونشرته دار الغد العربي بالقاهرة ، ١٩٩٣م - ١٤١٣هـ.

- الرضى الاستراباذى (رضى الدين محمد بن الحسن - م ٦٨٦هـ) :
١ - شرح الكافية في النحو (لابن الحاجب) ، تحقيق : د. يوسف حسن عمر - منشورات جامعة قار يونس - ليبيا ١٩٧٨م .
٢ - شرح الشافية في الصرف (لابن الحاجب) ، تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ١٣٥٦ - ١٣٥٨ هـ ، القاهرة ، ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .
- الزبيدى (أبو بكر محمد بن الحسن - ت ٣٧٩ هـ) :
طبقات النحويين واللغويين - تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٧٣م ، طبعة ثانية ١٩٨٤م .
- الزجاج (أبو اسحاق ابراهيم بن السرى بن سهل - م ٣١١ هـ) :
إعراب القرآن (المنسوب إليه) تحقيق : ابراهيم الإبياري ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٤م - ١٩٦٧م.
- الزجاجى (أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق - ت ٣٣٧ هـ) :
١ - الجمل في النحو - تحقيق : محمد بن أبي شنب - الجزائر ، ١٩٢٦م ، وتحقيق: علي توفيق محمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبعة ثانية ، ١٩٨٥م.
٢ - الإيضاح في علل النحو - تحقيق : الدكتور مازن المبارك ، طبع القاهرة ١٩٥٩م ، طبع بيروت ، ١٩٨٦م.
٣ - مجالس العلماء - تحقيق : عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي ، ودار الرفاعي بالرياض ، ط . ٢ ، ١٩٨٣م .

- الزمخشرى (جار الله أبو القاسم محمد بن عمر بن أحمد - م٥٣٨هـ) :

الكشاف عن حقائق التنزيل - المطبعة العامرة ، ١٣٠٨ هـ ، القاهرة ، ومطبعة الاستقامة ، ١٣٦٥ هـ ، وطبعة الحلبي ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣م .

- السخاوى : علم الدين على بن محمد السخاوى - ت ٦٤٣ هـ) :

- تفسير السخاوي - مخطوط بدار الكتب المصرية ، برقم ١٥٩ ، تفسير (مكتبة تيمور) في (٣٥١ ورقة) .

- جمال القراء وكمال الإقراء - تحقيق : د. علي حسين البواب ، مكتبة مكة المكرمة - طبعة أولي ، ١٩٨٧م .

- أبو السعود العمارى (م ٩٥١م) :

- تفسير أبو السعود (إرشاد العقل الكريم إلي مزايا الكتاب الكريم) دار الفكر ، بيروت ، د. ت .

- السمين الحلبى (أحمد بن يوسف - م ٧٥٦ هـ) :

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط - دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

- السهيلى (عبد الرحمن بن عبد الله - م ٥٨١ هـ) :

نتائج الفكر في النحو - تحقيق الدكتور محمد ابراهيم البنا - دار الرياض للنشر والتوزيع ، ط. ٢ السعودية ، ١٩٨٤م.

- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - ت ١٨٠ هـ) (الكتاب) :

طبع بولاق ، ط. أولي ١٣١٦ هـ وطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بتحقيق : عبد السلام هارون ، ١٣٨٥ - ١٣٩٧ هـ / ١٩٦٦ - ١٩٧٧م.

- السيرافى (أبو سعيد الحسن بن عبد الله - ت ٣٦٨ هـ) :
شرح كتاب سيبويه - الجزء الأول - تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، والدكتور محمود فهمي حجازي ، والدكتور محمد هاشم عبد الدايم . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م ، الجزء الثاني ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .

- السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر - ت ٩١١ هـ) :

١ - الاتقان في علوم القرآن ، ط. ٢ ، ١٣٥٤ هـ ، القاهرة - والطبعة الثالثة، طبع الحلبي ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١م - وتحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م - وطبعة ثالثة ، نشر مكتبة التراث بالقاهرة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

٢ - التحبير في علم التفسير ، حققه وقدم له ووضع فهارسه الدكتور فتحي عبد القادر فريد ، دار المنار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، طبع الحلبي ، ١٩٦٥م .

٤ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة الموسوعات بالقاهرة، د.ت ، وتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط. دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولي ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

٥ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم وعبد السلام هارون ، ط. الكويت ، الطبعة الأولي ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

- أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة) :

١ - الروضتين في أخبار الدولتين - النورية والصلاحية ، دار الجيل ، بيروت .

٢ - ذيل الروضتين ، تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين ، المعروف بالذيل

علي الروضتين - تقديم وتصحيح محمد زاهد بن الحسين الكوثري ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤م .

- **شرف الدين على الراجحى (دكتور) :**

١ - الابتداء بالنكرة في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩١م.

٢ - البسيط في علم الصرف ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م.

٣ - جهود الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات القرآنية وإعراب القرآن الكريم ، الاسكندرية ، ١٩٩٣م .

٤ - شبه الجملة في النحو العربي والقرآن الكريم ، دار أم القري للطباعة ، الاسكندرية، ١٩٨٧م.

٥ - الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٨٨م.

٦ - لغة النص عند الشاعر البحريني علوي الهاشمي ، الناشر مركز الاسكندرية للجمع التصويري ، ١٩٩٠م .

٧ - مبادئ علم اللسانيات الحديث (بالإشتراك) ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٩١م .

٨ - محمد بن دريد وكتابه الجمهرة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م.

٩ - في المصطلح الصرفي عند الفراء في كتابه (معاني القرآن) ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ١٩٩١م .

١٠ - مصطلح الحديث وأثره في الدرس اللغوي عند العرب ، طبع دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م .

١١ - المفعول به وأحكامه عند النحويين وشواهده في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ١٩٨٨م.

- الشنقيطى (أحمد بن الأمين الشنقيطى) :

الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم ، (ساعدت جامعة الكويت علي نشره) طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

- شوقى ضيف (دكتور) :

المدارس النحوية ،طبع دار المعارف بمصر ، طبعة ثانية ، ١٩٧٢م.

- ابن عبد الحكيم :

فتوح مصر وأخبارها ، نشرة المستشرق (ماسيه) ، القاهرة ، ١٩١٤م . ونشرة المستشرق توري Torrey في نيوهافن ، ١٩٢٢م .

- عبد اللطيف حمزة (الدكتور) :

الحركة الفكرية في مصر (في العصرين الأيوبي والمملوكي) ، الطبعة الأولي ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٧م .

- عبد المجيد عابدين (الدكتور) :

١ - لمحات من تاريخ الحياة الفكرية المصرية قبل الفتح العربي وبعده ، الطبعة الأولي ، مطبعة الشبكشي بالأزهر ، ١٩٦٤م .

٢ - المدخل إلي دراسة النحو العربي في ضوء اللغات السامية ، مطبعة الشبكشي، الطبعة الأولي ، ١٩٥١م .

- عبده الراجحى (الدكتور) :

١ - التطبيق الصرفي ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

٢ - دروس في كتب النحو ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩م

- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله) :

١ - شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الحلبي ، القاهرة .

٢ - المساعد علي تسهيل الفوائد (شرح تسهيل ابن مالك) نشر جامعة أم القري ١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ .

- العكبرى (أبو البقاء عبد الله الحسين بن عبد الله - م سنة ٦١٣هـ) :

١ - إملاء ما مَنّ به الرحمن في وجوه الإعراب والقراءات في جميع آي القرآن ، تحقيق : ابراهيم عطوة عوض ، مطبعة الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٩م ، القاهرة.

٢ - التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، مطبعة عيسي الحلبي ، ١٩٨٦م ، القاهرة .

- الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد - م سنة ٢٠٧ هـ) :

معاني القرآن ، تحقيق : محمد علي النجار ، الجزء الأول والثاني - الجزء الثالث ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٦ - ١٩٨٠م .

- الفيروزيادى (مجد الدين محمد بن يعقوب - ت ٨١٧ هـ) :

١ - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، تحقيق : محمد المصري ، منشورات مركز المخطوطات والتراث بالكويت ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٧م .

٢ - القاموس المحيط ، طبع بولاق ، ١٢٧٢ هـ . ونشرته شركة فن الطباعة بمصر ، ١٩٥٤م .

- القسطلانى (شهاب الدين أحمد بن محمد - م ٩٢٣ م) :

لطائف الإشارات لفنون القراءات ، الجزء الأول ، تحقيق : عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين ، الطبعة الأولي ، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، ١٩٧٢م .

- القفطى (على بن يوسف القفطى الوزير جمال الدين - ت ٦٤٦هـ) :

إنباه الرواة علي أنباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥م ، وطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م.

- القلشقندى (أبو العباس أحمد القلقشندى) :

صبح الأعشي في كتابة الانشا ، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩١٣ - ١٩١٩م في أربعة عشر جزءاً .

- ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد - م ٣٢٤هـ) :

كتاب السبعة في القراءات ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م.

- مصطفى الصاوى الجوينى (الدكتور) :

١ - ملامح الشخصية المصرية في الدراسات البيانية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م .

٢ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، د. ت .

- المقريزى (أبو العباس تقى الدين بن علاء الدين الحسينى - م ٨٤٥هـ) :

١ - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق الدكتور عبد المجيد عابدين ، وألحق به دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل ، الطبعة الأولي ، ١٩٦١م ، والطبعة الثانية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩م.

٢ - الخطط المقريزية ، ط. مطبعة النيل ، ١٣٢٤ هـ ، في أربعة أجزاء .

٣ - السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، تحقيق الدكتور مصطفي زيادة أربعة أجزاء .

- النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل - ت ٣٣٨ هـ) :

إعراب القرآن ، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ.

- النويرى (أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الدايم) :

نهاية الأرب في فنون الأدب ، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ، في ثلاثة عشر جزءاً.

- ابن هشام الأنصارى (عبد الله بن يوسف بن هشام - ت ٧٦١هـ) :

١ - الاعراب عن قواعد الاعراب ، تحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ، طبع دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٠م .

٢ - أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت ، ١٩٨٠م .

٣ - الجامع الصغير في النحو ، تحقيق دكتور أحمد محمود الهرميل ، ط. الخانجي، ١٤٠٠ هـ .

٤ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، ١٩٦٥م .

٥ - شرح جمل الزجاجي ، تحقيق الدكتور علي محسن مال الله ، طبع عالم الكتب والنهضة العربية ، بيروت ، ط. ٢ ، ١٩٨٦م - ١٤٠٦ هـ .

٦ - شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، حققه الدكتور هادي نمر ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٧٧م .

٧ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، الطبعة الأولي ، المطبعة الشرقية ، القاهرة، ١٣٢٨ هـ ، وطبع بهامشه شرح الأمير علي المغني ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ ، وطبع بهامشه شرح الدسوقي ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ ، وطبع بدمشق ١٣٨٤هـ - ١٩١٤ م ، وحققه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، ١٩٨٧م وحققه وخرّج شواهده الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني ، طبع دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٢م ، ونشرته دار نشر الكتب الإسلامية ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الأولي ، ١٩٧٩م.

- **ابن يعيش (يعيش بن على بن يعيش - ت ٦٤٣ هـ) :**

شرح المفصل ، المطبعة المنيرية ، د. ت .

الفهرست

رقم الإيداع
١٥٦٥٦ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى
977-6003-07-4

